

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة اليرموك
كلية الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية
دكتوراة التربية الإسلامية

الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية

*Interrogative Style In The Holy Quran And Its Meanings And
Applications In The Light Of The Fundamentals Of Islamic
Education.*

إعداد الطالب :

أيمن ضاحي علي شطناوي

٢٠٠٦٢٨٠٠٠٥

التربية الإسلامية

إشراف الاستاذ الدكتور :

محمد عقلة الابراهيم

٢٠١٣م - ١٤٣٥هـ

الاستفهام في القرآن الكريم
دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية

إعداد

أيمن ضاحي علي شطناوي

بكالوريوس شريعة، جامعة بغداد ١٩٩١م

ماجستير تربية اسلامية ، جامعة اليرموك ١٩٩٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراة في
تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إريد، الأردن

وافق عليها:

- أ. د. محمد عقله الإبراهيم مشرفاً ورئيساً
الأستاذ في الفقه وأصوله، جامعة اليرموك
- د. أحمد ضياء الدين حسين عضواً
استاذ مشارك في التربية الإسلامية
- د. محمد أحمد الجمل عضواً
استاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن
- د. صالح نياح هندي عضواً
استاذ مشارك في المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية.
- د. عايش علي لبابنه عضواً
استاذ مشارك في التربية الإسلامية

٥١٤٣٥ - ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برويتك....

إلى من قرن الله طاعتهما، وأوجب علي برهما والإحسان لهما

﴿ والدتي رحمها الله تعالى ... والذي أطال الله في عمره ﴾

إلى مصدر عزتي وثقتي الداعين لي بالخير والتوفيق

﴿ إخوتي وأخواتي ﴾

إلى من وقفت بجانبني وأعانتني على مشواري الطويل. ﴿ زوجتي ﴾

﴿ أبنائي حفظهم الله ﴾

إلى زهرات حياتي ...

إلى القارئ الكريم الذي أسأل الله أن ينفعه الله بهذا الجهد....

أهدي جهدي هذا

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، سيدنا محمد ع.

فإني أشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه العظيمة التي لا تُعد ولا تُحصى، ومن أعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة سلوك طريق العلم وتيسيره لي، فوفقني لإنجاز هذه الدراسة.

وربّ عليّ بمشرف متواضع محب للعلم وأهله، فلم يدخر جهداً في إفادتي مما أنعم الله عليه من علم، رغم مشاغله وضيق وقته، فكان جزاه الله خيراً، يوجهني للكتابة ثم يقرأ ما كُتِبَ قراءة متأنية، ثم يكلفني بالملاحظات مكتوبة بخط يده في مكانها، كل ذلك بتواضع جم، وبرحابة صدر، وبشاشة وجه، مما كان له أكبر الأثر (بعد توفيق الله) في إنجاز هذه الدراسة.

فخالص شكري وتقديري لشخي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد عقله الإبراهيم، سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يمد في عمره، وأن يبارك في وقته وصحته، وأن يزيده علماً وتواضعاً، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، فجزاه الله عني خير الجزاء وكتب له أعظم الأجر والثواب إنه قريب مجيب وبالإجابة جدير.

والشكر موصول للأساتذة الأفاضل على تفضلهم وتكرمهم بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة، فضيلة الدكتور صالح هندي، والدكتور محمد الجمل، والدكتور عايش لبابنة، والدكتور احمد ضياء الدين.

والشكر كذلك لجميع أساتذتي الأفاضل على ما بذلوه من جهد وما أسدوه من توجيه ونصح خلال فترة الدراسة.

والشكر بعد ذلك لكل من قدم لي مساعدة أو نصحاً في هذه الدراسة فجزاهم الله جميعاً.

هذا وأسأل الله العليّ القدير، أن يتقبل عملي هذا بفضله ورحمته، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وأن يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
د	الإهداء
هـ	شكر وتقدير
و	فهرس المحتويات
ي	ملخص الدراسة باللغة العربية
ل	المقدمة
فا	مشكلة الدراسة وأسئلتها
فب	أهداف الدراسة
ص	أهمية الدراسة
ق	الدراسات السابقة
ر	منهج الدراسة
ش	مصطلحات الدراسة
ش	حدود الدراسة
١	الفصل الأول: المصطلحات الرئيسية للدراسة
١	المبحث الأول: الاستفهام (مفهومه، أقسامه، أغراضه، أدواته)
٢	المطلب الأول: مفهوم الاستفهام

٨	المطلب الثاني: أقسام الاستفهام
٣٢	المطلب الثالث: أغراض الاستفهام
٤٥	المطلب الرابع: أدوات الاستفهام
٥٣	المبحث الثاني: أصول التربية الإسلامية (مفهومها، أقسامها)
٥٣	المطلب الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية
٥٦	المطلب الثاني: أقسام أصول التربية الإسلامية
٦١	الفصل الثاني: الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم في ضوء أصول التربية الإسلامية
٦٢	المبحث الأول: الأصل العقدي
٦٢	المطلب الأول: الإيمان بالله واليوم الآخر
٦٩	المطلب الثاني: تصحيح التصورات العقدية الخاطئة عند الآخرين
٧٣	المبحث الثاني: الأصل التعبدي
٧٣	المطلب الأول: طلب العلم والشكر على النعم
٧٧	المطلب الثاني: التوبة والاستغفار والتسليم المطلق لله جل وعلا
٨٠	المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ومطابقة العمل للقول
٨٦	المبحث الثالث: الأصل التشريعي
٨٦	المطلب الأول: مصدر التشريع أولا وأخرا هو الله
٩٣	المطلب الثاني: الاجتهاد في تطبيق التشريع الإسلامي
٩٨	المبحث الرابع: الأصل الفكري

٩٨	المطلب الاول : الدعوة لاستخدام العقل والفكر في خلق الله للوصول الى الاقتناع
١٠٥	المطلب الثاني : الاعتيار بما حصل للامم السابقة
١١٣	المبحث الخامس: الأصل النفسي
١١٣	المطلب الاول : الانسان بطبيعته يميل الى الاستفهام
١٢١	المطلب الثاني : التركيز على القلب والعاطفة
١٢٥	المبحث السادس: الأصل الاجتماعي
١٢٥	المطلب الاول : الانسان يؤثر ويتأثر
١٣٣	المطلب الثاني : عداوة إبليس لابن آدم وموقف الملائكة من خلق ابن آدم
١٣٨	الفصل الثالث: الجانب التطبيقي لأسلوب القرآن الاستفهامي في العملية التربوية
١٣٩	المبحث الأول: في المدرسة
١٣٩	المطلب الأول: في المنهاج
١٤٧	المطلب الثاني: مع الطلاب
١٥٩	المبحث الثاني: في البيت (الأسرة)
١٦٠	المطلب الأول: مع الأبناء
١٦٥	المطلب الثاني: مع الوالدين
١٦٨	المطلب الثالث: بين الزوجين
١٧٤	المبحث الثالث: في الحياة العامة
١٧٥	المطلب الأول: في المسجد

١٨٠	المطلب الثاني: عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٨٧	الخاتمة
١٨٧	النتائج والتوصيات
١٩٠	فهرس الايات القرانية
٢٢١	فهرس الأحاديث النبوية
٢٢٢	المراجع
٢٣٥	الملخص بالإنجليزية

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخص

شطناوي، أيمن ضاحي، الاستفهام في القرآن الكريم دلالاته وتطبيقاته في ضوء أصول التربية الإسلامية، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠١٣م، (المشرف: أ.د. محمد عقله الإبراهيم).

هدفت هذه الدراسة، من خلال مقدمتها وفصولها الثلاث وخاتمتها، إلى بيان أهمية اختيار هذا الموضوع للدراسة. فعرفت الاستفهام لغة واصطلاحاً والمصطلحات ذات العلاقة به، كالسؤال والاستخبار والاستجواب وبينت سبب تفضيل الاستفهام عليها، وذكرت أقسام الاستفهام وأنها قسمان حقيقي وهو ما يراد منه المعرفة، ومجازي: وهو ما لا يطلب به معرفة وإنما يراد منه أمر آخر حسب المستفهم، وعددت أغراض الاستفهام وأنها أربعون غرضاً، اثنان أساسيان وهما التقرير والإنكار والباقي يتبع لهما أو يردف عليهما، وذكرت أدوات الاستفهام وأنها اثنتا عشرة أداة مبينة ما كان منها للتصور وما كان للتصديق وما كان للتصور والتصديق معاً مع ذكر ميزات كل أداة مع الاستشهاد بالأمثلة الموضحة لكل أداة.

كما عرّفت أصول التربية الإسلامية لغة واصطلاحاً، واعتمدت ستة أصول للتربية الإسلامية وهي الأصل العقدي، والأصل التعبدية، والأصل التشريعي والأصل الفكري، والأصل الاجتماعي، والأصل النفسي. وعرّفت كل واحد منها لغة واصطلاحاً مع ذكر الآيات القرآنية لكل أصل موضحة الدلالات المستفادة من اختيار الاستفهام دون غيره في هذه الآيات .

ثم تكلمت عن التطبيق العملي للاستفهام من خلال ذكر وسائل التربية وهي المدرسة والأسرة والمجتمع، فتكلمت تحت موضوع المدرسة عن المنهاج والطلاب ، وتحت موضوع الأسرة (البيت) عن الآباء والأبناء والأزواج. وتحت موضوع المجتمع عن المسجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي النهاية ذكرت في خاتمتها عدداً من النتائج التي تبين أهمية الاستفهام كأسلوب تربوي،
والتوصيات التي بينت ضرورة الاهتمام بأسلوب الاستفهام في كل المواضيع وفي كل الأوقات ومع
كل الأشخاص.

الكلمات المفتاحية (الاستفهام، الدلالات التربوية، المجازي ، الحقيقي، الإنكار ،التقرير ،أصول
التربية الإسلامية).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فإن القرآن الكريم كتاب الله عز وجل الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، هو كتاب إعجاز للعالمين، وهو أيضاً كتاب هداية وإرشاد للخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وهو كذلك كتاب تزكية وتربية للإنسان جسداً وروحاً وعقلاً، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِ نَبِيًّا لِّيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي كَانُوا يُضِلُّونَ وَأَلَّا يَكُونَ لَهُمُ الْحِجَابُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [الجمعة: ٢].

والقرآن الكريم لا يكتفي بمخاطبة العقل وحده على نحو ما نعلم من طبيعة سائر أنواع الكلام، ولكنه يخاطب العقل والشعور معاً، فهو لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع، بل يتجه إلى إثارة الوجدان إثارة روحية رفيعة، تحدث السرور في النفس فتقبل، أو تحدث فيها الحزن والانقباض فتأبى وتحجم.

والمعرفة وحدها ليست كافية للهداية، إذ إن العلم شيء والسلوك الإنساني شيء آخر، لذلك اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجة المقنعة ليهز النفوس، ويحرك المشاعر ويفيض الدموع. واستخدم لذلك أساليب متعددة، فاستخدم القصة والمثل والحوار والموعظة والترغيب والترهيب والاستفهام وغيرها لتحقيق ذلك.

والمفترض في الاستفهام أنه بحث عن المعرفة، لكنه في القرآن الكريم وهو يقع من الله عز وجل علام الغيوب لا يكون أمره كذلك، لأنه سبحانه وتعالى يوجهه لعباده إيقاظاً لعقولهم، وحثاً لهم على التفكير بحثاً عن الإجابة، فضلاً عن أنه يجيء أحياناً للتبكي، وإقامة الحجة على المخاطب.

يُعد الاستفهام أسلوباً ذا درجة عالية من القيمة التربوية، لأنه يدفع طلاب العلم أن يشحذوا ذهنهم لاستكناه مساحة مجهولة من المعرفة والربط بين الجزئيات والبحث عن الحكم والدوافع والغايات.

ومن المسلمّ به أن الله سبحانه وتعالى عندما يوجّه استفهاماً في القرآن الكريم، فإنه لا يريد منه الغرض الحقيقي (وهو الاستعلام عن المسؤول عنه)، وإنما يريد منه غرضاً مجازياً. لأن الله سبحانه يعلم السرّ وأخفى؛ وبالتالي فهو لا ينتظر الجواب على الاستفهام الموجه.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا إذا كان الله لا ينتظر جواباً على الاستفهام الموجه؛ فلماذا يستخدمه ويوجهه؟ وما هي الدلالات التربوية التي يمكن استفادتها من الاستفهام المستخدم في القرآن الكريم؟ وما هي المميزات التي يتميز بها أسلوب الاستفهام عند استخدامه في القرآن الكريم عن غيره من الأساليب التربوية المختلفة والمتعددة؟ فنحن على يقين بأن الله سبحانه لا يستخدم إلا الأسلوب الأكثر إقناعاً وإعجازاً وبلاغاً وبيانا.

والذي يتأمل أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم يجد أنه لا ينتهج منهجاً واحداً ولا يسلك مسلكاً واحداً، فأدواته كثيرة، وأنواعه متعددة، وأغراضه متنوعة، ودلالاته التربوية لا حصر لها، ومجال الاستفادة من هذه الدلالات وتوظيفها في العملية التربوية في واقعنا اليوم كبير، وله آثاره الإيجابية سواء من الناحية المعرفية أو من الناحية السلوكية، الأمر الذي يجعل دراسة أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم مبحثاً من المباحث المهمة لمعرفة الأسرار الربانية لاستخدامه، وللوقوف على دلالاته وقيمه التربوية وكيفية توظيفها والاستفادة منها في العملية التربوية في واقعنا المعاصر.

وستأتي هذه الدراسة وفق المخطط التالي:

الفصل التمهيدي

الملخص

المقدمة

أهداف الدراسة

محددات الدراسة

الدراسات السابقة

منهجية الدراسة وخطتها

الفصل الأول: المصطلحات الرئيسية للدراسة: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستفهام، مفهومه، أدواته، أقسامه، أغراضه.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

المطلب الثالث: أغراض الاستفهام

المطلب الرابع: أدوات الاستفهام

المبحث الثاني: أصول التربية الإسلامية: مفهومها، أقسامها

المطلب الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية

المطلب الثاني: أقسام أصول التربية الإسلامية

الفصل الثاني: الاستفهام في القرآن الكريم في ضوء أصول التربية الإسلامية ودلالاته التربوية

المبحث الأول: الأصل العقدي

المطلب الأول: الايمان بالله واليوم الآخر

المطلب الثاني : تصحيح التصورات العقدية الخاطئة عند الآخرين

المبحث الثاني: الأصل التعبدي

المطلب الأول : طلب العلم والشكر على النعم

المطلب الثاني : التوبة والاستغفار والتسليم المطلق لله جل وعلا

المطلب الثالث : الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ومطابقة العمل للقول

المبحث الثالث: الأصل التشريعي

المطلب الأول : مصدر التشريع أولاً وأخراً هو الله

المطلب الثاني: الاجتهاد في تطبيق التشريع الاسلامي

المبحث الرابع: الأصل الفكري

المطلب الأول: الدعوة لاستخدام العقل والفكر في خلق الله للوصول إلى الإقتناع

المطلب الثاني: الاعتبار بما حصل للأمم السابقة

المبحث الخامس: الأصل النفسي

المطلب الأول: الانسان بطبيعته يميل إلى الاستفهام

المطلب الثاني : التركيز على القلب والعاطفة

المبحث السادس: الأصل الاجتماعي

المطلب الأول : الانسان يؤثر ويتأثر بغيره

المطلب الثاني : الشيطان ، الملائكة ، وموقفهم من الانسان

الفصل الثالث: الجانب التطبيقي لأسلوب القرآن الاستفهامي في العملية التربوية

المبحث الأول: في المدرسة

المطلب الأول: في المنهاج

المطلب الثاني: مع الطلاب

المبحث الثاني: في البيت (الأسرة)

المطلب الأول: مع الأولاد

المطلب الثاني: مع الوالدين

المطلب الثالث: بين الزوجين

المبحث الثالث: في الحياة العامة

المطلب الأول: في المسجد

المطلب الثاني: عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الخاتمة

النتائج والتوصيات

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفقني ويسدد خطاي وأن يهديني سواء السبيل والصلاة

والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تحاول هذه الدراسة استخلاص الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم والوقوف على الأسرار الربانية والمقاصد الدلالية في استخدام أسلوب الاستفهام بوصفه أسلوباً من الأساليب التربوية في الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام. وهي بذلك تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما الاستفهام في القرآن الكريم؟
- ٢- ما أدوات الاستفهام في القرآن الكريم؟
- ٣- ما أقسام الاستفهام في القرآن الكريم؟
- ٤- ما أغراض الاستفهام في القرآن الكريم؟
- ٥- ما مميزات الاستفهام في القرآن الكريم عما سواه؟
- ٦- ما الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم؟
- ٧- كيف يوظف الاستفهام في العملية التربوية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:

- ١- تعريف الاستفهام في القرآن الكريم.
- ٢- بيان أدوات الاستفهام في القرآن الكريم.
- ٣- بيان أقسام الاستفهام في القرآن الكريم.
- ٤- بيان أغراض الاستفهام في القرآن الكريم.
- ٥- بيان مميزات الاستفهام في القرآن الكريم عما سواها.
- ٦- بيان الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم.
- ٧- بيان جوانب توظيف الاستفهام في العملية التربوية.

أهمية الدراسة:

تتنوع أساليب التربية وتتعدد، فمنها التربية بالحوار والتربية بالقصة والتربية بالمثل والتربية بالقدوة والتربية بالترغيب والترهيب وغيرها. وكل واحد من هذه الأساليب له ميزاته التي يختلف بها عن غيره من الأساليب الأخرى، وتجعله يتميز عنها في بعض المواقف التربوية، لا نحصل عليه نفسه عند استخدام الأساليب التربوية الأخرى.

والذي يتأمل الاستفهام في القرآن الكريم يرى أنه ركيزة من ركائز الأساليب التربوية، وأثاره ونتائجه في العملية التربوية سواء من الناحية المعرفية أم من الناحية السلوكية ؛ لما له من ميزات تميزه عن غيره، فهو يوقظ العقول، ويحث على التفكير، ويدفع طلاب العلم لأن يشحذوا أذهانهم لاستكناه مساحة واسعة من المعرفة، والربط بين الجزئيات والبحث عن الحكم والغايات والدوافع. والاستفهام في القرآن الكريم لا ينتهج منهجاً واحداً ولا يسلك مسلكاً واحداً، ومجال الاستفادة منه وتوظيفه في العملية التربوية له جوانب إيجابية متعددة في واقعنا المعاصر لا سيما في ظل الأنظمة التربوية المتطورة التي تمنع العقاب بكل أشكاله، مثلاً، سواء أكان بالضرب أم بالشتيم أم بالطرد أم بغير ذلك. لكنها لا تمنع أن يستخدم المربي استفهاماً تعجبياً أو توبيخياً أو إنكارياً كما استخدمه الحق جل وعلا في كتابه العزيز.

لهذا جاءت هذه الدراسة لتقدم الاستفهام بوصفه وسيلة تربوية لها أهميتها ونتائجها الإيجابية في العملية التربوية، فكما أن هناك تربية بالموعظة وبالعبارة وبالمثل وبالقدوة وغيرها فهناك أيضاً تربية بالاستفهام.

فأهمية هذه الدراسة تكمن في أنها تقدم التربية بالاستفهام بوصفه منهجاً ينبغي أن ينتهجه المربون. وذلك من خلال بيان الدلالات التربوية للاستفهام القرآني وبيان جوانب تطبيقه في العملية التربوية.

الدراسات السابقة:

١- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، تأليف عبد العليم السيد فوده، رسالة ماجستير، جامعة

القاهرة، ١٩٥٣م-١٣٧٤هـ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

تقع الرسالة في خمسمائة وستين صفحة من الحجم المتوسط، وقد ذكر الباحث فيها أدوات الاستفهام في القرآن بالتفصيل. فذكر كل أداة على حدة وعدد مرات ورودها في القرآن بشكل دقيق، ثم ذكر أغراض الاستفهام في القرآن الكريم وتكلم عن القراءات وأثرها في الاستفهام القرآني وعن بعض الظواهر في الاستفهام القرآني وعن الاستفهام في القرآن والاستفهام في الشعر والنثر وعن إعراب أدوات الاستفهام.

إلا أنها تفنقر إلى التحليل وإلى النظر في السياق الذي جاء فيه الاستفهام لبيان أثر أسلوب الاستفهام فيه وأهميته في العملية التربوية.

كما أنها لم تتطرق إلى الجوانب التطبيقية لأسلوب الاستفهام في العملية التربوية.

ولم تشر كذلك إلى أسباب وميزات استخدام الأسلوب الاستفهامي وتفصيله على غيره من الأساليب التربوية الأخرى.

٢- أساليب الاستفهام في القرآن الكريم، بسيوني عبد الفتاح فيود، جامعة القاهرة، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، نال بها صاحبها درجة الدكتوراة سنة ١٩٨٢م-١٤٠٣هـ.

تناول فيها صاحبها أسلوب الاستفهام من الناحية البلاغية لكنه لم يتطرق إلى النواحي التربوية لأسلوب الاستفهام ولا إلى الجوانب التطبيقية للاستفهام القرآني في العملية التربوية.

٣- القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، الطالب علي سعيد علي شومان، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك سنة ١٩٩٣م-١٤١٤هـ، وتقع الرسالة في خمسٍ وسبعين صفحة فقط

والفصل الثالث هو صلب الموضوع عبارة عن ثمان وعشرين صفحة فقط.

الرسالة تتحدث عن الآيات التي ورد فيها السؤال وليس عن السؤال بوصفه أسلوباً تربوياً، فالباحث في رسالته يتحدث عن القيم الإسلامية التي تحدثت عنها الآيات التي ورد فيها السؤال وذلك بشكل عام، فهذه القيم وردت في آيات كثيرة غير الآيات التي ورد فيها السؤال. كما أنه لم يتطرق إلى سبب استخدام السؤال في هذه الآيات ولا إلى كيفية الاستفادة من استخدام السؤال في التربية. ولم يتطرق كذلك إلى أدوات الاستفهام ومتى تستخدم ولمن توجه ولم يتطرق كذلك إلى ميزات استخدام الاستفهام عن غيره من أساليب التربية. كما أن الرسالة اشتملت على حوالي ٥٦٠ آية فقط مع أن الآيات التي ورد فيها الاستفهام في القرآن حوالي ١٢٦٠، كما يذكر ذلك الدكتور عبد العظيم المطعني في كتابه التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم.

٤- -سؤالات الرسول صلى الله عليه وسلم في لسنة دراسة تحليلية ، لمراد شحادة شكيب يوسف، جامعة آل البيت . سنة ٢٠٠٥-١٤٢٦هـ وتناول فيها صاحبها ما يقرب من مائتي سؤال للنبي صلى الله عليه وسلم ، مبيناً الفوائد التربوية والتعليمية المستنبطة منها، وكيفية الاستفادة منها لكل من المعلم ، والطالب ، والقاضي ، والمفتي ، والمناظر ، والداعي.

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج الإستقرائي الوصفي التحليلي .

تستعرض الآية القرآنية التي ورد فيها الاستفهام وتذكر نوعه وغرضه ثم تقوم بتحليل الآية تربوياً لتبين أهمية أسلوب الاستفهام ومميزاته عن غيره من الأساليب التربوية الأخرى، كما أنها قامت بذكر أدوات الاستفهام وعدد المرات التي استخدمت فيها كل أداة، وذكرت المرات التي استخدم فيها الاستفهام المتشابه.

مصطلحات الدراسة:

- الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل ، بأداة من أدواته، أو هو طلب فهم لآخر غير فاهم .
- الاستفهام الحقيقي: وهو طلب الفهم إذا كان السائل جاهلاً وهذا محال في حق الله.
- الاستفهام المجازي: وهو الذي يعلم صاحبه جوابه ولكنه يقصد معنى آخر يفهم من السياق بعد التأمل في النص.
- أصول التربية الإسلامية : وهي مجموعة المبادئ والأصول العقدية ، والتشريعية ، والتعبدية ، والمعرفية ، والنفسية ، والإجتماعية ، التي يقوم عليها النظام التربوي الإسلامي.
- التطبيق العملي للاستفهام: وهو كيفية استخدام أسلوب الاستفهام في العملية التربوية في المؤسسات العامة والخاصة .

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام وعددها ١٢٦٠ مرة، فتقوم بتقسيمها حسب أصول التربية الإسلامية؛ ثم تستخلص الدلالات التربوية للاستفهام فيها؛ وتبين الجوانب التطبيقية للاستفهام من الوجهة التربوية.

الفصل الأول

المصطلحات الرئيسية للدراسة

يتناول هذا الفصل بيان المصطلحات التي ارتكزت عليها الدراسة وذلك عبر مبحثين هما.

المبحث الأول: وعنوانه الاستفهام، مفهومه، أقسامه، أغراضه، أدواته.

المبحث الثاني: وعنوانه: أصول التربية الإسلامية، مفهومها، أقسامها.

المبحث الأول

الاستفهام: مفهومه، أقسامه، أغراضه، أدواته

ويهدف إلى بيان مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً وسبب اختياره عنواناً للدراسة بدلاً عن

السؤال، أو الاستخبار أو الاستجواب، وإلى بيان أقسام الاستفهام وأغراضه وأدواته، وذلك عبر

أربعة مطالب هي: **المطلب الأول:** مفهوم الاستفهام، **المطلب الثاني:** أقسام الاستفهام، **المطلب**

الثالث: أغراض الاستفهام، **المطلب الرابع:** أدوات الاستفهام.

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام والمصطلحات ذات العلاقة

يعدُّ الكلام أهم وسيلة للاتصال والتّفاهم بين النَّاس، ومن خلاله يعبر الإنسان عما يريدُه سواء أكان أمراً أم ناهياً، أم مادحاً، أم ذاماً أم مستفهماً أم داعياً ربه عزّ وجل، وعليه فإنّ كلام الإنسان هو الذي يحدّد معالم شخصيته، والكلام الذي يصدر عن النَّاس نوعان: خبر وإنشاء. الخبر "هو كل كلام يحتمل الصّدق والكذب لذاته، بقطع النظر عن الذي ينطق به، سواء كان مقطوعاً بصدقه أم كذبه"^(١).

والخبر "لا يتوقف تحقّقه ووجوده على قول المتكلم"^(٢).

الإنشاء: "هو الكلام الذي لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته"^(٣).

والإنشاء "ما يتوقف تحقّقه على تلفظ المتكلم به"^(٤).

وهو قسمان: طلبيّ وغير طلبيّ.

الطلبّي: وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع: الأمر،

والنهي، والتّمني، والنداء، والاستفهام^(٥).

غير الطلبّي: وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، نحو: التّعجب، والقسم،

والمدح، والذّم، والدّعاء.

فالاستفهام إنشاء طلبيّ لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته.

(١) علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص ٣٢.

(٢) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٠٢.

(٣) علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص ٣٨.

(٤) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٠٢.

(٥) انظر: علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية ص ٣٨-٤٠.

أولاً: الاستفهام لغة

الاستفهام من فَهَمَ، والفهم معرفتك الشيء بالقلب، فَهَمَهُ فَهْمًا وفهمت الشيء: عَقَلْتَهُ وعرفته. وَفَهَمْتُ فلاناً وَأَفَهَمْتُهُ. وتفهم الكلام فَهَمَهُ شيئاً بعد شيء، واستفهمه: سأله أن يفهمه. وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيماً^(١).

ويقال: استفهم من فلان عن الأمر، طلب منه أن يكشف عنه^(٢).

والفهم: تصوّر المعنى من لفظ المخاطب^(٣)، أو: هو حسن تصوّر المعنى، و جودة استعداد الذهن للاستنباط^(٤).

ثانياً: الاستفهام اصطلاحاً

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، بأداة من أدواته. وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها إلى أغراض أخرى كالأمر والنهي والتسوية وغيرها^(٥). وفي تعريف آخر هو: طلب الفهم إذا كان السائل جاهلاً، وقد يكون عالماً وغرضه طلب فهم لآخر غير فاهم^(٦).

فالاستفهام الاصطلاحي له عناصر يتكون منها:

أولاً: طرفان هما: المستفهم وهو السائل، والمستفهم منه وهو المسؤول.

ثانياً: المستفهم عنه: وهو المعنى الذي يراد معرفته.

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب ١٥/٣٥٧-٣٥٨.

(٢) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٢/٧٠٤.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٦٩.

(٤) إبراهيم أنيس وآخرون ٢/٧٠٤.

(٥) الكواز، محمد، الإعجاز البلاغي للقرآن ص ٨٥. وانظر: علوان، محمد شعبان، دراسات في البلاغة العربية، ص ٥١.

(٦) فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن ص ١٩١.

ثالثاً: السؤال وهو عمدة كل استفهام^(١).

ثالثاً: المصطلحات ذات العلاقة:

من المفاهيم التي تتفق مع مفهوم الاستفهام في جانب، وتختلف عنه في جانب آخر

مفاهيم: السؤال، والاستخبار، والاستجواب.

أ- السؤال

السؤال في اللغة: مشتق من سأل، وسأله عن كذا وكذا ، سؤالاً ، ومسألة، استخبره عنه

وتسألوا ، سأل بعضهم بعضاً^(٢).

والسؤال اصطلاحاً: طلب يوجهه المعلم إلى المتعلمين ، أو من المتعلم إلى المعلم، ليستجيبوا

له باللسان أو بالكتابة أو "طلب خبر ما ليس عندك مما يحتاج إلى إجابة"^(٣).

يلحظ على هذا التعريف أن السؤال يصدر من المدرس وهو الأعلى إلى الطالب وهو

الأدنى ، ومن الطالب وهو الأدنى ، إلى المدرس وهو الأعلى.

وهذا لا يتفق مع كلام الجرجاني عند قوله السؤال "طلب الأدنى من الأعلى"^(٤). ولعل السبب

في عدم الاتفاق هو التركيز على جانب واحد من جوانب السؤال دون الآخر، فكلمة السؤال في

القرآن تدل على معنيين^(٥):

أولهما: طلب معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة. وهذا يحصل من المتعلم إلى المعلم ومن المعلم إلى

المتعلم .

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم ، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم ١٣٧/٣/٢.

(٢) مصطفى، ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ١١٤/١/١. وانظر : الرازي ، مختار الصحاح ص٢٧٣

(٣) انظر : الخوالدة ، ناصر أحمد ، طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ص٣٧٤.و: شومان ، علي سعيد ، القيم

التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن ص٢٥

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص١٢٣.

(٥) انظر: الجلال، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص٢٦.

والثاني: طلب مال أو ما يؤدي إلى المال وهذا يحصل من الفقير إلى الغني فقط .

ولعل هذا هو السبب وراء تفاوت الآراء حول تعريف السؤال، فهذا أبو هلال العسكري يقول:

"السؤال هو: طلب الفضل كله والصلة، وطلب المعرفة وغيرها بالكلام"^(١).

ومعنى قوله السؤال يختص بالمعرفة وغيرها. وهذا يوضحه قول نخلة وهبة: "هناك السؤال

بمعنى الاستفسار أو الطلب، وهناك السؤال بمعنى المساءلة (المحاكمة)"^(٢).

وممن يبين ذلك بوضوح الراغب الأصفهاني فقال: "السؤال: استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى

المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال. فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له

بالكتابة. واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها إما بوعده أو برد"^(٣).

ومن الذين ركزوا على الجانب المعرفي للسؤال فقط، كمال زيتون وغيره عندما قال: "وتجدر

الإشارة إلى أن السؤال عبارة عن: جملة تبدأ بأداة استفهام توجه إلى شخص معين للاستفسار عن

معلومة معينة، ويعمل هذا الشخص فكره في معناها ليجيب بإجابة تتفق مع ما تتطلبه هذه الجملة

من استفسار"^(٤).

ولأن هذه الدراسة لا تبحث في الجانب الثاني من دلالات السؤال في القرآن وهو طلب المال

أو ما يؤدي إلى المال، وإنما تبحث في الجانب الأول وهو طلب معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة

فقد أوتر مصطلح الاستفهام على مصطلح السؤال.

(١) انظر: العسكري، أبوهلال، الفروق اللغوية، ص ٢٠٤ وص ٣٢٣.

(٢) وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي، ص ٩.

(٣) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن ٢٣٤.

(٤) زيتون، كمال، التدريس نماذج ومهاراته ص ٣٩٧، وانظر الجلال ماجد، دراسات في التربية الإسلامية ص ٢٧.

ب- الاستخبار

أما كلمة الاستخبار فيرجع أصلها إلى الفعل خبر، الذي يأتي بمعنى علم الشيء، واستخبره

أي: سأله عن الخبر، وطلب أن يخبره به^(١).

والاستخبار: "استدعاء الخبر"، وكل استفهام استخبار بلا عكس^(٢).

ولعل مصطلح الاستخبار أقرب إلى مصطلح الاستفهام من مصطلح السؤال، ولهذا ذهب

بعض العلماء إلى أن الاستفهام والاستخبار يدلان على المعنى ذاته فهذا محمد الكوازي يقول:

"الاستفهام: وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وقيل فيه الاستخبار: وهو طلب خبر ما

ليس عند المستخبر"^(٣).

ومثله رأي فضل عباس الذي يقول: "الاستفهام: طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي

لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء في علم

البلاغة"^(٤).

وبتأمل الكلام السابق نجد أن الاستفهام في القرآن أعم وأشمل من الاستخبار.

ج- الاستجواب:

"الاستجواب في اللغة: استجوبه أي طلب منه أن يجيب. ويستدعي الجواب السؤال،

ويستدعي السؤال الجواب، وبهذا تتضمن كلمة الاستجواب معنى السؤال والجواب، ففيهما تفاعل

وتجاوب وأخذ ورد بين السائل والمجيب"^(٥).

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/٢١٥

(٢) الكفوي، أبو أيوب الحسيني، الكليات، ص ٨٣.

(٣) الكوازي، محمد، الإعجاز البلاغي للقرآن، ص ٣٧٣

(٤) عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ١٧.

(٥) زيتون، كمال التدريس نماذج ومهاراته، ص ٢٨٧.

وفي الاصطلاح: الاستجواب "عبارة عن توجيه أسئلة إلى المخاطب تقوده لأن يتوصل

بنفسه إلى الحقيقة"^(١).

وبالتأمل في معنى الاستجواب نجد أن السؤال يستدعي جواباً مباشراً وليس الأمر كذلك في

الاستفهام الذي يندر أن يأتي معه جواب. كما أن الاستجواب يكون في أمور خاصة جداً،

والاستفهام يكون في أمور الاستجواب وغيرها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، ص ١٤٣-١٤٤.

المطلب الثاني: أقسام الاستفهام

يجد القارئ للقرآن الكريم منذ الوهلة الأولى كثرة الاستفهامات المستخدمة فيه وتنوعها، فهو يورد الاستفهام في المناسبات والقضايا والموضوعات على تنوعها ومع المخاطبين مسلمين كانوا أم كفارا، متعلمين أو جهالاً، بشراً كانوا أو غير بشر، وبعض هذه الاستفهامات يتبعها بإجاباتها مباشرة، وبعضها لا يتبعها بإجابات تاركا التحفيز للأذهان والتحرير للعقول على البحث عن إجاباتها.

والقران الكريم يورد أيضاً الاستفهامات الواردة من الله سبحانه مباشرة للمخلوقات، ويورد الاستفهامات الواردة من المخلوقات لغيرهم سواء أكان الاستفهام بقصد الحصول على المعلومة والفائدة من قبل المتكلم، أم بقصد التعليم، لأن السائل يعلم المعلومة ولكنه يريد تعليمها وإيصالها إلى المستمع وغيره.

ولهذا فإن الاستفهام في القرآن الكريم ينقسم إلى أقسام هي:

أولاً: الاستفهام الحقيقي:

وهو الاستفهام الذي يراد منه طلب الفهم ومعرفة المجهول، بمعنى أن المستفهم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام^(١). وهذا القسم من الاستفهام لا يصدر من الله جل وعلا مطلقاً لأنه يستلزم الجهل وهو على الله محال^(٢)، وإنما يصدر من المخلوقات، ولهذا فهو قليل الوجود في القرآن الكريم. حيث ورد قريباً من خمسين مرة فقط^(٣)، وقد جاءت الإجابة عليها بعدها مباشرة بلسان من وجّه إليهم الاستفهام.

(١) انظر: بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص ١٦٣، وانظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن، ١ / ١ / ١٢٦.

(٢) انظر: يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن، ص ١٧٠.

(٣) ذكر عبد العليم فودة في كتابه أساليب الاستفهام في القرآن ص ١٩٢، أن ورود الاستفهام الحقيقي في القرآن بلغ ١٩ مرة فقط، ولم يتم بذكرها ولعله أراد المرات غير المتكررة فقط، أو المرات غير المتشابهة، لان ذكر الآيات التي ورد فيها الاستفهام الحقيقي كافياً للرد على ما ذكره.

ويحاول الباحث في هذا المطلب ذكرها مع الإشارة إلى الدلالات^(١) التربوية المستفادة منها:

١- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥].

٢- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا

أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَوْفُوفُونَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَنْفَكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٣- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ

تَعْلُمُونَهُنَّ بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

[المائدة: ٤].

في هذه المواضع الثلاثة والتي استخدمت فيها أداة الاستفهام "ماذا"، إضافة إلى المواضع

التي وردت فيها كلمة يسألونك بدون أداة استفهام نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ

مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ

قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ...﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ...﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ

(١) "الدلالة هي ما يمكن أن يستدل بها على معنى من المعاني قد يفهم صريحا من النص أو الكلام": التعبير

القرآني والدلالة النفسية، الجبوسي، عبد الله ص ٣٩-٤٠.

﴿ [البقرة: ٢٢٢]، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]،

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

[الإسراء: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾

[الكهف: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].

في ضوء استعراض الآيات السابقة نلحظ الآتي:

أولاً: أن السائل ليس بواحد فقط بل كثير، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإسلام يفتح

المجال للجميع دون استثناء للسؤال والاستفسار.

ثانياً: التعبير بالفعل المضارع يسألونك: يدل على تجدد السؤال من قبل السائلين، وتكراره في

أوقات وأحوال مختلفة^(١).

ثالثاً: في المواضيع التي استخدمت فيها أداة الاستفهام "ماذا" تم تحديد السؤال. فالسائل يسأل

عن المال الذي ينفقه، وعن الطعام الحلال الذي يأكله. ولكن في المواضيع التي لم تستخدم فيها

أداة الاستفهام يلاحظ أن الاستفهام جاء عاماً دون تحديد. ففي قوله تعالى مثلاً: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي

الْقُرْنَيْنِ) يتناول السؤال عن زمنه، وعن قوته، وعن تعامله، وعن إيمانه..... الخ. وهذا يدل بوضوح

على حرص القرآن الكريم على فتح المجال للمتعلم ليسأل ويسأل ويسأل كي يتعلم ويزيل جهله.

رابعاً: الغاية من السؤال الحقيقي اكتساب المعرفة وزيادة العلم، وهذا يفيد من الناحية التربوية

أنه ينبغي فتح المجال وإعطاء الفرصة للمتعلم ليسأل عن أي أمر يخطر له، ويقوم المجيب باغتنام

الفرصة لإيصال المعلومات التي يريدها من خلال الإجابة، كما هو الحال في هذه الاستفهامات؛

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول ﷺ، ص ٢٨٥.

فالسائل يسأل عن المال الذي ينفق، والإجابة تأتي لتنبه إلى صلة الأرحام ومساعدة الآخرين، والاستفهام عن الشهر الحرام يوجه إلى جواز القتال فيه، وتأتي الإجابة عن الأساليب المستخدمة لصد الناس عن الدين، وعن الفتنة الأعظم وهي إخراج الناس من مكة وغير ذلك^(١). فالمعلم يفتح باب الاستفهام، وبأسلوبه وعلمه يوجه ويعطي الإجابة المفيدة، التي تنبه السائل بأسلوب لطيف إلى الأمر الأهم الذي ينبغي السؤال عنه^(٢).

خامساً: المسلمون يوجهون السؤال إلى النبي ﷺ في جميع نواحي الحياة، صغيرها وكبيرها يريدون التعرف على المسلك الجديد الذي يسلكونه في حياتهم الجديدة فما من شيء إلا وسألوا عنه حتى أدق التفاصيل، وهذا يدل على تفتح الشخصية وحيويتها في المجتمع الجديد، وتعلقه بمعلمه ﷺ وثقته به. فما عادوا يأخذون تعاليمهم إلا منه. فماذا كان يحصل لهم لو منعوا من السؤال، أو لم يجبههم الرسول ﷺ عن أسئلتهم^(٣).

٤- قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِّينَ لَنَا مَا هِيَ ۗ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ

بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨].

٥- قال تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ يَبِّينَ لَنَا مَا لَوْ نُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ

فَأَقَعُ لَوْنُهَا سُورًا لِلنَّظِيرِينَ ﴾ [البقرة: ٦٩].

(١) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٤٤٠ - ٤٤٣.

(٢) انظر: عامر، فتحي احمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص ١٠٩ - وانظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص ١٨٣.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ١/٢/١٧٩.

٦- قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ

﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَّا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا لَكِن

جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿البقرة: ٧٠ - ٧١﴾.

تعجب قوم موسى U من طلب الله تعالى منهم بأن يذبحوا بقرة ليضربوا ببعضها الرجل المقتول فيحيا ويذكر من قتله ، إلا أن تعنتهم حملهم على السؤال ، عن حال وصفة ولون هذه البقرة، مما جعلها تنحصر في بقرة واحدة في البلاد كلها ، وقد تلا كل سؤال من هذه الأسئلة الثلاثة جوابه مباشرة، ومن الدلالات المستفادة من هذه الاستفهامات ذم كثرة الأسئلة إذا كانت الفائدة تحصل بالسؤال الأول، فهؤلاء القوم طُلب منهم أن يذبحوا بقرة ، فلو أنهم ذبحوا أية بقرة لكفتهم ،ولكنهم شددوا فشدَّ الله تعالى عليهم. والقرآن بهذا الوصف يذمهم لأنهم لم يكونوا يريدون إلا التعنت ، وما كانوا يطلبون المعلومة والفائدة التي توصلهم إلى تنفيذ الأمر ، (فذبحوها وما كادوا يفعلون)^(١).

ومثل هذا الذم، ما ذكر عن عمر بن عبد العزيز قوله لبعض عماله : "إذا أمرتك أن تعطي فلاناً شاة سألتني: أضأن أم معز؟ فإن بيئت لك قلت: أذكر أم أنثى؟ فإن أخبرتك قلت: أسوداء أم بيضاء؟ فإذا أمرتك بشيء فلا تراجعني"^(٢).

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/١٥٧-١٥٨.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ١/٢٨٨.

٧- قال تعالى: ﴿ فَتَقْبَلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَلْمِزِيْمٌ أَنِّي لَلِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بِعَيْرِ حِسَابٍ ﴿ آل عمران: ٣٧.﴾

٨- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأُمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ

يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿ آل عمران: ٤٠.﴾

٩- قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ

أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ آل عمران: ٤٧.﴾

١٠- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ

عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿ مريم:

٨ - ٩.﴾

١١- قال تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ

عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ امْرَأَتٍ مَقْضِيًّا ﴿ مريم: ٢٠ - ٢١.﴾

نلاحظ في هذه الآيات الكريمة الاستفهامات الحقيقية التي غايتها طلب المعرفة والفهم وفي

الوقت نفسه نجدها مشوبة بالدهشة والتعجب لا استنكارا ولا استبعادا لقدرة الله تعالى^(١)، فالدهشة

والتعجب سببهما هذا الرزق الذي يصل إلى مريم - عليها السلام - وهي في مكانها ولم تخرج

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٣/٣/٢٥٧.

لكسبه ، و دون أن يأتيها به من تكفلها وهو زكريا -عليه السلام - . ولا يشبه أرزاق الدنيا وليس وقته، وكذلك كيف لهذا الشيخ الكبير والمرأة العاقر أن ينجبا ولدا، وكيف لأنثى لم تتزوج ولم يعاشرها رجل أن تتجب أيضاً؟ ثم يأتي الجواب على هذه الاستفهامات مباشرة بكل يسر وسهولة وبدون تعقيد وبتواضع وخشوع في الإجابة، إنه من عند الله الذي يأمر بالشيء فيكون ، فغاية الأمر رده إلى نصابه ومصدره بطريقة يسهل فهمها^(١).

ومن الدلالات المستفادة أيضاً من هذه الاستفهامات أن الناس بحكم خلقتهم من مادة وروح يتعلقون بالأسباب، وهذا يظهر في أسئلتهم ولا بد للمعلم أن يراعي ذلك مع المتعلم ويغتنم الإجابة في رد الأسباب إلى مسببها وهو الباري عز وجل، وأن يجعل المتعلم يرتبط بالله سبحانه مباشرة. فزكريا U الذي رأى آيات الله سبحانه واضحة أمامه في الرزق الذي يصل مريم عليها السلام، فيطلب من الله الذرية الطيبة ، وعندما تأتية ، يتعجب ويندهش ويطلب الأدلة والبراهين والآيات.

ومريم عليها السلام التي قالت لزكريا U عندما سألها عن الرزق الذي يأتيها هو من عند الله تتعجب وتستغرب وتتدهش من أن يكون لها ولد، وهي على هذه الحال^(٢). ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بزكريا ومريم عليهما السلام، ومراعاة لطبيعة خلقتهم وفهمهما لم يقل لهما مثلاً: ألم تطلب يا زكريا مني أن أهب لك ذرية طيبة؟ وألم يأتك يا مريم مني الرزق وأنت في المحراب وكنت تأكلين منه؟ إنها الرحمة الإلهية بالضعف والنقص البشري ، فحريّ بالإنسان المربي، أن يرحم ضعف المتعلم وقصور فهمه.

(١) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٣/١ / ٣٩٣-٣٩٤.

(٢) انظر : المرجع نفسه ٣/١ / ٣٩٣-٣٩٨.

ومن الأمور المستفادة من هذه الاستفهامات ؛ ضرورة فهم السؤال جيدا من السائل، وعدم السرعة في الإجابة عليه، وبيان الأوجه المحتملة للسؤال، فهذا من أهم الأمور التي توثق العلاقة بين المعلم والمتعلم. فسؤال زكريا ومريم عليهما السلام "أتى يكون لي غلام" ظاهره الاستبعاد والإعتراض والدهشة والتعجب، ولكن الأمر كما يذكر القرطبي غير ذلك ، فهو يقول : "وفي معنى الاستفهام وجهان : أحدهما: أنه سأل : هل يكون له ولد وهو وامرأته على حالتهما. أو يردان إلى حال من يلد؟ والثاني سأل: هل يرزق الولد من امرأته العاقر أو من غيرها"^(١).

هذا بالنسبة لسؤال زكريا U، أما بالنسبة لسؤال مريم عليها السلام ، فإنها سألت عن طريق الولد، هل سيكون بطريق النكاح أم من غير نكاح ؟ لأن التبشير به يقتضي التعجب مما وقع على خلاف العادة^(٢).

١٢ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا اسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [النحل: ٢٤].

١٣ - قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ

وَلِدَارٌ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

الاستفهام في هاتين الآيتين واحد (ماذا أنزل ربكم) ولكن الإجابة مختلفة ، والسبب يعود لطبيعة المسؤل وفهمه، فالمشركون قالوا: (أساطير الأولين) بالضم، فرفعوا كلمة أساطير في الجواب، وأما المؤمنون فقالوا: (خيراً) بالنصب، فسلخوا في الجواب مسلك السؤال من غير تلغثم ولا تغيير في الصورة والمعنى، أي أنزل خيرا فهو جواب مطابق للسؤال^(٣).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٤٤/٧٤، وانظر: الماوردي، النكت والعيون، ١/ ٣٢١.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ٤/ ٨/ ٦٠.

(٣) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٣/ ٥/ ١١٠.

يقول صاحب الكشاف: "فإن قلت لم نصب خيراً ورفع أساطير قلت: فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بيناً مكشوفاً مفعولاً للإنزال فقالوا خيراً: أي أنزل خيراً، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الإنزال في شيء^(١)."

الدلالة التربوية من هذا؛ أن العلاقة بين المعلم والمتعلم، ينبغي أن تقوم على الثقة المتبادلة ووحدة الفكر والمبدأ، وعندها تتلاقى القلوب، وتستقيم الألسنة بالسؤال والجواب.

١٤ - قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ [الكهف: ٦٦].

في هذا الاستفهام ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب، لأنه استأذنه أن يكون تابعاً له، على أن يعلمه مما علمه الله من العلم، للوقوف على الخير وإصابة الصواب. وفي الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب، فقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر^(٢).

ومما يدل على هذا التواضع من موسى للعبد الصالح -عليهما السلام- استخدام لفظ (قال له موسى) فقد ذهب له بنفسه وطلب منه ذلك مباشرة، ولم يرسل له خادماً أو أية وسيلة أخرى، وكذلك لفظ (أتبعك) الذي يدل على أقصى معاني الخضوع النفسي، وعلى ثقة المتعلم بأستاذه وبما عنده من علم، وهذا مهم جداً في العملية التربوية^(٣).

(١) الزمخشري، الكشاف ٤٠٧/٢.

(٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير ٢٩٩/٣.

(٣) انظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القرآن، ص ٣٥٢-٣٥٣.

وأما لفظ (هل) فهو استفهام بأسلوب العرض والرجاء ، وكأنه لا يطلب منه طلباً وإنما يسأله مجرد سؤال هل تقبل^(١). وكأنه يهيبُ نفس العالم بأسلوب يستحيي معه أي كريم أن يرد طلباً ، فهو يطلب منه أن يكون تابعا له ولكن بشرط؛ فموسى عليه السلام يقدم هذه التنازلات مقابل أن يعلمه أستاذه، وفي لفظ (على أن تعلمني) ما يفيد الاستعلاء المؤدب، فهو يطلب من أستاذه أن يبذل علمه له سواء تعلم أم لم يتعلم، فلم يقل له مثلاً على أن أتعلم لأن المعلم يملك تقديم وبذل العلم للمتعلم ، ولكنه لا يملك غرسه في نفس المتعلم.

وفي لفظ (مما علمت رشداً) دلالة على هدف العلم ، فالمتعلم له هدف من علمه، والتعليم له هدف كذلك. وهذا الهدف لا بد أن يكون واضحاً في خيريته ونفعه ، لأن عدم وضوح الهدف من التعليم سواء للمعلم أو للمتعلم هو من العقبات التي تعترض العلم في كل العصور فتحول دون تقدمه أو عموم نفعه، فقد صار طلب العلم في بعض الأحيان وسيلة للمتعلم ، لتحقيق هدف شخصي ، فاتخذ العلم سلماً يرتقي به لتحقيقه، فإذا حققه فإنه لا يبالي في ضياع العلم وعدم العمل به بعد ذلك.

وأداة للهدم والتحطيم عند بعض الدول لتحقيق المكاسب الذاتية التي بمجرد أن تتحقق فإن العلم لا يعود له قيمة عنده، كما هو الحال عندما يسخر العلم لصناعة الأسلحة والمفاعلات النووية وغيرها^(٢).

١٥ - قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ يَتَّابَتِ لِمَ تَعْبُدُونَ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٤٢].

١٦ - قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكُمْ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُوا ﴾ ١٨ ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَانْحَسِبْ ﴾ [النازعات: ١٨ - ١٩].

(١) انظر: حفني، عبد الحلیم، أسلوب المحاوره في القرآن الكريم، ص ١٥٠.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ١٥٠-١٥٩.

استثارة الدافعية أمر لا بد منه للتعليم، فالمعلم لا يستطيع تعليم طلابه مهما كان بليغاً وبارعاً إذا كانوا عنه معرضين. لأن الدافعية تبعث في النفوس طاقة انفعالية تتحول إلى نشاط محسوس. ونجاح المعلم مرتبط بقدرته على استغلال دوافع تلاميذه لتحريك مشاعرهم وتعديل سلوكهم لتحقيق الأهداف المحددة التي يريدونها من عملية التعليم.

فإبراهيم U يبدأ حواراً مع أبيه بإثارة النشاط العقلي عنده ليولد الطاقة الانفعالية التي تجعله يفكر تفكيراً صحيحاً فيما هو عليه من عمل. فما هي الفائدة من عبادة حجر لا ينفع ولا يضر ولا يملك لنفسه من الأمر شيئاً. وهذا ما يسمى بالسؤال الاستفزازي الذي يحرك العقل الراكد^(١). ومثل هذا ينطبق على كلام موسى U مع فرعون. فهو يستفز عقله بلطف ولين للتفكير في الأمر الذي أتى به موسى U وهذا ما يسمى بالاستفهام بقصد العرض ، والذي يتضمن طلب الفعل من المخاطب برفق ولين^(٢).

وهذا النوع من الاستفهامات يتطلب مهارة من المعلم في تهيئة المتعلمين لجلب انتباههم وتركيزهم لما سيقوله ويقصد بالتهيئة هنا "كل ما يقوله المعلم أو يفعله بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التلقي والقبول" كما أنها تساعد على تنظيم الأفكار والمعلومات وتوفير له الاستمرارية المطلوبة لإيصال الكم الأكبر من المعلومات وللحصول على الوقت الكافي من تركيز المتعلمين وانتباههم. وهذا ما يسمى بالتهيئة التوجيهية^(٣)

(١) انظر: رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، ص ١٧٠-١٧١.

(٢) انظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القرآن، ص ٣٤١.

(٣) تكلم المؤلف (جابر عبد الحميد جابر) عن ثلاثة أنواع للتهيئة وهي: التهيئة التوجيهية والتهيئة الانتقالية والتهيئة التقويمية، وسيأتي الحديث عنها لاحقاً.

وهي التهيئة التي يحاول المعلم فيها توجيه انتباه المتعلمين نحو الموضوع الذي يعتزم الحديث فيه^(١).

ومما يجدر الإشارة إليه في هذه الاستقهامات الأدب العظيم واللفظ واللين في كلام إبراهيم U لأبيه ، وفي كلام موسى U لفرعون. وهذا يدل على حرص إبراهيم وموسى عليهما السلام على إيجاد الجو الملائم للقيام بمهمة التعليم على أكمل وجه. فبالرغم من البعد بين إبراهيم U وأبيه من الناحية العقديّة (مؤمن وكافر)، والذي يدل عليه استخدامه لأداة النداء (يا) والتي هي للبعيد، مع أن أباه قريب منه ، نجده يناديه بالأبوة مضافة إلى كلمة (أبت) والتي فيها من الترفيق والتلين في الخطاب تودداً وتقرباً إليه لعله يسمع لقوله ويستجيب لنصحه^(٢).

١٧- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِ﴾ [الأنبياء: ٥٥].

١٨- قال تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ إِلهْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٩].

١٩- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِكَ إِلهْتِنَا يَا بَرهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢].

لا بد لكل معلم من طريقة يستخدمها لإيصال المعلومات إلى المتعلمين وتقريبها إلى أذهانهم. "والطريقة الناجحة هي التي تقوم على أساس معرفة طبيعة الطلبة. وتستند إلى حاجاتهم ودوافعهم فيتم إيقاظ الحاجة أو الدافع أولاً، وذلك بوضع الطلاب في موقف مولد لهذه الحاجة أو

(١) انظر: جابر، جابر عبد الحميد، وآخرون مهارات التدريس، ص ١٢٤-١٢٨.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم ، التفسير البلاغي للاستقهام في القرآن ، ١/٢٧٣-٢٧٤، وانظر: عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في القرآن، ص ٣١٨-٣١٩.

الدافع ثم الاعتماد على النشاط الذاتي لكل طالب فيلاحظ ويبحث ويربط الحقائق، ويعبر عنها بنفسه^(١).

وهذا ما فعله إبراهيم U مع قومه عندما استخدم عمليات التفكير العليا فجعلهم يسألون أسئلة مدروسة أو مخطط لها من قبله، فقادهم إلى التفكير فيما يعبدونه من دون الله. وعمليات التفكير العليا هي: التحليل، والتركيب، والتقويم، فأبراهيم U حلل عبادة قومه للأصنام وموقفهم منها فعرف زيفها، وساقه هذا التحليل إلى تحطيم الأصنام والإبقاء على الصنم الكبير ليتركب على هذا الأمر أموراً تعليمية أعلى درجة من خلال تنمية مهارات التفكير لديهم، فبعد سؤالهم له واتهامه بتحطيم الأصنام وإجابته لهم بقوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء ٦٣] تأتي عملية التقويم والتي يحكم من خلالها إبراهيم U على الأصنام وعلى القوم معاً^(٢).

٢٠- قال تعالى: ﴿ قَالَ أُولُو حِجَّتِكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ٣٠].

٢١- قال تعالى: ﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء ٣٤-٣٥].

٢٢- قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٠].

٢٣- قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء: ٣٩].

٢٤- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَأْجُرُّكَ إِذْ أَنْتَ نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١].

(١) طويلة، عبد الوهاب، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص ٤٥.

(٢) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص ٩٤-٩٦.

٢٥- قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ [الأعراف:

[١١٣].

استخدام الاستفهام لإلزام الخصم بما يقول من الأساليب التربوية الناجحة في إقامة الحجة وجعل المقابل يستسلم ويذعن للحق. فموسى U في حوارهِ مع فرعون وجد أن فرعون لا يريد الوصول إلى الحق ، فوجه إليه هذا الاستفهام (أولو جنتك بشيء مبين) والذي تتضمن الإجابة عليه، إلزام فرعون بما يقول سواء أجاب بنعم أم لا. فإن قال إن جنت به سلمت لك وأذعنت أقام الحجة على نفسه. وإن قال لا حتى لو جنت به فسأسجنك يقيم على نفسه الحجة بما اتصف به من العناد والتحكم^(١).

ولكن فرعون يخرج نفسه من هذا المأزق بأن يهاجم بكلامه موسى U ، ويطلب منه أن يأتي بما يدعي إن كان صادقاً، وبعد أن يأتي موسى U بالشيء المبين ، ويشعر فرعون بهول الموقف ، يوجه الحديث إلى القوم مستخدماً في نهايته الاستفهام (فماذا تأمرون). وماذا تستخدم للاستفهام عن الشيء المهم ، ففرعون باستفهامه هذا عبر عما في داخله من خوف ورعب فتظاهر بالشورى في الأمر، وهذا ديدن الطغاة عندما يشعرون بأن الأرض تتزلزل تحت أقدامهم. وانخدع الناس بكلامه، وأشاروا عليه بالتهيئة والاستعداد لمواجهة بمثل سحره^(٢). ودعوا الناس للاجتماع مستخدمين أسلوب الاستفهام (هل أنتم مجتمعون). والذي يدل على الرغبة الشديدة في الاجتماع ، لأن استعمال هل في الاستفهام والتي تفيد التحقيق يعبر عن الحرص الشديد على الاجتماع خلال دعوتهم له، وكذلك لفظ (مجتمعون) الذي يتناسب مع هل وكأن الأمر قد تحقق فلم يقولوا (هل أنتم مجتمعون).

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن، ٢/٣/٨٧.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ٥/١٩/٢٥٩٤.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا : لماذا لم يستخدم سحرة فرعون في استفهامهم عن الأجر (هل) مع أنهم يريدون التحقيق، بدلاً من استخدامهم للهمزة التي تفيد الاحتمال؟ والجواب على ذلك: أنهم لو استخدموا هل لامتنع استخدام (أن) المؤكدة للخبر (هل لنا لأجراً) وأن أقوى في التحقيق من هل^(١).

٢٦- قال تعالى: ﴿وَمَا أوردَ ماءً مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

الإيجاز والاختصار في الاستفهام على قدر الحاجة فقط، والإيجاز والاختصار في الإجابة من المهارات التي ينبغي أن يتدرب عليها المتكلم في كلامه لتصبح عنده عادة يلتزم بها في تعاملاته كلها؛ لأن اختصار السؤال واعتداله بما يناسب الحال علامة على عقلانية المتكلم وقدرته على ضبط أفكاره، لأن اللفظ وعاء الفكر^(٢).

فموسى U يوجه السؤال باختصار وبمقدار الضرورة (ما خطبكما؟)، ويأتي الجواب بمنتهى الإيجاز والاختصار (لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير)، لا نريد الاختلاط بالرجال وعملنا برعي الغنم سببه أن أبانا شيخ كبير لا يقدر على هذا العمل، ولا معيل لنا. فاختيار موسى U لألفاظ الاستفهام، واختيار المرأتين للجواب، فيه دلالة واضحة على أن الزمن الذي تحدثوا فيه كان زمناً قصيراً جداً، ولا يحتج به على جواز محادثة الرجال للنساء والاختلاط بهن^(٣).

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن، ٢/٣-٩٠-٩٢.

(٢) انظر: كشاش، محمد، صناعة الكلام، ص ٧٢-٧٣.

(٣) انظر: الخالدي، صلاح، مواقف الأنبياء في القرآن، ص ٢٣٢-٢٣٣.

٢٧- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَنْظَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ،

وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [التحریم: ٣].

اختيار الألفاظ المناسبة ذات المدلول المعبر عما في داخل المتكلم، مما ينبغي أن يحرص عليه المستفهم عند استفهامه. فحفصة رضي الله عنها كانت على ثقة بأن عائشة رضي الله عنها لن تفشي سرها. ولهذا عندما أخبرها رسول الله ﷺ قالت مستفهمة (من أنبأك هذا). وهذا الاستفهام فيه ما يدل على التعجب والدهشة من وصول الخبر إلى الرسول ﷺ، ولم تقل مثلاً: كيف عرفت ذلك؟ أو حكمت على عائشة رضي الله عنها مباشرة بأي كلام^(١).

٢٨- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي

قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠].

٢٩- قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْتُ حَسَّ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ

قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١].

وما قيل في الاستفهام السابق يمكن أن يقال هنا ، فيوسف U يريد توجيه الاستفهام إلى العزيز، ويختار لفظ (اللاتي قطعن أيديهن)، وفي هذا دلالة من يوسف U إلى العزيز بأنه قصر في متابعة أمر سجنه، فتمّ سجنه باطلاً مع أن الحقيقة كانت واضحة، بدليل تقطيع الأيدي الذي كان سبباً في اعتراف زوجة العزيز بما حصل بينها وبين يوسف U، وأنه بريء وتهمته الوحيدة أنه رفض طلبها ولم يرضخ لأمرها.

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٢٦٢.

وبعد ذلك يأتي استفهام العزيز للنسوة والذي يدل بألفاظه على أنه ينزه يوسف U عما نسب إليه من تهمة ،ويتهم النسوة بأنهن راودن يوسف عن نفسه ،ويقطع عليهن الطريق حتى لا تسرع واحدة منهن إلى الكذب عليه^(١).

٣٠- قال تعالى: ﴿ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴾ [يوسف: ٧١].

استفهام المبهوت، وذلك بأن يظهر المستفهم استنكاره لما يحدث بصيغة الاستفهام^(٢). فالمنادي ينادي بأنكم سارقون ، وهم يستفهمون بـ(ماذا تفقدون) ما هو الشيء الذي ضاع منكم، ولم يقولوا ما هو الشيء الذي سرق منكم؟ لبيان براءتهم من هذه التهمة ، واستخدام صيغة المستقبل (تفقدون) وليس (ماذا فقدتم) لاستحضار الصورة^(٣).

٣١- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ۗ ﴾

قَالَ يَتَأْتِي فَعَلَّ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢].

ما أجمل أن يعرف المعلم إمكانات المتعلم وطاقاته، وأن يتعامل معه وفق معايير العلم والمعرفة، لا وفق معايير الوظيفة والسن.

إبراهيم U يرى رؤيا ، ورؤيا الأنبياء حق ويجب التنفيذ للأمر، ومع هذا يعرض الأمر على ابنه إسماعيل U ، وكأنه يطلب رأيه لأنه يعلم أن ولده قد بلغ سن الرشد وأصبح مسئولاً عن أعماله، ولفظ (فانظر ماذا ترى) هي دعوة إلى التروي والتفكير لتكون استجابته عن إيمان واقتناع لا عن طاعة عمياء. وقد بدأ كلامه معه بقول (يا بني) وكأن إبراهيم U أراد قبل أن يعرض عليه

(١) انظر: الماوردي، النكت والعيون، ٢/٢٧٦.

(٢) انظر: المرجع نفسه ٢/٢٩٠.

(٣) انظر: الألوسي، روح المعاني، ٧/٣٠٥.

هذا الأمر الفظيع أن ينبهه إلى أنه ليس قاسياً ولا مجرداً من الرحمة، وهذا ما يسمى بمقدمات الاستفهام أو التمهيد له بما يتلائم مع الواقع^(١).

٣٢- قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ﴾ [محمد: ١٦].

التعريض بالاستفهام من الأساليب التربوية التي ينبغي أن تُفعل في العملية التربوية. والتعريض منه السلبي ومنه الإيجابي. فأما الإيجابي كقول الله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ۗ﴾ [محمد: ٢٩]. فالمنافقون يعتقدون أن الله لن يكشفهم، ولن يظهر أمرهم للرسول ﷺ، فيأتي الاستفهام التعريضي هذا الذي لا يذكرهم صراحة، ولكنه يعرض بهم ليرتدعوا وليرجعوا إلى الطريق المستقيم قبل فوات الأوان. فغاية الاستفهام التعريضي الخير وفوائده عديدة منها.

التنبيه دون الاتهام والتجريح، والحث على التراجع عن الأخطاء دون حرج، والنصيحة دون فضيحة، وإيصال الأمر مغلفاً باللطف والأدب والتعميم في الحديث دون التركيز على فرد بعينه^(٢) وأما الاستفهام التعريضي السلبي فغايته: الاستهزاء والسخرية، وإضاعة الوقت والجهد والعمل بما لا ينفع، ولهذا فهو من الاستفهامات المذمومة التي ينبغي على المتعلم أن يبتعد عنها^(٣).

(١) انظر: حفني، عبد الحلیم، أسلوب المحاوره في القرآن الكريم، ١٦٤-١٦٦.

(٢) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٢٣٤-٢٣٧.

(٣) لمزيد من المعلومات حول كراهية السؤال في مواضع، راجع: الشاطبي، الموافقات، ٢/٤-٢٣٥-٢٣٧.

فالمناقفون في هذا الاستفهام (ماذا قال آنفاً) لم يكونوا يريدون الفائدة والتعلم ، لأنهم حضروا عند الرسول ﷺ واستمعوا لكلامه ، ولكنهم لما رأوا حرص الصحابة على كلام النبي واهتمامهم بما قال لم يعجبهم ذلك الأمر، فأرادوا بسؤالهم أن يقولوا: كلام النبي غير مفهوم واهتمامكم به لا مبرر له، فكأنهم يسخرون من النبي المعلم، ومن المؤمنين المتعلمين بهذا الاستفهام الذي يخفي كثيراً من المعاني خلفه^(١).

٣٣- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [الحجر: ٥٧] و سورة الذاريات.

٣٤- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ

أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ

يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي

بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي

قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

تقدير الأمور وتقييمها قبل الاستفهام من الأمور التي ينبغي الاهتمام بها في العملية التربوية، لأن الاستفهام يعبر عن ثقافة المستفهم وتفكيره. فاستفهام إبراهيم U، واختياره لألفاظه يدل على فهمه ووعيه وتقييمه للأمر؛ فلفظ الخطب الذي يعني الأمر الخطير والشأن العظيم لم يأت عبثاً، لأنه فهم من واقعهم أنهم لم يأتوا للبشارة فقط، لأن البشارة لا تتطلب أكثر من واحد كما حصل مع زكريا ومريم عليهما السلام ، وهم جمع. والبشارة جاءت بعد خوف إبراهيم U منهم وليس

(١) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ٢٦/٦ / ٣٢٩٤.

قبله ،ولو كانت هي المقصود من مجيئهم لكان أول شيء يذكره ولكنهم لم يفعلوا ذلك^(١). وما يقال عن استفهام إبراهيم U يقال عكسه تماماً عن استفهام المنافقين الوارد في سورة آل عمران (هل لنا من الأمر من شيء)، فاستفهامهم يعكس واقعهم وتفكيرهم ، وأنهم يعترضون على تدبير الله سبحانه وتعالى وقضائه، فعقيدتهم فاسدة ونفوسهم مملأى بالوساوس والهواجس، فيأتي الجواب الواضح الذي يبين لهم حقيقة جهلهم وضلالهم. (قل أن الأمر كله لله)^(٢).

٣٥- قال تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَدْ نَظَرْنَا فَنَرَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۗ﴾ [طه: ٤٠].

٣٦- قال تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: ١٢].

الاستفهام الحقيقي غرضه طلب الفهم ومعرفة المجهول. ومع هذا فقد يوجه الاستفهام الحقيقي لغرض آخر كالتنبيه أو الإنكار أو العرض أو الطلب والسخرية والاستهزاء. وهذا الاستفهام يمكن تسميته بالاستفهام الحقيقي الموجه والمقصود. فأخت موسى U كانت على علم بوعد الله سبحانه بإعادة موسى U لأمه، وهي باستفهامها هذا تريد أن تعرف إجابة القائمين على رعاية موسى U، وهل يرغبون بمرضعة له أم لا؟ وفي الوقت نفسه توجه أنظارهم إلى وجود أهل بيت يستطيعون القيام بهذه المهمة، ويلقى موسى عندهم الرعاية والأمان حتى أنها كادت أن تكشف

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١/ ١٩ / ٢٠٧-٢٠٨

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، ١/ ٤٩٦.

نفسها بكلامها هذا، فأخذوها وقالوا لها: قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله، فكان جوابها أنها قصدت النصح للملك^(١).

٣٧ - قال تعالى: ﴿قَالَ يَهْرُونَ مُأْمَنُكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَذَلَّتْ بَصِيرَتِي ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۗ﴾ [طه: ٩٢ - ٩٣].

الاستفهام الحقيقي الاستجوابي يتطلب جواباً مباشراً، وهذا النوع من الاستفهام يكون في الغالب من الأعلى للأدنى كالمعلم والطالب وكالأب والابن وكالقاضي والمتهم. ويلجأ إليه عند الأمور الغامضة المبهمة فتكون الإجابة سبباً في تقييم وتحليل وتوضيح الغموض. فموسى ﷺ يعلم أن هارون ﷺ لم يعص أمره، ولكنه يريد معرفة سبب عدم لحوقه به واعتزال القوم عند إصرارهم على المعصية، فكان الجواب مباشرةً هو الحرص على عدم فرقة بني إسرائيل^(٢).

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ٤١٣/١٦/٨.

(٢) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٩٤-٢٩١/١٦/٧.

وبقية الآيات، دلالاتها شبيهة بما سبق، فسيقوم الباحث بذكرها فقط، وهي:

٣٨ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُكَ

اللَّهُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿[آل عمران: ٥٢].

٣٩ - وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ

نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَمَنَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿[الصف: ١٤].

٤٠ - وقوله: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ

قَالَ أَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ مَوْمِنِينَ ﴿[المائدة: ١١٢].

٤١ - وقوله: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نُّظِرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ أَنْصُرُوا

صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿[التوبة: ١٢٧].

٤٢ - وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ

يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿[الكهف: ١٩].

٤٣ - وقوله: ﴿قَالُوا بئذا القرنين إن ياجوج وماجوج مُّفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم

سدّاً ﴿[الكهف: ٩٤].

٤٤ - وقوله: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿[مريم: ٢٩].

٤٥ - وقوله: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿[النمل: ٢٧].

٤٦ - وقوله: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿[النمل: ٣٨].

٤٧- وقوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٤٨- وقوله: ﴿وَإِذِ يَتَحَاوَتُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَّصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾ [عافر: ٤٧].

٤٩- وقوله: ﴿قَوْلُ الْإِنْسَانِ يَوْمَئِذٍ الْمَفْرُ﴾ [القيامة: ١٠].

ثانياً: الاستفهام المجازي

وهو الاستفهام الذي لا يراد منه طلب الفهم، لأن المستفهم على علم ومعرفة بالإجابة، ولكنه يريد إعلام المخاطب بمعنى من المعاني التي يقتضيها المقام، وهذا ما يُسمى بخروج الاستفهام على معانيه الوضعية إلى معانٍ أخرى مجازية، تفهم من السياق ومقامات الكلام^(١).

والاستفهام المجازي في القرآن الكريم كثير الورد، فقد ورد قريباً من (١٢٠٠) مرة^(٢)، والسبب في ذلك صدوره عن الله جل وعلا الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ومراده أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يُنبه المخاطب إلى أن علم ذلك عنده، فلو استفهم المخاطب نفسه لعرف الإجابة، لأن الله وضعها عنده، سواء أكان الاستفهام بالإثبات كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن ١/١-٤/٥، وزيدان، عبد الجبار، دراسات في النحو القرآني، ص ٩٦-٩٧.

(٢) الاستفهام المجازي في القرآن كثير الورد بالنسبة للاستفهام الحقيقي، أما بالنسبة لعدد الآيات في القرآن فهو بنسبة ١ إلى ٦، وبالنسبة لعدد صفحات القرآن ٦٠٠ فهو بنسبة استفهامين في كل صفحة، وبالنسبة لسنوات نزول القرآن وهي ٢٣ سنة فهو بنسبة ٥٢ استفهام في السنة الواحدة، أي ما يعادل استفهاماً واحداً في الأسبوع، وبالنسبة للموضوعات، فهناك مواضيع لم تحظ باستفهامات كثيرة، فنوعية الاستفهام وموضوعه ووقته وما يترتب عليه هي الأمور المعتمدة وراء اختيار الاستفهام. انظر: جابر، جابر عبد الحميد وآخرون مهارات التدريس، ص ٢٠٨-٢٠٩.

أَصَدَقَ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿ [النساء: ٨٧]. أم بالنفي كقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ﴿التين:

٨]. فالمراد من الاستفهام: أنكم أيها الناس عندكم الإجابة فاستفهموا أنفسكم فسوف تحصلون على

الإجابة^(١).

ثالثاً: الاستفهام الصوري

ورد في القرآن الكريم أساليب ظاهرها الاستفهام، وذلك باستخدام أداة الاستفهام لفظاً، أما من

حيث المعنى، فليست باستفهام، فهي استفهام لفظاً لا معناً، وقد أطلق عليها الطاهر بن عاشور

مصطلح الاستفهام الصوري، والذي يعني أنه استفهام في التصوير اللفظي دون المراد المعنوي^(٢).

وأكثر ما ورد، في سورة النمل، فيما يتعلق بقصة سليمان ٥ مع ملكة سبأ، ومن أمثلة

الاستفهام الصوري قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٧] و قوله

تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥] وفي سورة الغاشية قوله

تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية ١٧-٢٠]

(١) انظر: عامر، فتحي أحمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، ص ٣٦٥.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٤/٢-٤٠٨-٤٠٩.

المطلب الثالث: أغراض الاستفهام

الأصل في استخدام الاستفهام أن يكون للحصول على المعرفة من قبل المستفهم، وهذا الأمر يتعلق بالاستفهام الحقيقي، لأن المستفهم فيه يطلب الجواب وينتظره، ولكن عندما يكون الاستفهام مجازياً والمستفهم فيه لا يطلب المعرفة لأنه يعرف الجواب فلا بدّ من غرض آخر يريده غير طلب المعرفة، وهذا ما يسمى بخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام فما هي أغراض الاستفهام المجازي؟

تعددت آراء العلماء في عدد من الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام المجازي، والذي يميل إليه الباحث أن للاستفهام المجازي غرضين رئيسيين هما: التقرير والإنكار، ويتولد عنهما أغراض فرعية حسب المقام مثل: التوبيخ، والتعجب أو التعجيب، والعتاب، والتذكير، والإقذار، والتفخيم، والتهويل والتخويف، والتسهيل والتخفيف، والتهديد والوعيد، والتكثير، والتسوية، والأمر، والتنبيه، والترغيب، والنهي، والدعاء، والاسترشاد، والتمني، والاستبطاء، والعرض، والتحضيض، والتجاهل، والتعظيم، والتحقير، والاكتفاء، والاستبعاد، والإيناس، والتهكم والاستهزاء، والتأكيد، والإخبار، والنفي، والتكذيب، والتحسير، والتبئيس، والتنديم، والتهرب، والتهيج، والإلهاب، والتهينة وإثارة الذهن، والاستدراج، والإغراء، والترزين، والتشويق، والإفحام، والتعليم.

وسيقوم الباحث ببيان المقصود ببعض هذه الأغراض ، مع ذكر الأمثلة التي توضح ذلك.

الغرض الأول: التقرير

يقصد بالتقرير: " حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"^(١). أو هو

"حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإجاءه إليه"^(١). ومن أمثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

(١) السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن ٢٠٠/٣/١

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن

وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿البقرة: ١٠٦ - ١٠٧﴾ .

فالاستفهام الأول: لتقرير قدرة الله عز وجل، والثاني: لتقرير سعة ملكه عز وجل ولتأكيد الاستفهام الأول^(٢). وهذا شأن الاستفهام الداخِل على النفي، أي أنكم تعلمون أن الله على كل شيء قدير، وتعلمون أنه مالك السماوات والأرض، وأنه مُصَرِّف الخلق كيف يشاء^(٣).

ولكن لماذا أُوثر الاستفهام التقريري على الخبر في الموضوعين السابقين وفي غيرهما من المواضع؟ السبب في ذلك هو: ما في أساليب الاستفهام من التشويق لما سيأتي من كلام، فلو قلت مثلاً (قد علمت أن الله على كل شيء قدير) لوصلت المعلومة وانتهى الكلام عند هذا الحد، ولكن في الاستفهام التقريري، يبقى المخاطب متشوقاً للكلام القادم لأن الاستفهام قد أثاره ذهنياً وهيأه للتلقي، كما أن الاستفهام إشراك للمخاطب في تصور الجواب واعتماده؛ لأنه يقرُّ على نفسه بنفسه فيصبح ملزماً به^(٤).

والاستفهام التقريري قسمان^(٥) القسم الأول: التحقيق والتثبيت، فالمستفهم لا يريد جواباً من المستفهم منه، ولكنه يريد أن يعترف ويقر بذلك. ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ

(١) الكفوي، موسى الحسيني، الكليات، ص ٣١٠

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ١/١/١٤٣.

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/١/٦٦٥.

(٤) انظر: المطعني عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن ١/١/٢٥٠-٢٥١.

(٥) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٩٧-٢٠٠. وانظر: زايد، فهدخليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن، ص ١٧٩-٢٨٠.

أَقْلَ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿ [الكهف: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا

بِحَيْثُ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ ... ﴾ [يوسف: ٨٠].

فمعنى كلام الخضر لموسى عليهما السلام: أنني قد قلت ذلك، فهو تثبيت للقول وتحقيق له،

وكذا معنى قول كبير أخوه يوسف. قد علمتم أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله.

القسم الثاني: طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم.

ومثاله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ

يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]، وقوله: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ... ﴾ [الزمر:

٣٦]. فالمقصود من الاستفهام: حمل المخاطب على الإقرار والتسليم، ولهذا جاء الجواب بعد

الاستفهام مباشرة. وفي المواضع التي لم يذكر فيها جواب يُندب لمن قرأها أن يقول بلى كقوله

تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨].

الغرض الثاني: الإنكار:

ويقصد بالإنكار: إنكار الشيء قطعاً أو ظناً إنما يتجه إذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو

الشخص، أو إذا بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد^(١). "والاستفهام الإنكاري يراد منه

الإنكار على المخاطب في شيء ما حدث، أو يستهجن منه حدوثه في المستقبل"^(٢)، وهو ما يسمى

بإنكار الواقع وبإنكار الوقوع. وعليه فالاستفهام الإنكاري له قسمان:

(١) الكفوي، موسى الحسيني، الكليات، ص ٢٠٠.

(٢) زايد، فهدخليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن، ص ٢٨٠.

القسم الأول: الإنكار التذيبي: ويعني تكذيب المستفهم للمستفهم منه فيما ادعى، أي أنه

ينكر عليه قولاً قاله أو عملاً عمله فما كان ينبغي له ذلك، لأنه لم ولن يقع، وهذا يكون على أمر

قد مضى أو على أمر في الحال أو في المستقبل^(١). وهذا ما يسمى (بإنكار الوقوع).

ومثال إنكار الماضي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ

أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَفُؤُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠]، فالله

سبحانه وتعالى يوجه الإنكار لليهود لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة، وهي أن النار لن

تمسهم إلا أياماً معدودة، لأنه لم يتعهد لهم بذلك. وأما الاستفهام الثاني فهو لتقريرهم على قولهم

وتسفيهم عليه^(٢).

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا ۚ إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾

[الإسراء: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلرَّبُّكَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ ١٤٩ ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ

إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ [الصفوات: ١٤٩ - ١٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ١٥٣ ﴿ مَا

كُفِّرْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ١٥٤ ﴿ أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴾ ١٥٥ ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الصفوات: ١٥٣ - ١٥٦]، وقوله تعالى:

﴿ أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ [النجم: ٢١].

ومعنى كلام الله عز وجل: إن هذا الشيء لم يحدث، فهو إنكار تذيبي لمن يقول بذلك،

فالدعوى باطلة وفيها افتراء على الله بدون وجه حق^(٣).

(١) انظر: علوان، محمد شعبان، من بلاغة القرآن، ص ٦٥.

(٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير ١/١٠٥.

(٣) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/٢٠٠-٢٠٢.

ومثال إنكار الحاضر والمستقبل قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي

وَأَنْتُمْ رَحْمَةٌ مِّن عِنْدِي فَعِمَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨].

(أرايتم) استفهام تقريرى باستخدام فعل الرؤية الذي يراد منه الإثارة والانتباه واستحضار صورة المستفهم عنه في الذهن، ليساق الحديث عنه وهو ماثل حاضر في ذهن المخاطب. أما (أنزلكموها) فهو استفهام إنكاري تكذيبي للحال والمستقبل، أي: ما كان لنا أن نكرهكم على قبولها ونلزمكم بها وأنتم مبغضون لها وكارهون^(١).

القسم الثاني: الإنكار التوبيخي: ويعني توبيخ المستفهم للمستفهم منه على قيامه بأمر ما كان ينبغي له أن يقوم به، أو على أمر لا يصح أن يحدث منه. والتوبيخ يكون على أمر قد حدث في الماضي أو يحدث في الحال والمستقبل.

ومثال الاستفهام الإنكاري التوبيخي في الماضي قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ

عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

فالمسلمون تأثروا بكلام اليهود، ورفعوا السلاح بوجه بعضهم بعضاً؛ فأنكر عليهم الرسول ﷺ ووبخهم على عملهم الذي وقع منهم فعلاً، وقد أوترت أداة الاستفهام (كيف) لنفي أن يكون لهذا الكفر حال لأن الخطاب للمؤمنين، والكفر منفي عنهم من الأساس، وتعليل الإنكار والتوبيخ أن كتاب الله وسنة رسوله موجودان عندهم وهما يعصمان من الزيغ والضلال^(٢). وقد أوترت المضارع للدلالة على أن هذا الأمر قد يتكرر منهم أو من غيرهم.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٥/١٢/٥١-٥٣.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ٤/٨/١٧٤-١٧٥.

ومثال الاستفهام الإنكاري التوبيخي على الحال والمستقبل قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ

الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة: ٨٥]. إنكار توبيخي لليهود على

عملهم وهو إيمانهم ببعض الكتاب فكانوا يفادون الأسرى، ويكفرون ببعض الكتاب، من حرمة القتال والإخراج. فالإنكار منصب على الأمرين؛ الكفر والإيمان معاً. وإيثار المضارع إشارة إلى التجدد

في الموضوعين، وتقديم (تؤمنون) على (تكفرون) لشرف الإيمان وللتناسب بين الكفر والخزي^(١).

والفرق بين الاستفهام الإنكاري التوبيخي والتوبيخي؛ هو أن التوبيخي؛ لم يحدث في الماضي

ولن يحدث في المستقبل. والتوبيخي يكون على شيء حدث أو يمكن أن يحدث^(٢).

ولعل سائلاً يسأل؛ طالما أن الغاية من الاستفهام هو إنكار الواقع أو الوقوع، فلماذا لم

يستخدم النفي مباشرة؟ والجواب على ذلك هو أن الإنكار بصيغة الاستفهام، يجعل المخاطب يفكر

في الإجابة، ويراجع نفسه، وسيجد نفسه بعد ذلك في ضيق وحرَج، فإن أقر بالخطأ واعترف به

فهذا هو المراد، وإن أصر على موقفه ولم يعترف فإنه يطالب بالدليل والبرهان. كما أن المستفهم

عندما يلقي كلامه بصيغة الاستفهام، يدل على ثقته بنفسه، لأنه يدرك أن كلامه لو كان فيه أدنى

ريب، لرده عليه المخاطب بالجواب عليه^(٣).

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/١/٥٩٠-٥٩١.

(٢) انظر: زايد، فهد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن ص ٢٨١-٢٨٣.

(٣) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفانها ص ٩٩.

الغرض الثالث: التعريض

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾ [المائدة: ١١٦].

الغرض الرابع: التعجب والتعجب

ومثال التعجب قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَوَيْلَيَّ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢ - ٧٣].

ومثال التعجب قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

الغرض الخامس: العتاب

ومثاله قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ﴾ [عبس: ١ - ٣].

الغرض السادس: التذكير

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يٰبَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

الغرض السابع: الافتخار

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١].

الغرض الثامن: التفخيم والتعظيم

ومثاله قوله تعالى: ﴿...مَالٍ هَذَا أَلْكَتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا...﴾ [الكهف:

.[٤٩]

الغرض التاسع: التهويل والتخويف

ومثاله: قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝١ مَا الْحَاقَّةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١ - ٣].

الغرض العاشر: التسهيل والتخفيف

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ

بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩].

الغرض الحادي عشر: التهديد والوعيد

ومثاله قوله تعالى: ﴿الْمُرْتَدِّكَ الْأُولَىٰ﴾ [المرسلات: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

الغرض الثاني عشر: التكثير:

ومثاله قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدخان: ٢٥].

الغرض الثالث عشر: التسوية

ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

الغرض الرابع عشر: الأمر

ومثاله قوله تعالى: ﴿...وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ...﴾ [آل عمران: ٢٠]،

الغرض الخامس عشر: التنبيه ولفت الأنظار

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ...﴾ [البقرة: ١٣٠]،

الغرض السادس عشر: الحث والترغيب

ومثاله قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَجْرَةِ نَجِيكُم مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠].

الغرض السابع عشر: النهي

ومثاله قوله تعالى: ﴿...أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣]،

الغرض الثامن عشر: الدعاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَتَهْلِكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا...﴾ [الأعراف: ١٥٥].

الغرض التاسع عشر: التمني

ومثاله قوله تعالى: ﴿... فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾ [الأعراف: ٥٣].

الغرض العشرون: الاستبطاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿...حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ...﴾ [البقرة: ٢١٤].

الغرض الحادي والعشرون: العَرْض

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَلا تَحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

الغرض الثاني والعشرون: التحضيض

ومثاله قوله تعالى: ﴿الْأَنْقَلِبُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ

الرَّسُولِ...﴾ [التوبة: ١٣].

الغرض الثالث والعشرون: التجاهل

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص: ٨].

الغرض الرابع والعشرون: الاسترشاد

ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ

وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

الغرض الخامس والعشرون: التحقير

ومثاله قوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذُكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾

[الأنبياء: ٣٦].

الغرض السادس والعشرون: الاكتفاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

الغرض السابع والعشرون: الاستبعاد

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْذُرُ الْإِنْسَانَ وَانَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر:

٢٣].

الغرض الثامن والعشرون: الإيناس

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ [طه: ١٧].

الغرض التاسع والعشرون: التهكم والإستهزاء

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْتَك تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا... ﴾

[هود: ٨٧].

الغرض الثلاثون: الإخبار

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُونَ... ﴾ [النور: ٥٠].

الغرض الحادي والثلاثون: النفي

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧].

الغرض الثاني والثلاثون: التكذيب

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ...فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

الغرض الثالث والثلاثون: التحسير والتئيس والتنديم

ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ... ﴾ [المائدة: ٥٣].

الغرض الرابع والثلاثون: التهرب

ومثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٥].

الغرض الخامس والثلاثون: التهيج والإلهاب □□

ومثاله قوله وتعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ [النساء: ٧٥]

[٧٥]

الغرض السادس والثلاثون: التهيئة وإثارة الذهن

مثاله قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ [الكهف: ١٠٣].

الغرض السابع والثلاثون: الاستدراج والتدريج

مثاله قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾

[ص: ٧٥]

الغرض الثامن والثلاثون: الإغراء والتزيين

ومثاله قوله تعالى: ﴿... قَالَ يَتَادُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه: ١٢٠].

الغرض التاسع والثلاثون: التشويق

ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَقَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

الغرض الأربعون: التعليم

وهو غاية الأغراض جميعاً ، فالمستفهم عندما يوجه استفهاماً مجازياً فإنه لا يطلب المعرفة وإنما يطلب تعليم المستمع أمراً ما ، سواء وجه الاستفهام إلى المتعلم مباشرة ليستثيره ويحثه على التفكير أم إلى عالم ، لتكون إجابته تعليماً لغيره . ومثاله قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجٍ يُنَجِّكُمْ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الصف: ١٠]

وبتأمل النصوص السابقة وغيرها حول موضوع أغراض الاستفهام نلاحظ الآتي:

- ١- تتداخل أغراض الاستفهام بعضها ببعض، فقد يكون التقرير مع التوبيخ وقد يكون التقرير مع التعجب وهكذا^(١).
- ٢- الغرض من الاستفهام يختلف حسب المستفهم، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا... ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. من هو المستفهم؟ اليهود أم مشركو العرب، أم المؤمنون فإن كان اليهود فغرض الاستفهام الاختبار والامتحان، وإن كان مشركو العرب فالغرض هو الاستبعاد والإنكار، وإن كان المؤمنون فالغرض الاستيضاح والاستعلام^(٢).
- ٣- بعض العلماء جعل الإنكار والنفي والاستبعاد غرضاً واحداً، والآخرين فرقوا بينها، وطبيعة الآيات وأسلوبها يؤيده. لأن الإنكار يخاطب به من يدعي الإثبات، أو يقترب عملاً محظوراً، والنفي يقرر الحقيقة حيث هي دون أن يكون في الاعتبار موقف المخاطب منها، والاستبعاد يكون لشيء لم يقع ولكن يتوقع حصوله على نحو ما، فيجىء الاستفهام الاستبعادي بنفي الوقوع بناء على أمارات تدل على النفي.

(١) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٢٠٩.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٠١/٩/٤.

وعليه، فالنفي يكون عندما لا يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك، والإنكار يكون عندما يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمله. والاستبعاد يكون مسلطاً على صدور أمر ما ممن ليس أهلاً له أو لانتفاء الأسباب التي تجعله صانعاً له^(١).

المطلب الرابع: أدوات الاستفهام

القرآن الكريم معجز في نظمه، فاللفظ فيه مختار بعناية، وضع في مكانه، بحيث لا يمكنك أن تستبدله بلفظ آخر، وكذلك أدوات المعاني؛ كحروف الجر والعطف وأدوات الاستفهام وغيرها، وتوظيف كل أداة في المعنى المقصود منها، بحيث لا تصلح له أداة أخرى وإن كانت تشترك معها في الدلالة والمعنى.

وقد استخدم القرآن الكريم اثنتي عشرة أداة للاستفهام هي: (الهمزة)، و(أم)، و(هل)، و(من) و(ما)، و(متى)، و(أين)، و(أيان)، و(أنى)، و(كيف)، و(كم)، و(أي). وهذه الأدوات تنقسم من حيث المستفهم عنه إلى أقسام ثلاثة هي^(٢):

(١) ما يُطلب به التّصور: أي الاستفهام عن المفرد بذاته دون إثبات شيء لشيء، كقول السائل ما البر؟: فيكون الجواب القمح. وجميع أدوات الاستفهام للتصور عدا هل التي لا تكون إلا للتصديق فقط.

(٢) ما يُطلب به التصديق: أي الاستفهام عن الحكم، وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه، كقول السائل: هل تحب العلم؟ فيكون الجواب: نعم أحب العلم. والأداة التي تستخدم للتصديق هي هل دائماً، والهمزة أحياناً.

(١) راجع: المطعني عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٧٦/١/١ و ٢٣٠/١/١ و ٢٩٦/٢/١.

(٢) انظر عباس فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١٧٣/١-١٧٤. ويوسف، عبد الكريم، أسلوب الاستفهام في

القرآن ص ١٧٠، زايد، فهدخليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم ص ٢٧٢. ٢٧٣

(٣) ما يستفهم به عن التصور والتصديق معاً: أي عن المفرد بذاته وعن الحكم عليه. والأداة

التي تستخدم للتصور والتصديق معاً هي الهمزة فقط. ولهذا كانت الهمزة أكثر أدوات

الاستفهام استخداماً في القرآن الكريم.

وسيقوم الباحث بذكر أدوات الاستفهام المستخدمة في القرآن، مع ذكر عدد المرات

المستخدمة لكل أداة ، ورضها الذي استخدمت لأجله، مع ذكر الأمثلة التي توضح ميزة كل أداة

، وسبب اختيارها دون غيرها.

١- الهمزة

أكثر أدوات الاستفهام وروداً في القرآن الكريم هي الهمزة فقد وردت ٥٦٢ مرة، فهي تقترب

من نصف عدد مرات الاستفهام في القرآن الكريم^(١) وتستخدم للتصور والتصديق ومن أمثلتها قوله

تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِيشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ

بِالْفَحِشَاءِ أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

٢- أم المنقطعة

وردت في القرآن ١٠٥ مرات، جاء بعدها الفعل الماضي ٣١ مرة ، والمضارع ٢٩ مرة،

والخبر مرة ٢٨ مرة، والمبتدأ ٦ مرات، وما يدل على الاستفهام ١١ مرة (مَنْ) ٩، و(ماذا) مرة

واحدة ، و(هل) مرة واحدة^(٢) وتفيد الإنكار في معظم المرات التي جاءت فيها.

(١) انظر: فودة ، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ٩.

(٢) انظر: فودة ، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن / ص ٨٧ - ٨٨.

وأم المنقطعة بمعنى بل ، تفيد الإضراب الذي نعني به "الانتقال من شيء إلى شيء هو أشد منه"^(١).

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبَشِّرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١].

و قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ قُلُوبُنَا بَسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۖ وَادْعُوا مِن آسْتَعْتَمُ مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]،

وتؤثر أم على غيرها من أدوات الاستفهام عندما لا يريد المتكلم أن يقطع الحديث بمجرد الجواب بل يريد التدرج إلى أمر آخر يقصده من السؤال بأم، ولما فيها من معنى العطف، ولكونها منقطعة بمعنى بل ، وهو ما يسمى بالإضراب الانتقالي^(٢).

٣- هل

وردت في القرآن (٩٣) مرة، جاء بعدها الفعل الماضي (١٤) مرة، والمضارع ٤٥ مرة ، والجملة الاسمية (٣٤) مرة^(٣)، وتستخدم للتصديق فقط ، ويكون الجواب عليها بنعم أو لا ، ولهذا لا يذكر بعدها (أم)، ولا المعادل ؛ لأن ذلك يؤدي إلى التناقض^(٤).

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: ٩].

و قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ

الْقِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠]

(١) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/ ١٨٥-١٨٦.

(٢) راجع: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٦/١/١ و ١٠٥/١/٢ و ١٧٤/٤/٢.

(٣) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن ص ١٠١.

(٤) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/ ١٨٧.

٤- من

وردت في القرآن الكريم ١٠٣ مرات، جاء بعدها الفعل الماضي ١٥ مرة، والمضارع ٣٤ مرة، والاسم ٥٤ مرة^(١). وتستخدم للتصور فقط، فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه، وليس بنعم أو لا. وأكثر ما تستعمل للعقلاء^(٢).

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

لِقَوْلِنَا لِلَّهِ فَاِنَّهُ يُؤْفِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١]،

و قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يَدِيرُ الْأُمُورَ فَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

٥- ما

وردت في القرآن الكريم (١٨٦) مرة، جاء بعدها الفعل الماضي (٥٨) مرة، والمضارع (٤٨) مرة، والاسم (٨٠) مرة. وهي أكثر أداة استخدمت في الاستفهام الحقيقي^(٣)، وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا، وأكثر ما تستعمل لغير العقلاء^(٤).

(١) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١١٣.

(٢) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٩٤.

(٣) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١٢٣.

(٤) انظر: عباس، فضل، البلاغة فنونها وأفنانها ١/١٩٣.

ومن أمثلتها: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدًا إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ

طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

و قوله تعالى: ﴿...قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

٦- متى

وردت في القرآن (٩) مرات فقط، ولم يقع بعدها الفعل أبداً ، بل وقع الاسم فقط. وورودها جاء على لسان المشركين في ثمان مرات ومرة واحدة على لسان المؤمنين^(١). وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا. وتستخدم للاستفهام عن الزمن.

ومما ورد على لسان المؤمنين قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ

الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَّ

إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومما ورد على لسان المشركين قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

[يونس: ٤٨].

(١) انظر: فودة عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١٤٣.

٧- أيان

وردت في القرآن ست مرات، جاء بعدها الفعل المضارع في موضعين، والاسم في أربع مواضع^(١). وتستخدم للتصور فقط فيكون الجواب عليها بذكر الشيء المسؤول عنه وليس بنعم أو لا، وتستخدم للاستفهام عن المستقبل.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]

وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]، وقوله: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦]

٨- أين

وردت في القرآن عشر مرات، جاء بعدها الفعل المضارع في موضع واحد، وفي الباقي جاء بعدها الاسم^(٢) وتستخدم للتصور، استفهاماً عن المكان.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].

و قوله تعالى ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ [القيامة: ١٠].

٩- كيف

وردت في القرآن ٨٠ مرة، جاء بعدها الفعل الماضي في ٤٩ موضعاً، والمضارع في ٢٥ موضعاً ، والاسم في موضع واحد، والجملة المحذوفة في خمسة مواضع^(٣). وتستخدم للتصور وللإستفهام عن الحال.

(١) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الإستفهام في القرآن، ص ١٤٤. وانظر: عظيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لإسلوب القرآن الكريم، ١/٦٠١.

(٢) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الإستفهام في القرآن، ص ١٤٥. وانظر: عظيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لإسلوب القرآن الكريم، ١/٦٠٠.

(٣) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الإستفهام في القرآن، ص ١٤٨.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾﴾ [القمر: ١٥ - ١٨]،

وأداة الاستفهام (كيف) تتميز على غيرها بأنها تتناول الفعل بصفته المستقلة، وبكونه نظاماً متكاملًا لا علاقة له بالمكان ولا بالزمان^(١).

١٠- أئى

وردت في القرآن ٢٨ مرة وفي معظمها جاء بعدها الفعل المضارع^(٢).

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ

الْحَىٰ ذَٰلِكُمْ ۗ اللَّهُ فَالِقُ الْوَجْدَيْنِ ۗ﴾ [الأنعام: ٩٥]،

ومن مميزات (أئى) أنها تستخدم في نهاية الكلام، وهذا ما يسمى بالغلاق، وليس المقصود بالغلاق هنا؛ معنى الإغلاق الذي نجده في المعاجم اللغوية، ولكن المقصود به؛ أن تجعل الحديث مقسماً إلى أقسام، وبعد كل قسم يكون هناك تلخيصاً لعناصر الموضوع، أو مراجعة من المخاطب لنفسه مراجعة سريعة فيما سمعه أو رآه؛ وهذا الأمر مهم لتربط الأفكار ومراجعتها، حتى لا تتداخل مع بعضها؛ فتنسي بعضها بعضاً^(٣). وهذا الأسلوب، (أئى يؤفكون) (وأئى يصرفون) لم يستخدم إلا نادراً في غير القرآن الكريم^(٤).

١١- كم

(١) انظر: وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي ٣٢-٣٥.

(٢) انظر: فودة، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١٥٥.

(٣) انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن والسنة ص ٨٠-٨٢.

(٤) انظر: عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ص ٢٨٥.

وردت في القرآن ٢١ مرة. جاء بعدها الفعل الماضي في ١٨ مرة، ويسأل بها في الغالب عن العدد ، وتحتاج إلى جواب^(١) ، وتستخدم للتصور .

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿ قَلَّ كَمَ لَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٢].

والاستفهام بكم لا يحتاج إلى كثير تفكير، وليس فيها هجوم كغيرها من الأدوات^(٢).

١٢- أي

وردت في القرآن (٥٨) مرة ، جاء بعدها الفعل الماضي في (٤) مرات، والمضارع في (٤٠)

مرة ، وأفعل التفضيل في (١٢) مرة ، والجملة الاسمية في موضعين^(٣)، وتستخدم للتصور، وأكثر

استخداماتها للتمييز بين شيئين في أمر يشملهما كقوله تعالى: ﴿... قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ

الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم: ٧٣]. أي أيهما أفضل نحن أم أصحاب محمد ع، ويستفهم

بها عن العاقل وعن غير العاقل ، كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات:

٥٠]٤).

(١) انظر: فودة ، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن ١٥٧-١٥٩.

(٢) انظر: وهبة ، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي ص ٣٧.

(٣) انظر: فودة ، عبد العليم، أساليب الاستفهام في القرآن، ص ١٦١.

(٤) انظر: عمايره، خليل، أسلوبا النفي والاستفهام، ص ٣٧.

المبحث الثاني

أصول التربية الإسلامية (مفهومها، أقسامها)

التربية عملية متكاملة، تهدف لبقاء النوع الإنساني ورفيئه، تتعامل مع الإنسان من جميع جوانب شخصيته المتعددة، وتراعي حالته الجسمية، والعقلية والنفسية، والاجتماعية، والعقدية، فتسلك لذلك طرقاً ناجحة ومختلفة حسب طبيعة المُربي والمتربي والجو العام للعملية التربوية، والتربية الإسلامية تتصف بدورها بصفات تجعلها مختلفة عن غيرها في معظم جوانبها، لها أصولها التي تركز عليها، وأساليبها التي تنتهجها، وأهدافها التي تود تحقيقها، والمبادئ والأنظمة التي تتعامل معها. فما هي التربية الإسلامية وما هي أصولها؟

المطلب الأول: مفهوم أصول التربية الإسلامية:

الإسلام لغة: "أسلم: انقاد وأخلص الدين الله ، وسلمَّ انقاد ورضي بالحكم"^(١).

اصطلاحاً: هو "الدين الذي شرعه الله لعباده على لسان خاتم رسله محمد ﷺ أو هو الدين الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ، والمسلم هو الذي أذعن وانقاد"^(٢).

أو هو "الدين الذي جاء به محمد، والشريعة التي ختم الله بها الرسالات السماوية، فهو التسليم للخالق والخضوع له، وتسليم العقل والقلب لعظمة الله وكماله، ثم الانقياد له بالطاعة وتوحيده بالعبادة، والبراءة من الشرك به سبحانه، والإتيان بما أمر به الله، والانتهاز عما نهى عنه"^(٣).

^(١) مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ١/١/٤٤٦

^(٢) عليان، رشدي محمد، أصول الدين الإسلامي، ص ٢٤.

^(٣) اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص ٢١.

التربية لغة: "مصدر للفعل (رَبَى) وربا الشيء ربوا: نما وزاد، و(تربى) تنشأ وتغذى وتتقف"^(١).

التربية اصطلاحاً: هي "تدريب العقل والعاطفة وسائر الطاقات الإنسانية على مسلك معين"^(٢)، والتعليم هو تقديم المعرفة للآخرين".

أو هي: "عملية تغيير، ونمو مستمر في الفرد، تهدف إلى إعداد الإنسان إعداداً مناسباً لقواه العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية، حتى يصبح عضواً صالحاً في المجتمع"^(٣).

أما عن تعريف التربية الإسلامية فهي: "التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد؛ جسماً، وعقلياً، واعتقاديّاً، وروحياً، وخلقياً، واجتماعياً، ونفسياً، وإراديّاً، وجنسياً، وجمالياً، وذلك في ضوء ما جاء في الإسلام، حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده، عبودية تحقق له الفوز في الدنيا والآخرة، وتجعله لبنة خيرة في بناء مجتمعه، وإسعاد البشرية"^(٤).

أو هي: "علم إعداد الإنسان المسلم للحياة الدنيا والآخرة إعداداً متكاملًا من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية، والعقلية، والعلمية، والاعتقادية، والروحية، والأخلاقية، والإرادية، والإبداعية، والاقتصادية، في ضوء المبادئ التي جاء بها الإسلام، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي تتفق معها"^(٥).

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٣٢٦/١/١.

(٢) صقر، عبد البديع، كيف ندعو الناس، ص ١٢٤.

(٣) الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص ٢١.

(٤) القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٢٠.

(٥) يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٦٠. وانظر: أبو صالح، محب الدين وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص ٢١.

ولما كانت التربية الإسلامية، تهدف إلى إنقاذ الإنسان أولاً، وإنقاذ المجتمع والبشرية بعد ذلك، وذلك بتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى، كان لا بدّ لهذه التربية من أصول ترتكز عليها، وعلى أساسها تقوم بأداء دورها، فما هي أصول التربية الإسلامية؟

الأصول في اللغة: جمع أصل وهو عبارة عما يفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره. والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنى عليه غيره^(١).

الأصول اصطلاحاً: "هي الأسس التي تشكل إطاراً نظرياً للتربية، وتحديد غايتها، وتوضيح معايير نجاحها، وتضفي نوعاً من التوحد على أنشطتها ومفاهيمها، وتحلل عملياتها"^(٢). ولهذا فإن تعريف أصول التربية الإسلامية يمكن أن يكون: مجموعة المبادئ والأسس والمرتكزات العقدية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية التي تعتمد عليها التربية الإسلامية في عمليتها^(٣).

و تعريف أصول التربية الإسلامية التالي الذي يقول فيه صاحبه بأنها "مجموعة المبادئ والأصول العقدية، والتشريعية، والتعبدية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، التي يقوم عليها النظام التربوي الإسلامي، بحيث تحدد طبيعة التربية الإسلامية وفلسفتها ومناهجها واستراتيجياتها"^(٤). هو الأكثر قبولاً عند الباحث.

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٨.

(٢) اشتويه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص ٥٥.

(٣) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص ٦٢.

(٤) اشتويه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص ٥٥.

المطلب الثاني: أقسام أصول التربية الإسلامية

تفاوت آراء العلماء حول أصول التربية الإسلامية، فمنهم من عدّها ثلاثة هي الأصل الفكري، والتعبدي، والتشريعي^(١)، ومنهم من عدّها أربعة، الفلسفي (العقدي)، والمعرفي، والاجتماعي، والنفسي^(٢)، ومنهم من عدّها ستة هي: العقدي، التعبدي، التشريعي، المعرفي (الفكري)، النفسي، الاجتماعي^(٣). وهذا ما رجحه الباحث، وسيقوم الباحث ببيان المقصود بهذه الأصول في هذا المطلب.

أولاً: الأصل العقدي

العقيدة لغة: "عَقَدَ واعتَقَدَ؛ أي اشتدَّ وصلَّب والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده"^(٤).

واصطلاحاً: "هي الجانب النظري الذي يجب على المؤمن الإيمان به أولاً إيماناً يقينياً مبنياً على التصديق الجازم مع الشعور بالرضى والقبول وإقبال النفس عليه والاطمئنان به"^(٥). ويعرف "محمد ملكاوي" العقيدة الإسلامية بأنها: "مجموعة الأمور الدينية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك ولا يخالطه ريب"^(٦) فالأصل الاعتقادي: هو الذي يقوم على العقيدة الإسلامية، وما تقدمه من تصور واضح عن

(١) انظر: هندي صالح، طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص ٢٦-٣١، والساموك، سعدون محمد، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص ٢٦.

(٢) انظر: الهاشمي عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص ٦٢-٦٩.

(٣) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ص ٥٦-٦٨، والمعايطة عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص ٦٤-٧٠.

(٤) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/٢/٦١٤.

(٥) القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٩٣.

(٦) ملكاوي، محمد احمد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص ٢٠.

الله والإنسان والكون والحياة. والتربية الإسلامية بدورها تعمل على الربط بين الاعتقاد والسلوك^(١).
وعليه فإن الأصل العقدي للتربية الإسلامية هو : "منظومة المفاهيم والقواعد العقدية

(الإيمانية) التي تبنى عليها التربية الإسلامية ، وتستند إليها في جانبها النظري والتطبيقي"^(٢)

ثانياً: الأصل التعبدي

العبادة لغة: "عَبَدَ، عبادة، وعبودية، انقاد وَخَضَعَ وَدَلَّ . والعبادة : الخضوع للإله على وجه التعظيم . والشعائر الدينية"^(٣).

وإصطلاحاً: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^(٤)،
فالأصل التعبدي في التربية الإسلامية، لا يقتصر على الصلاة والصيام والزكاة والحج، وإنما يشمل جميع جوانب الحياة، والتي من خلالها يستطيع الإنسان أن يبلغ غايته في الحياة وهي تحقيق العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى.

وعليه فإن الأصل التعبدي للتربية الإسلامية يعني: "منظومة القواعد السلوكية التعبدية التي تهدف إلى إحداث تغيرات سلوكية مرغوب فيها ، وبناء شخصية المسلم لتمكنه من القيام بمهام الخلافة في الأرض وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه"^(٥).

(١) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص ٥٦-٥٧.

(٢) خطاطبة، عدنان مصطفى، الأساس العقدي للتربية الإسلامية، ص ٦٤

(٣) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/٢/٥٧٩.

(٤) ابن تيمية، العبودية، ص ٣٨.

(٥) الحسن، بنان أحمد ضياء الدين، الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، ص ٢٢.

ثالثاً: الأصل التشريعي

التشريع لغة: "شَرَعَ ، سَنَّ وَبَيَّنَّ ، وشرَعَ الأمر؛ جعله مشروعاً مسنوناً ، والتشريع سن القوانين"^(١). واصطلاحاً: هي القواعد والنظم السلوكية التي تنظم حياة الإنسان المسلم وتجعلها مثلاً للدقة والنظام والأمانة والخلق الرفيع والمنهجية والوعي السليم. إضافة إلى تربية الفكر^(٢). فالأصل التشريعي يختص بالأوامر والنواهي والإرشادات الموجهة من الله سبحانه إلى عبادة ليكونوا مؤمنين صالحين سواء أكانت الأوامر متعلقة بالأفعال أم الأقوال أم العقائد أم الأخلاق^(٣). وعليه فإن الأصل التشريعي للتربية الإسلامية يعني: "منظومة القواعد التشريعية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها ، ومجالاتها ، وأنشطتها المختلفة ، ومدى تأثير تلك القواعد في عملها"^(٤).

رابعاً: الأصل الفكري

الفكر لغة: "فَكَرَّ ، وَفَكَرَّ : أعمل العقلَ ، والفكر، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول"^(٥). واصطلاحاً: "المعتقدات والتصورات والمدرجات المادية والمعنوية والمفاهيم والأحكام والأفكار والتفسيرات والمكونات الفكرية المتنوعة التي تكوّن لدى الإنسان فهمه لذاته والكون المحيط به"^(٦).

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/١/٤٧٩.

(٢) انظر الساموك، سعدون محمد، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، ص ٢٧.

(٣) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص ٦١.

(٤) فوارس ، هيفاء فياض ، الاصل التشريعي للتربية الإسلامية ، ص ٣٢ ،

(٥) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/٢/٦٩٨.

(٦) اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية، ص ٦٤. وانظر: الجلال ، ماجد زكي ، تدريس التربية

الإسلامية ، ص ٩٩ .

فالأصل الفكري: يختص بتنمية القدرات العقلية ، والمهارات الذهنية ، من تفكير ، واستنباط

، ومقارنة، وتحليل ، وتفسير ، وتحصيل^(١).

خامساً: الأصل النفسي

النفس لغة: "الروح. ويقال: خرجت نفسه، وجاد بنفسه: مات"^(٢).

اصطلاحاً: طبيعة الإنسان ومميزاتها وقدراته واتجاهاته وميوله وقيمه، التي تتحكم غالباً

بأفكار الإنسان وتوجهها بما يتلائم مع العقيدة الإسلامية^(٣).

فالأصل النفسي يختص بقدرات المتعلم وطبيعة نموه، واتجاهاته، وميوله، وخبراته السابقة،

فهو يراعي النمو والتعلم بما يتلائم مع العقيدة الإسلامية وبصورة تؤدي إلى تكوين الشخصية

الصالحة السوية.

وعليه فالأصل النفسي للتربية الإسلامية يعني: "مجموعة من المبادئ التي تراعي أحوال

المتعلمين من حيث الاستعدادات الفطرية ، والقدرات ، والحاجات ، والدوافع ، والميول والاتجاهات

، والرغبات على ضوء العقيدة الإسلامية"^(٤).

سادساً: الأصل الاجتماعي

الاجتماع لغة: "جَمَعَ، جَمَعاً، ضم المتفرق بعضه إلى بعض ، وأَجْمَعَ القوم : اتفقوا ،

وتَجَمَّع انضم بعضه إلى بعض والاجتماع علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها

(١) انظر: علي ، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٣٠٣-٣٠٤. و :النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول

التربية الإسلامية ص ٢٨

(٢) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/٢/٩٤٠.

(٣) انظر: الهاشمي عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة، ص ٦٨-٦٩.

(٤) الخالدة ، ناصر أحمد ، طرائق تدريس التربية الإسلامية ، ص ٦٤.

وطبيعتها وقوانينها ونظمها . ويقال رجل اجتماعي : مزاول للحياة الاجتماعية ، كثير المخالطة للناس " (١).

واصطلاحاً: الجمع بين الإيمان وقيمه والتعامل مع سائر المخلوقات فلا عنصرية ولا إقليمية ولا عشائرية ولا قبلية، والنظر إلى جميع أفراد المجتمع كافة على أنهم أخوة (٢).

فالأصل الاجتماعي يختص بطبيعة المجتمع وخصائصه والعلاقات التي تحكمه، وصفات أبنائه، بحيث يكونوا متعاونين متحابين يحبون لغيرهم ما يحبونه لأنفسهم.

وعليه فإن الأصل الاجتماعي للتربية الإسلامية يعني : "منظومة الأسس الاجتماعية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أبعادها ، ومجالاتها ، وأنشطتها المختلفة ، ومدى تأثير تلك الأسس في عملها " (٣).

(١) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ١/١/١٣٥.

(٢) انظر: علي سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٣٢٠.

(٣) فوارس ، هيفاء فياض ، الاصل التشريعي للتربية الاسلامية ، ص ٤٤.

الفصل الثاني

الدلالات التربوية للاستفهام في القرآن الكريم في ضوء

أصول التربية الإسلامية

تمهيد:

جاء القرآن الكريم بأساليب متنوعة في توجيهاته، وبوجوه متعددة في خطابه، وذلك لتعدد الموضوعات التي عالجه، والحقائق المختلفة التي كشف عنها، ونظراً لاختلاف مستوى وأحوال المخاطبين الذين يوجه إليهم الخطاب، فمنهم العالم، والجاهل، والأمي، والمتعلم، والذكر والأنثى، والكبير والصغير، والبدائي والمتحضر، والمؤمن والكافر، فكان أسلوب القرآن الكريم من أهم سماته، لأنه لم ينتهج منهجاً واحداً في بيان تشريعاته وإصدار أوامره، بل حتى في أخطر القضايا وهي قضية العقيدة، لم يلتزم فيها بأسلوب واحد، وإنما سار مع المخاطب حسب طبيعته، لأن الإنسان بطبيعته لا يميل إلى النصح والإرشاد المباشر، فهو يحب دائماً إذا عمل عملاً طيباً أن يكون بدافع داخلي منه وليس بناءً على أوامر ونواه.

وأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم من أهم وأبرز الأساليب التي تتعامل مع الإنسان حسب فطرته وطبيعته، وبالتالي تحقق معه أحسن النتائج. لأنها تشد انتباهه، وتشد هممه، وتفجر طاقاته، وتجعله يستخدم عقله وفكره استخداماً صحيحاً، وبالتالي يحقق أحسن النتائج.

وسيقوم الباحث في هذا الفصل ببيان الدلالات التربوية لبعض آيات القرآن التي استخدمت أسلوب الاستفهام في خطابها. وذلك ضمن الأصول التربوية الستة: العقديّة، والتشريعية، والتعبديّة، والفكرية (المعرفية)، والاجتماعية (الأخلاقية)، والتفسيّة.

المبحث الأول

الأصل العقدي

العقيدة الإسلامية، هي أساس الدين، وبدونها لا يقبل قول ولا عمل، والقرآن الكريم يسلك لغرسها في قلوب العباد، مسالك شتى، يتخذ من آيات الكون والنفس، منافذ للإقناع، لأن قضية العقيدة، قضية اقتناع، بعد البيان والإدراك، و ليست قضية إكراه وغضب وإجبار، فحرية الاعتقاد متروكة للإنسان، فهو يتحمل تبعه اختياره وعمله.

ومع هذا فالقرآن الكريم لا يترك الإنسان، محتاراً تائهاً، يتخبط وراء هواه وشهواته، فبين له وبأسلوبه المتنوع والمشوق ومنه الاستفهام طريق الحق وطريق الباطل، ثم تركه ليختار وبدون إكراه. وسيقوم الباحث ببيان الدلالات التربوية لإسلوب الاستفهام في العقيدة وفق المطالبين الآتين

المطلب الأول : الإيمان بالله واليوم الآخر

الإيمان شعور نفسي يشعر به الانسان نحو خالقه ، فيملأ قلبه ونفسه ، محبة وذكلاً وانكساراً له ، فيتولد عنه عقيدة قوية تتمكن في القلب ، والعقل والفكر .

الإيمان بالله والثقة به وبوحدانيته وقدرته وعظمته أساس الاسلام ، وسر عظمته ، وغالباً ما يأتي الحديث عن الإيمان بالله مرتبطاً بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم . لأن من آمن بالله سبحانه وتعالى آمن بأن هناك حياة أخرى سيحاسب بها الانسان على أعماله وأقواله واعتقاداته . والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن ومنها، اختياره للألفاظ المناسبة التي تتفق مع طبيعة الأشخاص المخاطبين، ووقتهم ومكانهم، والموضوع الذي يتحدث فيه، فأسلوبه يتسم بالهدوء، عندما يتطلب الأمر هدوءاً وتأملًا وتدبراً، ويتسم بالشدة والسرعة عندما يتطلب الأمر ذلك^(١).

(١) انظر: بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، ص ٢٤٥-٢٤٧.

مثال الهدوء قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَيْ ذَا كُنَّا تَرْبَابًا أَيْ نَأْتِي خَلْقَ جَدِيدٍ

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

[الرعد: ٥]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَتَّخِذُ صَنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿ [الأنعام: ٧٤]، وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿

[مريم: ٤٢].

ومثال السرعة والشدة قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿ [الأنبياء:

٢١]، وقوله: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿ [الأنبياء: ٢٤].

فبالرغم من أن الموضوع، الذي تدور حوله الآيات واحد، وهو وحدانية الله سبحانه وتعالى،

وقدرته على البعث والنشور، إلا إنَّ الأسلوب المستخدم مختلف.

والسبب أن القرآن الكريم يُبين، أن العقل السليم، والفطرة المستقيمة، يرشدان إلى وجود الله

سبحانه، وبدلان على وحدانيته، ولا يقومان بهذا إلا إذا كانت الفطرة نقيّة صافية لا ضباب عليها،

والعقل يعمل بحرية وبدون مؤثرات. وهذا يتطلب أسلوباً سهلاً بسيطاً، يهدي الإنسان إلى الطريق

الصحيح ويتركه بعد ذلك يُقرر ويختار.

ولهذا فالقرآن يوجه أسئلته إلى الآخرين، حسب قدراتهم العقلية، والذهنية، وحسب ما يدركون،

فيعتمد على الأمر المحسوس الذي لا يماري فيه عاقل^(١)، ففي موضوع البعث والنشور ويوم

الجزاء، الذي سخر منه الكفار، وتساءلوا فيما بينهم عنه بين شاك له ومنكر، ردّ القرآن الكريم

(١) انظر: أبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص ٣٧٢.

عليهم بأسلوب يتناسب مع واقعهم، فبدأ بقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبا: ١]. فاستخدم الاستفهام المُبهم لتعظيم الأمر، وتفخيم الشأن، وتهويل ما هم فيه من ضياع، مع تجاهل لهم في الخطاب وكأنه يتحدث ويلتفت إلى غيرهم. وبعد المقدمة النفسية التي تجعل العقول مهيأة للتفكير، والقلوب مهيأة للتذكر، يأتي الدليل العقلي البسيط والسهل بأسلوب الاستفهام الذي تجاوز معناه الحقيقي، ليتناسب مع عنادهم وتهكمهم، ويلفت أنظارهم إلى أن الذي بعث محمداً ﷺ بالإسلام، وأنزل القرآن هو ذاته خالق الكون والحياة، فبدأ يقررهم بما يرونه وبحسونه في الأرض فقال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [النبا: ٦]، حملاً لهم على الإيمان والتصديق، لأن من يعي هذا الدليل، ويتأمله بعد أن يزيل عن عينيه غشاوة الضلال، لا بد أن يُقر بيقين به^(١).

فالاستفهامان يتكلمان معاً وبلسان واحد ليقولا: ألم يخلق من يضاف إليه البعث والنشور الذي تتكرونه، هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما هو وجه الإنكار إذا^(٢). وأوثر المضارع (يتساءلون)، للدلالة على كثرة التساؤل وتكراره، وأنه ديدنهم في مجالسهم ولقاءاتهم، وفي استخدام الضمير (واو الجماعة) مكان الظاهر، وهم مشركو مكة، للدلالة على أنهم قد اشتهروا بذلك التساؤل فقام هذا الاشتهار مقام الذكر اللفظي، فصح عود الضمير عليهم. مع ما في (يتساءلون) من امتداد صوتي يناسب كثرة التساؤل وامتداده بينهم. وأوثر المضارع في (نجعل)، وهو ماضٍ في المعنى، لأن المضارع المنفي بـ(لم) يحقق معنى الماضي والمضارع والمستقبل، وتتكبير (مهاداً) للتفخيم والتعظيم وفيه دلالة على فضل الله سبحانه وتعالى على العباد^(٣).

(١) انظر: عامر، فتحي، المعاني الثانية، ص ١٤٤.

(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف ٢٠٧/٤/١.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٣٣٦-٣٣٨/٤/٢.

ولأن التربية لا تحقق أهدافها إلا بالأساليب المتعددة والمتنوعة، التي تتناول جوانب شخصية الإنسان كلها ، وفقاً لسنة الله في الخلق، وبديهي أن المراد من كل معلومة تُعطى للمتعلم، أو تصل إليه، أن تتحول إلى سلوك عملي، فالقيم والمفاهيم والاتجاهات والميول والرغبات، يريدها الإسلام أعمالاً لا تتأتى إلا عن اقتناع ورضى^(١).

والقرآن في تعامله مع العقيدة، لا يريدها أن تظل حبيسة الوجدان، منفصلة عن الحياة، معتزلة واقع المجتمع، أو ممثلة في قطاع بسيط من الحياة والمجتمع، فهذا الانفصال لا يتماشى مع العقيدة الإسلامية القادرة على الموافقة بين مطالب الدنيا والآخرة والملاءمة بين الروح والجسد، وأن تجعل الأمر كله ديناً ودنياً لله سبحانه وتعالى^(٢). لذا نجد القرآن يتجنب طريقة التلقين الصوري، التي دأب المسلمون في الآونة الأخيرة على تلقينها لأبنائهم، والتي كانت السبب في ضعف العقيدة في النفوس، وصعوبتها كمادة دراسية، وفي الوقت ذاته يركز على جوانب العقيدة المؤثرة، التي تصور الله في حالة قريبة من الإنسان بحيث يراه ويرعاه^(٣).

وتأمل معي هذه النصوص القرآنية، بأسلوبها الاستفهامي المتلاحق، وفي إيقاعات مؤثرة تفرغ الأذان، لتدخل القلوب، وتحرك المشاعر، وتجعل الإنسان بعد سماعها مباشرة، يعيش عالمين، عالم الأرض (الدنيا)، وعالم السماء (الآخرة)، يعمل لإرضاء روحه وجسده معاً، لأنها لفتت نظره إلى حيث ينبغي له أن يلتفت، وإلى عقله إلى حيث ينبغي له أن يفكر^(٤).

(١) انظر: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٢٣٧.

(٢) انظر: سبع، توفيق، واقعية المنهج القرآني، ص ٢٧-٢٩.

(٣) انظر: الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص ٧٢.

(٤) انظر: قنبي، حامد صادق، المشاهد في القرآن الكريم، ص ٣٠٦-٣٠٨.

يقول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ

ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَهْمٍ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَهْمٍ لَا يَعْلَمُونَ

﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلْفَاءَ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا مَّا

تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ

اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ قَلِيلًا

مَا تَأْتُوا بِهِ نَافِلًا لَكُمْ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ [النمل: ٦٠ - ٦٤].

عشرة استفهامات متوالية، بإيقاع سريع مؤثر، خمسة منها وهي الاستفهام الأول بكل آية،

أداته من (أمن)، وغرضه التقرير والإلزام المشوب بالتوبيخ مع سوق الحجة للإلزام. والخمسة

الأخرى وهي الاستفهام الثاني بكل آية، أداته (الهمزة)، (إله)، وغرضه الإنكار والتكذيب مع

التوبيخ لمن يتخذ مع الله آلهة أخرى^(١).

والملاحظ على هذه الاستفهامات. أن الاستفهام الأول، يمهد للثاني، وأن ما يذكر بعد

الاستفهام الأول إنما هو مقدمة صادقة للإنكار الذي جيء بالاستفهام الثاني من أجله، وهذه طريقة

رائعة حكيمة في إفحام الخصوم^(٢).

وطريقة إفحام الخصوم؛ تحتاج إلى مهارات كبيرة، لأنها تتخذ أشكالاً متعددة، فما ينفع منها

مع خصم، قد لا ينفع مع الآخر، فعلى المستفهم أن يكون متفظاً وعارفاً لهذا الأمر، فقد يكون

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٨/٢٠/١٠-١٢.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٣/١٦٨.

إفحام الخصم، ببيان أن دعواه تلزمه القول بما لم يقل به أحد، وبما لا يعترف به هو^(١). كقوله

تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ فَلِئِمَّا يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ

مِمَّنْ خَلَقَ...﴾ [المائدة: ١٨]. وقد يكون بمجارة الخصم فيما يقول، ثم التعقيب عليه بما يقلب

كلامه عليه^(٢)، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ

لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ

تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقد يكون بإبطال

دعوى الخصم، وإثبات نقيضها، كقوله تعالى في شأن اليهود ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ

اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مَوْسَىٰ نُورًا وَهَدَىٰ لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ قَرَاتٍ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ

وَيُحْفَوْنَ كَثِيرًا...﴾ [الأنعام: ٩١]. فاليهود يفتخرون بأنهم أصحاب كتاب سماوي، أنزله الله سبحانه

على موسى ﷺ وهو التوراة، وفي الوقت نفسه ينكرون إنزال الكتب على البشر، فهذا تناقض في

الحقيقة والواقع، يُقر به صاحب العقل البسيط، إذا تأمل النص جيداً، وأنصف نفسه، وهذا ما يسمى

بمسلك الإفحام والإلزام^(٣).

وهذا يتطلب؛ حنكة، ودقة، ونباهة، وذكاءً، ومهارةً، في القدرة على اصطياذ الفرص

واستغلالها، وسلوك أقصر الطرق وأقواها وأكثرها إلزاماً للخصم. وفي هذا يقول ابن قيم الجوزية

(١) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٤٠.

(٢) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص ٣٨٦.

(٣) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٣٩.

تعليقاً على قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا

فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۗ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠].

أمران: إذا تعين أحدهما لزم بطلان الآخر، فما تقولونه خبير، لا يعلم إلا بالوحي، فإن كان

صادقاً فأين الوحي به وكيف وصلكم، وإلا فهو كذب على الله، ويكرر القول أيضاً عند قول الله

تعالى: ﴿... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ... ﴾ [البقرة: ٨٥]. وقوله: ﴿...

أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧]. قائلاً:

"وهذا الاحتجاج والذي قبله مفحمان للخصم لا جواب له عليهما البتة، فإن الأخذ ببعض الكتاب

يوجب الأخذ بجميعة، والتزام بعض شرائعه، يوجب التزام جميعها، ولا يجوز أن تكون الشرائع تابعة

للشبهات " وهذا ما يسميه الفقهاء، التشهي والتحكم بالباطل^(١).

وبتأمل آيات سورة النمل، نلاحظ أنها تذكر حقائق لا يملك أحد إنكار وجودها، ولا يملك

كذلك أن يدعي أن هذه الآلهة المزعومة خلقتها، وهذا كفيلاً بأن يوجه التفكير إلى من خلقها، فإن

أصر المعاند على عنده، يطالب بالدليل إن كان صادقاً، وأتى له ذلك، والقرآن قد بسط له الأمر،

بشكل لا يملك معه إلا التسليم^(٢).

كما أنها آثرت الفعل الماضي أحياناً والفعل المضارع أحياناً والسبب: أن الماضي، يدل على

أن الخلق والجعل حدث مرة واحدة، ولإنزال يدك على حقيقة الأمر ساعة نزول الآية، فهو متحقق

الوقوع، والمضارع، يدل على أن الأفعال التي جاء بها غير مختصة بوقت دون وقت، بل هي

متكررة.

(١) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٢٠/٥/٢٦٦١.

وآثرت التكرير أحياناً والتعريف أحياناً أخرى، والسبب، أن التكرير يدل على الكثرة والتنوع، أو لتفخيم الأمر وتعظيمه، ككلمة (حداث)، و(فراراً)، و(أنهاراً).

وآثرت تكرار الفعل أحياناً لـ(جعل)، للامتنان وللدلالة على أن كل جعل منها نعمة جليلة مستقلة عن غيرها^(١).

كما يلاحظ أيضاً، أن القرآن في محاورة المشركين، يستلم زمام المبادرة، فيثير الاستفهامات التي تخدم الموضوع، والتي يكون لها أثر بعد سماعها، حتى ولم لم يُجب عليها، وذلك لأنه حدّد هدفه أولاً ثمّ عمل على تحقيقه ثانياً. فبدأ بتقديم العمومات العقلية المنطق عليها، حتى إذا أقرّوا بها، جعل ما يخالفها مخالفاً للمعقول^(٢).

والقرآن باستخدامه الاستفهام بهذه الطريقة، يواجه الأفكار بالأفكار، ويعقد مقارنة بين التّصورات والبدائل، ويكسب انتباه المستمعين وتشوقهم للسمع، لأنه احترم عقولهم وأفكارهم. وهذا هو المنهج الذي ينبغي أن يسير عليه كل مسلم يتقي الله سبحانه وتعالى^(٣).

المطلب الثاني: تصحيح التصورات العقديّة الخاطئة عند الآخرين

الناس متفاوتون في ايمانهم ، فبعضهم يؤمن بأن الله جل وعلا الخالق الرازق ، ولا شيء يحصل إلا بأمره ، وبعضهم في إيمانه خلل ، يتمسك بالأسباب وكأنها هي الأصل في السعادة والسرور . وبعضهم يؤمن بالله سبحانه في أوقات وينساه في أوقات أخرى ، وما هذا إلا لضعف في العقيدة عند كثير منهم.

والمسلم يريد من كلامه مع الآخر ، مرضاة الله سبحانه وتعالى، فيطبق أوامر الله سبحانه وتعالى في الدّعوة إلى الله، فالهدوء والحرص واللين، سمات يتميز بها في جواره، وأحياناً يضع

(١) راجع: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٦٧/٣-١٧٨.

(٢) انظر: الشاطبي، الموافقات ٢/٤/٢٤١.

(٣) انظر: الجاد، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص ٥٥-٥٧.

نفسه مكان الآخر، مجارة له للحصول معه على نتائج إيجابية، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ

مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ

عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿سبأ: ٢٤ - ٢٥﴾.

استفهام تقريرى أداته (مَنْ)، أمر به الرسول ﷺ، وأمر كذلك بالإجابة، لأن المخاطبين لم ولن ينازعوا في هذه الحقيقة، أو لأنهم قد لا يجيبون حبا في العناد، وإيثاراً للشرك، ولأن المستفهم مخلص في قوله: يسعى إلى إقناع المستفهم، فإنه لا يبالي أن يضع نفسه مؤقتاً في دائرة الاتهام، فيخرج كلامه مخرج الشك والاحتمال، لأن الرد بالتورية والتعريض، أبلغ من الرد بالتصريح، وهذا ما يسمى باستدراج المخاطب، فيذكر المتكلم كلاماً يُسَلَّم به المستمع لأنه لو بدأ كلامه بما ينكره فإنه لا يُصغى له، ثم ينتقل به بعد ذلك من حال إلى حال، حتى يتبين له الحق ويقبله^(١).

ولأن هذا هو التوجيه الرباني، وبه تحقق النتائج الإيجابية، فقد أمر نبيه ﷺ، بأكثر من ذلك أمره أن يقول لهم، أنتم لا تسألون عما أجرمنا، ولن نسأل نحن عن أعمالكم، فوضع نفسه موضع المجرم، ووضعهم في موضع الذي يعمل أعمالاً عادية، مع أن المتوقع أن يقول لهم: ولا نسأل عما تجرمون.

فيا له من توجيه رباني، يُعَلِّمنا فيه، أدب المناقشة، والجدل بالحسنى، باستخدام الحجة الواضحة، والمنطق الرشيد والدُّوق الرَّفِيع، في المخاطبة من غير إثارة أو غضب، أو مضايقة، أو ازدراء^(٢)، فهو خالق النفس البشرية ويعلم ما يصلح حالها، وما يؤثر فيها وينفع معها، فلا يلتفت بعد ذلك؛ إلى من يدعو إلى عكس ذلك.

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٦٧/٧

(٢) انظر: عودة، عبد عودة، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص ١٤٧.

ومثل هذا الأسلوب (استدراج المخاطب) بالاستفهام، استخدمه الأنبياء عليهم السلام، فهذا

يوسف U يقول لصاحبيه في السجن ما ذكره الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ

ءَأَرْبَابٌ مُتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩].

ففي الآية استفهامان؛ الأول (أرباب)، أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار، لأن هذه الأرباب شر محض لا خير فيها، والثاني، (أم الله) أداته (أم)، وغرضه التقرير. فيوسف U، يبدأ كلامه بـ(يا صاحبي السجن) والياء لنداء البعيد وهم قرييون منه، وهذا يدل على البعد المعنوي، الكفر والإيمان، لأن الداعية ينبغي ألا يغيب عنه ثواب الدين، ثم يصفهما بوصف الصحبة، وهذا من دواعي الإخلاص في النصح المفضي للقبول عند المنصوح. وفي لفظ أرباب متفرقون، مجازاة لهما في ألفاظهما إلى أن يثبت لهما العكس، وتكبير (أرباب) يدل على التكثير والتحقير، والوصف بـ(متفرقون)، للتفسير من هذه العقيدة^(١).

والشاهد في هذا الكلام: أن يوسف U، ساوى تسوية مجازية بين الأرباب وبين الله جلّ وعلا، تسوية، دعت إليها الحاجة إلى التدرج في إقناع الأصحاب، فلسان الحال يقول: لن أقتكما بأن ما تعبدون من دون الله ليسوا أرباباً، ولكن أيهما خير، أرباب متفرقون أم الله الواحد القهار؟ فعرض المسألة بهذه الطريقة فيه تحريض للذهن كي يقوم بجملة إجراءات تحليلية يتحمل الإنسان فيها مسؤولية خياراته^(٢).

فينبغي علينا تجنب اتخاذ طريقة التلقين الصوري، وسيلة للإقناع، هذه الطريقة التي جعلت العقيدة ضعيفة في قلوب المسلمين، لدرجة أنها عاجزة عن تحريك السلوك. فالمسلمون اليوم في

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٢٨/٢-١٢٩.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل العربي في القرآن، ص ٢٤١.

واد، والإسلام في واد آخر، ولا علاقة وثيقة بين ما يعتقدونه وما يسلكونه. الأمر الذي يحتم علينا استخدام الوسائل التربوية الفعالة^(١).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) انظر: بالجن، مقدار، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ١٩٦

المبحث الثاني

الأصل التعبدي

العبادة مفهوم شامل في الإسلام، تشمل كل مناحي الحياة، فهي تنظم حياة الإنسان المسلم تنظيماً عجبياً، إذ يبدأ يومه بها ويختمه بها، ولا يوجد فاصل بين البداية والنهاية، وهي متنوعة ومتعددة، فمنها ما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، ومنها ما هو تطوعي يؤجر المسلم على عمله ولا يحاسب على تركه، وهي التطبيق العملي لمعتقده.

والتربية الإسلامية تعمل على أن يؤدي المسلم العبادة ، بالصورة الصحيحة كما أرادها الله سبحانه وتعالى، وبينها الرسول ﷺ، فتكون بذلك مقبولة عند الله عز وجل.

والقرآن الكريم، دستور الأمة، ومصدر التشريع الأول، يقوم بأسلوبه المتنوع بدوره في التربية، فيوجه الخلائق إلى ما يرضي الله عز وجل، مرة بالأمر المباشر، ومرة ببيان أن هذا العمل هو مكتوب، ومرة ببيان أثر العمل والخير المرجو منه، كل ذلك بأسلوب معجز، مؤثر في العقول والقلوب وسائر الحواس. وسيقوم الباحث، في هذا المبحث، باستعراض بعض الآيات القرآنية، التي استُخدم فيها الاستفهام، كوسيلة من وسائل التربية في الجانب التعبدي ، لاستخلاص الدلالات التربوية منها. وذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : طلب العلم والشكر على النعم

تشمل العبادة كل ما يصدر عن الإنسان في جميع أحواله . لأن لها مظاهر ثلاثة ، المظهر الشعائري ، والاجتماعي ، والكوني ، ولا تقبل العبادة عند الله جل وعلا إلا إذا كانت المظاهر الثلاثة متكاملة ، وتكاملها يتطلب معرفةً وعلماً يفضي إلى العمل والتطبيق ، يُولد في شخصية العابد محبة كاملة لله جل وعلا من خلال العلم بنعمه عليه فيشكره عليها بالقول والعمل والاعتقاد ولا يتوكل الاعليه ولا يرجو سواه ولا يخاف غيره يقول تعالى: ﴿الْمُرْتَدَّ أَنْ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

فَأَخْرَجْنَا بِهَا ثَمْرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾

وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٧ - ٢٨].

استفهام مجازي، أدواته (الهمزة) وغرضه التقرير والتوقيف، يوجهه الباري عز وجل للنبي محمد ﷺ وأمته جميعاً ولكل من يقرأ القرآن أو يسمعه، بضرورة النظر والاعتبار بآثار قدرته، وبديع صنعته، لأنها دلائل ناطقة بجلاله وكماله وتفرده بالألوهية^(١).

ومن الدلالات التربوية في هذه الآيات:

- ضرب اختلاف الظواهر في أفراد الصنف الواحد، مثلاً لاختلاف البواطن تقريباً للأفهام، ومثل هذا التقريب مما تشرئب إليه الأفهام عند سماعه.

- الإلتفات من الغيبة إلى التكلم (أنزل)، (أخرجنا)، سببه تفخيم ذلك الإخراج، والتتويهُ بتمام النعمة فيه، أكثر من الإنزال، وتتكبير (ثمرات) للتكثير والتتويع والتفخيم^(٢).

- عندما تحدث عن إرسال الرياح، ذكره بطريق الإخبار، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ

سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الشُّورُ ﴿٩﴾ [فاطر ٩]،

وعندما تحدث عن إنزال الماء ذكره بطريق الاستخبار، لأن إنزال الماء أقرب إلى النفع، والمنفعة فيه أظهر فإنه لا يخفى على أحد في الرؤية أن الماء منه حياة الأرض، فعظم دلالاته

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني ١١/٢٢/١٨٩.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٩/٢٢/٣٠٠-٣٠١.

بالاستفهام، لأن الاستفهام التقريري، لا يُقال إلا في الشيء الظاهر جداً. وعليه فإذا أردت أن تُعظّم مسألة ما فاستخدم لها الاستفهام التقريري^(١).

- كما الارتباط بين العبادة والعلم، فأكمل صور العبادة تتحقق من خلال الرسوخ بالمعرفة والعلم، المفضي إلى العمل والتطبيق، لأن الرسوخ في العلم يؤدي إلى محبة كاملة لله جل وعلا، لأن العالم يلمس قدرته عن قرب، وتوكل ورجاء كاملين بسبب العلم بقدرته، وخوف كامل من الله وحده، لأنه عرف حقيقة عظمته وقوته، ومحصلة هذه الأمور هي التقوى والخشية لله سبحانه وتعالى^(٢).

ومنها قوله: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ

فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّعُ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ [يس: ٧١ - ٧٣].

استفهامان مجازيان، الأول (أولم يروا)، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير وفيه يوقف الله سبحانه وتعالى عباده فيه على تلك النعم العظيمة المنافع. ويتبع التقرير، الامتتان والتفضل. الثاني (أفلا يشكرون)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع الحث على تحصيل المستفهم عنه وهو الشكر^(٣).

ومن الدلالات التربوية في الآية:

- ذكر محل الامتتان الذي يطلب الشكر لأجله وهو (خلقنا لهم) أي لأجلهم، فإن جميع المنافع التي على الأرض خلقها الله سبحانه لأجل الإنسان تكريماً له.

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ٢٦/١٣، ٢٠-٢١.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ١٠٠-١٠١.

(٣) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ٣٨٢/٤.

- استعير عمل الأيدي الذي هو المتعارف في الصنع إلى إيجاد أصول الأجناس التي خلقها الله سبحانه كما خلق آدم عليه السلام.

- تقديم (لها) على (مالكون) فلم يقل (مالكون لها)، لزيادة استحضار الإنعام عند السامعين قبل سماع متعلقة، ليقع كلاً منهم أمكن وقع بالتقديم والتشويق ولم يقل (مالكوها) فجاء بالتكثير ليفيد تعظيم المالكين للأنعام، بكثرة الانتفاع بها^(١).

- تكثير منافع ومشارب للتكثير والتنويع والتعظيم ولهذا ختمها بـ(أفلا يشكرون) لأنه هو الذي يتناسب معها، فكل ما ذكر من نعم هو أدعى للشكر.

وهذه هي الدقة في اختيار ألفاظ الاستفهام، فقله (خلقنا لهم) أدل على الاهتمام والعناية من (جعلنا لهم) مثلاً، وما جاء من ألفاظ يستدعي أن يكون الاستفهام بهذه الصيغة. ولهذا اختلفت ألفاظ الاستفهام في سورة غافر عنها في يس مع أن الآيات في الموضوعين تتحدث عن الأنعام، وأنها نعم من الله للخلق.

قال تعالى في سورة غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ

ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿غافر: ٧٩ - ٨١﴾. استفهام مجازي أداته (أي) وغرضه الإنكار

والمعنى أن كل آية من آيات الله تتأبى على الجحد والإنكار^(٢).

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٩/٢٣/٦٨-٦٩.

(٢) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٧/٤٥٧.

فذكرها هنا (جعل لكم) وهذا يعني أن الأنعام قد توجد قبل الإنسان وبعده، أما (خلقنا لهم)

فيعني جعلت لهم ابتداءً قبل وجودهم، كما أن التقديم والتأخير بين النعم له سبب في ذلك^(١).

المطلب الثاني : التوبة والاستغفار والتسليم المطلق لله جل و علا

الانسان مجبول على الخطأ ،ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بالانسان أن فتح له باب التوبة وحثه عليها ورغبه فيها. وجعل الاستغفار مكفراً للذنوب ، وليعود من خلاله الانسان إلى الطريق المستقيم الذي أراده الله سبحانه له ، ليكون بذلك عابداً مطيعاً مسلماً لله سبحانه وتعالى ، ومانعاً للأهواء والشيطان والدنيا أن تسيطر عليه وتسخره لها .

ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

﴿المائدة: ٧٤﴾. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التعجيب من إصرارهم على

موقفهم وعدم توبتهم إضافة إلى الحث والترغيب في التوبة والاستغفار^(٢).

ومن الدلالات التربوية في الآية

- البدء بـ(أفلا) واستخدام فاء العاطفة، للإشعار بأن السابق له علاقة بهذا، فالسوء الذي من النصرارى على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيه عيسى عليه السلام سبب للتوبة والاستغفار، وليس مانعاً عنهما، فالمذنب والعاصي، هو الذي يحتاج التوبة والاستغفار.
- تحديد المراد من الاستفهام، بتوضيح ألفاظه، وبيان عباراته، فالتوبة لا تكون إلا إلى الله سبحانه وتعالى، ولا توبة لغيره.

(١) انظر: السامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني ٢/٢٥١-٢٥٢.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢/٦٧.

- الله جل وعلا، حريص على توبة العباد جميعاً، فهو لا يرضى لأحد الكفر، ولهذا، يستخدم الاستفهام لحث العصاة عليها، فيظهر من ألفاظ الاستفهام أن هذا العاصي يحمل حملاً ثقيلاً يعاني من حملة ويكاد يقصم له ظهره، ولا ينفذه إلا التوبة والاستغفار.

عطف (يستغفرونه) على (يتوبون) عطف للخاص على العام، فالتوبة هي عمل القلب بالندم والإتابة إلى الله سبحانه، والاستغفار هو عمل اللسان بطلب المغفرة، ومحو المعاصي^(١). والفصل بين التوبة والاستغفار، فلم يقل مثلاً: أفلا يتوبون ويستغفرون إلى الله سببه عدم دخول الرياء في التوبة، لأنها عمل قلبي لا يطلع عليه أحد، فكانت كالصيام، أما الاستغفار فهو باللسان وقد يدخله الرياء والله أعلم.

لين الكلام، والتودد للمخاطب، من الأمور المهمة لتحييه بالأعمال الصالحة، وحثه على القيام بها، خاصة إذا كان يكنُ عداوة للمتكلم، أو يضمراً شراً، فالتكلم ينظر إلى الأجر والثواب من الله عز وجل على هداية الخاطب، وهذا لا يحصل إلا بأسلوب لطيف، فالله سبحانه وتعالى بعظمته وجلاله يتودد للعاصي ليتوب، ويرغبه ويشجعه، فيا عجباً للمنفرين، أصحاب الألسنة السليطة.

ومن أمثلة التسليم المطلق لله جل وعلا ما حصل مع المسلمين عند تحويل القبلة، يقول

تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتَهُمْ عَنِ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿البقرة: ١٤٢﴾. نزلت هذه الآية بسبب تحول النبي ﷺ عن القبلة التي كان

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ١/١/٢٦٤.

يصلي نحوها، وهي جهة بيت المقدس، بأمر من الله، إلى جهة المسجد الحرام، فقال السفهاء (اليهود) مستهزئين، ما ولاهم عن قبيلتهم التي كانوا عليها فنزلت هذه الآية^(١).

وفي الآية استفهام مجازي، أداته (ما) وغرضه الإنكار والاستهزاء والسخرية، إضافة إلى التشكيك في صحة الرسالة، وإحداث بلبلة في نفوس المسلمين وزعزعة إيمانهم^(٢).

وفي الآية دلالات تربوية منها:

- التعبير بلفظ (الناس)، مع أن الذين أنكروا، هم اليهود، لأن لفظ الناس أعم، وتوسيع دائرتها يُدخل المشركين والمنافقين وغيرهم، ممن سيرد كلامهم في المستقبل، وكذلك لفظ (السفهاء) له دوره، فالسفيه يُطلق على الحيوان غير الناطق، أو من به خفة في العقل والإدراك من الناس. فلو قال مثلاً (سيقول السفهاء من اليهود)، لخص فئة قليلة منهم، ولدخل في المراد غير المراد^(٣).

- استخدام اليهود أسلوب الإنشاء بطريق الاستفهام في حملتهم ضد الإسلام والمسلمين بقصد إثارة التشكيك لما له من أثر أبلغ وأعمق في تحقيق المراد، فهم يبحثون عن الأسلحة الأقوى في حربهم، كما عبّروا بالكناية دون التصريح لمناسبتها لمقام التشكيك والتشنيع.

- التخلي عن بعض الأمور، ونسبتها إلى الغير، مع أنها ذات مكانة في القلوب، وذلك لتحقيق المكسب الأعظم، فاليهود قالوا (عن قبيلتهم) ولم يقولوا (عن قبيلتنا) لأن ذلك يجعل ارتباط المسلمين بها أعظم، وبالتالي يحققوا هدفهم في التشكيك والاستهزاء تماماً كما يفعلوا هذه الأيام

(١) انظر: السيوطي، أسباب النزول، ص ٤١.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود، ١٧١/١/١.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١١٨/١/١.

عندما ينادوا بفكرة (أبناء إبراهيم) لأنها تحقق لهم مكاسب، وكأنهم تخلوا عن فكرة (اليهود شعب الله المختار وكل المخلوقات لهم خدم)، كما أنهم لم يقولوا: (عن بيت المقدس) لأن لفظ (عن قبلتهم) يجعل ارتباط المسلمين بالقبلة أكثر، مما لو ذكروا بيت المقدس لعدم وجود علاقة كبيرة بين المسلمين في تلك الفترة الزمنية وبين بيت المقدس^(١).

- استخدم القرآن، صيغة الإيحاء، بأن ما قالوه كان مقدراً أمره، ومعروفة خطته، ومعدة إجابته، وهي طريقة في الرد أعمق تأثيراً، فبدأ في علاج آثار هذا الاستفهام، والرد عليه بتلقين الرسول ﷺ ما يواجههم به، ويُقر به الحقيقة في نصابها، وفي الوقت نفسه يصحح التصور العام للأمور^(٢).

المطلب الثالث: الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال ومطابقة العمل للقول .

المسلم عبد الله سبحانه وتعالى ، يجده حيث أراد ، لأن الدخول في الاسلام ، صفقة بين متبايعين ، المسلم فيها بائع ، والله سبحانه وتعالى مشتري ، وعلى البائع بعد تمام البيع أن يسلم المبيع للمشتري ، خصوصاً إذا قبض الثمن ، أو كان واثقاً من صدق ووفاء المشتري بما تم الاتفاق عليه . فنفسه الله وماله وكل ما يصدر عنه من قول أو عمل ينبغي أن يكون لله والقرآن الكريم بأسلوبه البديع وفي آيات كثيرة ، ينبه المسلم إلى هذه الحقيقة حتى لا يغفل عنها ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْسِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْسِلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾ [التوبة: ١١١]. استفهام مجازي أداته (من) وغرضه الإنكار والنفي مع الترغيب والحث على الجهاد الخالص في

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول. ص ٥١٣-٥١٥

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١/٢/١٣٠.

سبيل الله، فطالما انه لا أحد أوفى من الله بالعهد، فلماذا يتخاذل المستمع عن الإقبال وتلبية نداء الجهاد في سبيل الله (١).

ومن الدلالات التربوية في الآية

- أي مشروع يحتاج إلى ضمانات لنجاحه، وتشجيع الناس على العمل والاشتراك فيه، خصوصاً إذا كان من المشاريع التي فيها مغامرة كبيرة، أو كانت مما لا يحبه الناس، فالمسلمون سبق وعاب عليهم القرآن بأنهم متناقضون إلى الأرض ولا يريدون الجهاد، والآن يريدون أن يبيعوا أنفسهم، لهذا بدء الكلام بالتأكيد، (إن الله اشترى).
- استخدام التشبيه، لتقريب الصورة إلى الأذهان، وحث الناس على قبولها، لتوفير الوقت والجهد والمال، فقد شُبه قبول الله لجهاد المجاهدين بالأنفس والأموال، مقابل الحصول على الثمن وحسن الجزاء بالشراء والبيع، فقال (إن الله اشترى)، ثم بين طبيعة هذا الشراء وكيف سيبدل البائع نفسه وماله. فقال (يقاتلون في سبيل الله).
- تسلسل الأفكار، وترتيبها، يُفيد المتلقي في استيعاب الأفكار أو الأحداث دون انقطاع مع بقاءه متابعاً لما يُلقى عليه وقادراً على الحكم السليم لما يسمع، ومستجيباً لأكثر عدد من الأفكار والمعلومات.
- الوصول إلى الهدف بأسرع وقت وأقل جهد، مع ضمان حسن النتائج هو الغاية من العملية التربوية، فلا غرو أن يتغير الأسلوب المستخدم فيها بين حين وآخر (٢).
- التحفيز، والتشجيع، والترغيب، أمور لا بدّ منها، لجعل المتعلم يُقبل على العملية التربوية، ويخرج منها وقد حقق هدفها، وهو كمال العبودية لله جل وعلا، فانه جل وعلا هو مالك

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٩/١١/٥.

(٢) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٢٦٧.

الأنفس جميعاً، والمال ماله، ومع هذا فهو يشتري منك ما يملكه هو، فلماذا؟ ليكون لك الحرية في القبول أو الرفض وتحمل نتائج اختيارك، فما أجمل أن يفسح للطلاب المجال، ليأخذوا دورهم كعنصر أساسي في العملية التربوية، وليس فقط مجرد وعاء للمعلومات، أو حقل تجارب.

- الله جل وعلا، يدفع جنة، عرضها السموات والأرض، مقابل ما قدمه المجاهد في سبيله، مع أن النفس والمال له، وهذا يدل، على أن التفكير بالمكاسب يعيق العملية التربوية، فالإنفاق من الوقت والجهد والمال، أمور لا بدّ منها لنجاح العملية التربوية^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٢٥]. استفهام مجازي أداته (كيف) وغرضه التعجيب والتفتيح، من حالة الذين يدعون إلى كتاب ليحكم بينهم ثم لا يقبلون، ماذا سيحصل لهم يوم القيامة.

-وفي استخدام (كيف) في الاستفهام المجازي، غالباً ما يجعل المستفهم منه في حيرة من أمره، لا يدري بماذا يجيب، ولذا قالوا عن هذا الاستفهام ليس له جواب^(٢).

-كما أن عدم التصريح بالعقوبة، يكون أثره أبلغ، مما لو صُرح بها، لأن التصريح بها يجعل المستمع يهابها أول مرة يسمعها فيها، ثم يألف سمعه ذلك الأمر، لكن عندما لا يصرح بها، فإنها تشغل فكر المستمع، ويخافها حتى ولو كانت خفيفة. وفي هذا الاستفهام ميزة تميزه عن غيره وهي

(١) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١١/٣/١٧١٨.

(٢) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢/٤٣٥.

أن إجابته غير حاضرة، (سؤال يلقي ويترك بلا جواب)، ومع ذلك يهتز القلب ويرتجف وهو يستحضر الجواب^(١).

- طبيعة الاستفهام، تكشف عن طبيعة المستفهم عنهم، وهم أهل الكتاب، فهم جهال، راضون بجهلهم مغترون به، والمعنى أنه سيأتي يوم يزول فيه ذلك الجهل ويكشف فيه ذلك الغرور.
- دقة التعبير، واختيار الألفاظ، يساعد في معرفة المعنى المطلوب، فقال: (إذا جمعناهم ليوم) ولم يقل (في يوم) لأن المراد جمعناهم لجزاء يوم أو لحساب يوم، فحذف ودلت اللام عليه^(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التحذير. وفي لفظ (أيود أحدكم) ترفيق في الخطاب، وتهيئة للذهن لفهم ما يقال والإقبال عليه، وتحريك المشاعر، وبعث النشاط، وإشراك العقول في تصور الحكم واعتناقه، لا تجده في عبارة أخرى، كما أنها تسلب المستمع شيئاً من إرادته، لأنه يبقى منتبهاً لعقبى الكلام كيف يكون^(٣).

ولهذا الأسلوب قيمته التربوية الكبرى، فالإنسان لا يميل إلى الأسلوب المباشر في النصح والإرشاد، لأنه يرغب بالاستقلالية دائماً، وأنه صاحب قراره.

(١) انظر: سلام، سيد المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، ص ١٨٩.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٢٣٨/٧/٤.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٥٢-١٥١/١/١.

ومنها قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[البقرة: ٤٤]. استفهامان مجازيان، الأول (أتأمرون) أداته (الهمزة) وغرضه التقرير مع التوبيخ والتعجيب والتقريع. والثاني (أفلا تعقلون) أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، إضافة إلى التوبيخ والتهيج والإلهاب المتولدين عن الإنكار، فهو ينكر عليهم إهمال أعمال العقول التي أنعم الله بها عليهم^(١).

ومن الدلالات في هذه الآية:

- التوبيخ والإنكار من أقوى أغراض الاستفهام وقد اجتمعا هنا معاً، وذلك لأن الأمر جدٌ خطير. فعدم مطابقة القول للعمل، يعني فصلاً بين مظاهر العبادة الثلاثة (الشعائري، والاجتماعي، والكوني) لأن القول، هو المظهر الديني للعبادة وهو الجانب النظري أو الإعداد النظري، بينما المظهر الكوني والمظهر الاجتماعي، هما العمل والتطبيق، والفصل بين القسمين موجب لمقت الله عز وجل وعقوباته الشديدة، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

- (أفلا تعقلون) تعبير يستخدم عندما يتعلق الأمر بالتفكير، ويكون هناك تقصير في استخدام العقل، وبالنظر إلى البيئات اللفظية نلاحظ ما ينطوي فعل (العقل) بوصفه إجراءً إنسانياً من شأنه الإحاطة بأمر سواء كان الأمر يحتاج إلى عقل سلوكي حركي (تطبيق، عمل) أو يحتاج إلى عقل ذهني معرفي، (قول، و نظر)^(٢).

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٢٧٧.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ٩٤.

- التوبيخ موجه للمخاطبين ليس لكونهم يأمرّون الناس بالبر، وإنما لأنهم ينسون أنفسهم مما يأمرّون الناس به، وهذا فعل يتناقض مع الأمر. ولهذا اقتضى استهلال الخطاب بالتوبيخ ولا سبيل لالتماس العذر لهم. لأنهم يتلون الكتاب ويعرفون أن عملهم يخالف نصوصه، فهم تعمدوا التناقض بين القول والعمل ولم يكن منهم عن جهل وعن سوء تقدير، بل هو عن دراية وتعمد^(١).

(١) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص ٩٦-٩٧.

المبحث الثالث الأصل التشريعي

جاء الإسلام والناس يتخبطون بجاهليتهم، لا قيم تضبطهم، ولا قوانين تحكمهم، فنظم الحياة، بجميع نواحيها، وضبطها بقوانين وأنظمة محكمة صالحة لكل زمان ومكان، فظهر المجتمع الإسلامي الذي لم يسبق له مثيل، بأفراده المسلمين، الذين ينطبق على كل فرد من أفراده بأنه الإنسان الصالح الذي يقوم بأداء الغاية من خلقه، ويؤدي دوره في المجتمع كاللبنة في جدار المجتمع تشد أختها.

والقرآن الكريم دستور هذه الأمة، هو الذي يُقدم هذه الأنظمة والقوانين، بأسلوبه المشوق والمتنوع والمحكم، بحيث لم يبق مجال لأي مخلوق، أياً كان نوعه أو مكانه أو زمانه، أن يعترض ويقول: لم أفهم هذا الأمر لعدم وضوحه، أو لأنه يخاطب فئة من الناس لا تنطبق عليّ، أو لأنه يحتاج إلى طاقة أكبر من طاقتي. وقد استخدم القرآن خلال توجيهاته الاستفهام لزيادة التوضيح والتشويق، والأمثلة على ذلك كثيرة، وسيقوم الباحث ببيانها من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: مصدر التشريع أولاً وآخرأ هو الله

المسلم يتلقى أوامره من الله سبحانه وتعالى ، لأنه على يقين بأنه عبد لله وحده ، الخالق المدبر لكل شيء ، والتشريع الرباني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو صالح لكل زمان ومكان. وغير المسلم يتبع منهجاً غير منهج الله جل وعلا وبيتغي حكماً غير حكمه .

يقول تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].
استفهامان مجازيان: الأول، أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار إضافة إلى التعجيب والتوبيخ والتأنيب
والزجر. والثاني، أداته (مَنْ)، وغرضه الإنكار والمعنى لا أحد أحسن حكماً من الله^(١).

ومن الدلالات التربوية في هذه الآية:

- تقديم ما حقه التأخير، (أفحكم الجاهلية يبغون) فقدم (حكم) على (يبغون)، ونكتته المبالغة في
الإنكار عليهم، ولأن محط الإنكار هو الحكم، وهذا ما يُسمى بأسلوب قصر صفة على
موصوف.
- إثارة المضارع (يبغون) على الماضي، للإشارة إلى أن ميلهم إلى حكم الجاهلية، ليس عرضاً
عَرَضَ لهم، بل هو أمل لديهم يراودهم حيناً بعد حين.
- تكثير (قوم) للتعظيم والتشريف، والمضارع (يوقنون) لبيان أن الإيقان هو الاعتقاد الذي ينمو
ويزيد عندهم^(٢).
- إطلاق لفظ الجاهلية، على حكم البشر للبشر، لأنها هي عبودية البشر للبشر، والرضى بها
يعني الاعتراض على حكم الله جل وعلا. والجاهلية بهذا المعنى؛ تطلق على وضع من
الأوضاع، وليس على فترة من الزمان.
- بعد الاستفهام الأول، والإنكار على من يبتغي حكماً غير حكم الله عز وجل، يشعر المخاطب
وكان الأمر قد انتهى، فإذا بالاستفهام الثاني ينزل كالصاعقة مدوياً ليقول، ومن ذا الذي يجروء
على إهداء أنه يشرع لهم ويحكم فيهم. فإذا بالمخاطب يطأطئ رأسه ولا يتفوه بكلمة^(٣).

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني، ١٥٦/٦/٣.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ٢٥٦/١/١-٢٥٧.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٩٠٤-٩٠٥/٦/٢.

ولأن هذه القضية (الحاكمية لله)، من القضايا الخطيرة، فيجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم، ولا يتردد في تطبيقها، وإلا فلن يستقيم له ميزان، ولن يتضح له منهج، ولن يفرق ضميره بين الحق والباطل، ولذا فقد كثرت الآيات القرآنية التي تعالج هذه القضية، وتبين صفات أهل الجاهلية. وصفات أهل الحاكمية لله.

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى

فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ [آل عمران: ٢٣]. استفهام مجازي أداته (الهمزة)، وغرضه التقرير والتعجيب من موقف أهل الكتاب تجاه القبول بحكم القرآن، الذي عندهم من البيّنات على صدقه ما عندهم، إلا أنهم يعرضوا وينفروا عنه.

وبالرغم من أن هذا الاستفهام، مثل يضره الله للمسلمين، كي يعلموا حقيقة الدين، وطبيعة الإسلام، ويخبرهم بطريق غير مباشر، أنه إذا كان هذا هو إنكار الله وغضبه من موقف أهل الكتاب، عندما يعرضون عن القبول بحكم كتاب الله، وهم أصحاب عقيدة فاسدة، فكيف يكون غضبه وعقابه للمسلمين، إذا هم أعرضوا عن كتاب الله عز وجل^(١).

ويقول تعالى: ﴿كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّى مِنْ بَعْدِ

ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ [المائدة: ٤٣]. استفهام مجازي، أداته (كيف)، وغرضه الإنكار

والاستبعاد والتعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به، وفي كتابهم، الحكم موجود^(٢).

(١) انظر: سلام، سيد، المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، ص ١٨٧-١٨٨.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٤٠/٣/٢.

وهذا يدل على التناقض العجيب عند اليهود، سواء مع أنفسهم، أو مع غيرهم، فاحتكموا إلى الرسول ﷺ، وهم لا يؤمنون برسالته، وهذا أمر في غاية العجب، ولأنه كذلك فقد أوتر المضارع (يحكمونك)، على الماضي، لاستحضار الصورة وتبسيط الاستبعاد عليها، وهي ماثلة في الأذهان. كما أن احتكامهم، للرسول ﷺ، وللقرآن الكريم، وهم لا يؤمنون به، يدل على تلاعبهم وعدم احترامهم للكتب والشرائع. وهذا يعكس ما هم عليه من لؤم الطباع والتكؤ والاحتتيال^(١).

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ

أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]. ثلاثة استفهات مجازية: الأول (أرأيتم) أداته (الهمزة) وغرضه استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن، ليحصل الحديث عنه، وهو حاضر مائل في مخيلة المخاطب، ولا يكون غائباً مجهولاً، لأن الحديث عن المجهول لا يفيد. فمراده إذاً: استحضروا صورة الرزق الذي رزقكم الله بأنواعه المختلفة من نبات وحيوان وغيرهما. هذا الرزق الذي جعلتم منه حلالاً وحراماً بدون وجه حق وعلى غير ما شرع الله. فمن الذي أعطاكم الإذن بذلك وهذا هو الاستفهام الثاني (الله)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، مع التوبيخ. والثالث (أم على الله تفترون)، أداته (أم)، وغرضه التقرير، أي تقرير الشق الثاني، وهو افتراءهم على الله^(٢).

فالرزق من عند الله، وما دام الأمر كذلك، فالمفروض أن يلتزم في التحليل والتحريم، بما يأذن به الله الرازق سبحانه، ولكن المشركين جعلوا من هذا الرزق حلالاً وحراماً حسب أهوائهم،

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٥١٦.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام، ١/٢٩٦-٧٠.

وهذا خلل أدى إلى إهمال العقل عن التصرف، فبدل أن يكسب الإنسان، خسر وخاب، لأن الله لو أذن به لبينه على لسان رسوله ع^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:

١٤٤]. هذه الآية نزلت يوم أحد، بعد أن أشيع خبر مقتل النبي ع، فقال أناس: لو كان نبياً ما قتل،

وقال آخرون قاتلوا على ما قاتل عليه، فأنزل الله هذه الآية^(٢). وفيها استفهام مجازي أداته (الهمزة)

وغرضه الإنكار والتقريع والتوبيخ، لأن الله ينكر عليهم ما حدث ثم يقرعهم ويوبخهم عليه، ردعاً

لهم وتحذيراً لغيرهم، إذ كيف غاب عن بالهم حقيقة معلومة من الدين بالضرورة، وهي بشرية النبي

ع، وحقيقة موته، ولهذا فقد خاطبهم الله بإنزالهم منزلة من يجهل فقال: (وما محمد إلا رسول)،

وهذا، أسلوب قصر موصوف (محمد) على صفة (رسول)، يكثر استعماله في خطاب من يجهل

الحكم^(٣).

ومن دلالات الآية التربوية أيضاً:

- لطف التعبير وحسن اختيار اللفظ، فبالرغم من إنكار بعض المسلمين لحقيقة أساسية في

الدين، وهي بشرية النبي ع وأنه يسري عليه ما يسري على غيره من البشر، من مرض، وموت

وغيره، إلا أن اللفظ جاء بـ(انقلبتم على أعقابكم) ولم يقل (ارتدتم أو تركتم دينكم)، لأن الردة

(١) انظر: الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة، ص ٣٣٨.

(٢) انظر: السيوطي، أسباب النزول، ص ٩٧.

(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١١١/٤/٢.

تكون بقصد ترك الدين والخروج منه عمداً، والمسلمون لا ينطبق عليهم هذا الوصف. وفي الوقت ذاته لا يعفيهم من الخطأ.

- الذي أشيع بين الناس يوم أحد هو قتل النبي ﷺ، والذي قُدم في الآية هو الموت، لأن الموت أكثر وقوعاً من القتل، وهو ما يحصل للرسول في الغالب^(١)، ولعل في ذلك إشارة إلى أن النبي ﷺ، سينتهي أجله بالموت وليس بالقتل والله أعلم.

- يلاحظ أن الاستفهام الإنكاري التوبيخي يكثر استخدامه، بعد ارتكاب المخالفة، وتحديد المخاطب.

- سبب التشديد والتوبيخ والإنكار على المسلمين، الذين قالوا: (لو كان نبياً ما قُتل)، والله أعلم، هو أنهم ردّوا وأعادوا وأيدوا بكلامهم هذا كلام الكفار، الذين اعترضوا على الرسالة لأن الرسول ﷺ بشر، يأكل ويشرب ويموت... الخ.

- عند المقارنة بين الاستفهامات المستخدمة في الآيات، التي تتحدث عن اعتراض الكفار على بشرية الرسول ﷺ، وبين هذه الآية، نلاحظ أن التقرير والتوبيخ للمؤمنين أقوى وأشد منه مع الكافرين، والسبب في ذلك، والله أعلم، أن هذا الكلام إذا صدر من كافر، جاهل، منكر، ملحد، فهو كلام عادي منه، أما أن يصدر من مؤمن فهذا أمر غير عادي.

ومن الآيات التي تحدثت عن اعتراض المشركين على بشرية الرسول ﷺ قوله تعالى: ﴿ وَمَا

مَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤]. استفهام

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٣١-٣٢.

مجازي أداته (الهمزة)، وغرضه الإنكار والاستبعاد والتكذيب، لأنهم ومن جهلهم اعتقدوا أن البشرية تنافي الرسالة^(١).

والتعبير بلفظ (الناس)، وهو لفظ عام، مع أن المراد الخاص، ليشمل مكذبي الرسل سابقاً ولاحقاً. وفي تقديم بشراً على رسولاً ليفيد القصر والحصص، أي أن الرسول لا يكون إلا بشراً، أو لزيادة الاهتمام، فبشراً هو سبب الإنكار. وأما تنكير (بشراً رسولاً). فهو للتحقير حسب زعمهم الخاطئ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [يونس: ٢]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، فهو لإنكار تعجب المشركين من بعث محمد ﷺ رسولاً، ومبشراً، ونذيراً، لأنه ليس في محله ولا يصدر عن عاقل ولتعجيب السامعين منه.

وقد عبّر عن المعترضين بـ(الناس)، دون أن يتعرض لكفرهم، لتحقيق ما فيه من الشراكة بين رسول الله ﷺ وبينهم^(٣). فليس العجب أن يكون الرسول ﷺ رجلاً فهو يعرفهم ويعرفونه، فكذا كان جميع الرسل المبعوثين إلى أقوامهم، فلم يكونوا إلا بشراً مثلهم ومنهم، بل العجب كل العجب، أن يتعجب القوم من هذا الأمر، فهذا هو محل العجب ومكمن الإنكار^(٤).

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٧٩/٦.

(٢) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٣٥٣.

(٣) انظر: الألوسي، روح المعاني، ٦/١١/٥٩-٦٠.

(٤) انظر: العمار، عبد العزيز، التصوير البياني، ص ٣٣.

أما التعبير بـ(للناس عجباً) وليس (أكان عند الناس عجباً)، (فلأنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها، ونصبوه علماً لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وإنكارهم، وليس في (عند الناس) هذا المعنى)^(١).

المطلب الثاني : الاجتهاد في تطبيق التشريع الاسلامي

شرع الله سبحانه وتعالى لعباده ما يصلح لهم حالهم ، وتستقيم به حياتهم ، شريطة أن تطبق على أرض الواقع ، وهذا لا يكون إلا بمعرفتها وفهمها ومعرفة كيفية ووقت تطبيقها، وذلك بسلوك مسلك الاجتهاد في بذل الوسع للوصول إلى ذلك . ، وعدم الاعتماد على التقليد الأعمى للأباء والأجداد والعادات والتقاليد ، والذي هو سبب كل ضلال.

يقول تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ۗ

كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ

تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]. استفهام مجازي، أداته (هل) وغرضه

الإنكار، أي إنكار وجود أي علم يحتجون به على قولهم، ويُردف على الإنكار، التكذيب، والإفحام، والتوبيخ، والتعجيز.

ومن الدلالات التربوية في الآية^(٢):

- عذر أقبح من ذنب، أن يضرب طالباً طالباً ضرباً مبرحاً، وعندما يسأله المسؤول، لماذا ضربته، فيقول: قدره أن أضربه، قدره أن يصاب بالأذى الذي أصابه، هذه مشيئة الله سبحانه

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف ٢/٢٢٤.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/١/٣٥٢.

وتعالى هي التي شاعت له ذلك. فهذا في التربية يسمى عذر أقبح من ذنب، والمشركون تماماً طبقوا هذا المثل.

- "داوها بالتي كانت هي الداء"، "كلمة بتّ ولا عشرة لت"، العلاج الناجح للجاهل، أو المختلف، أو السفیه، لا يكون بالاحتمالات، ولا بالتحليل والتركيب، وإنما يكون بما يردعه وبهزه هزاً، فالعقل لا ينفع معه. وهذا ما فعلته الآية، لم تدخل مع الكفار بنقاش، حول القضاء والقدر، ومشیئة الله كيف تكون، فهذا لا ينفع، بل قالت لهم: أنتم تقولون هذا الكلام، وقد قال مثله تماماً أقوامٌ من قبل، فأین هم؟ ولماذا عاقبهم الله ودمرهم؟

- مجيء الرد بصورة استفهام فيه ميزتان^(١):

الأولى: تنبيهه إلى أنه كان يجب عليهم قبل أن يقولوا هذا الكلام، أن يتعرفوا الدليل، الذي يسوغ لهم العلم، حتى لا يقولوا على الله ما لا يعملون.

الثانية: أن في الاستفهام حملاً لهم على أن يقولوا بالنفي، (هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟) الجواب لا، فهم يدفعون أنفسهم بأنفسهم، لأنهم لا يستطيعون أن يجيبوا (بنعم) لأنهم مطالبون عند ذلك بإظهاره، أو إخراجه.

وفي لفظ إخراجه، سخرية بهم، لأنه غير موجود، وأنت تطالب بإخراجه لرؤيته، وكذلك زيادة في التحسير لهم لعدم استطاعتهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ

وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦]. استفهام مجازي أداته (كيف)

(١) انظر: علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، ص ٣٩٧.

وغيره الإنكار أو الاستبعاد. أي إنكار أن تحصل لهم هداية من الله جلّ وعلا. أو الاستبعاد، لأنهم آمنوا وعلموا ما في كتب الله، ثم كفروا بعد ذلك. ولم يتعضوا بالآيات التي جاءتهم^(١).

ومن الدلالات التربوية في الآية:

- الهداية تسري من الله سبحانه وتعالى، لمن أنصف وتهياً لإدراك الآيات، فالذي يريد الهداية، عليه أن يسلك طريقها ويأخذ بأسبابها.
- التخفيف على الرسول ﷺ، الذي كان يحرص على هداية البشرية جمعاء، ويكلف نفسه فوق طاقتها، بل ويحمل نفسه نتيجة عدم هداية بعضهم وكأنه قصر في دعوتهم، فالهداية بعد الدعوة من عند الله عز وجل.
- الاستفهام (بكيف)، يكون عن الحال، وهؤلاء على حال الكفر، والكفر له ثلاث حالات. أما أن يكون جهلاً، أو عناداً، أو لا مبالاة، فأى حال من هذه الأحوال هم عليها، فكفرهم غير مبرر ولا بحال من الأحوال^(٢).
- أحياناً تكون أمامك مفاتيح العلم والمعرفة، ولكنك تغفل عنها بسبب الانشغال، بأمور أخرى لا قيمة لها، ودور المعلم أن ينبهك إلى ما يجعلك تنتبه وتفكر فيما أنت عليه، والاستفهام بكيف له هذه الميزة.

ومنها قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَذَٰلِكُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمُوا﴾

﴿الكَذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣]. استفهام مجازي، أداته (لم) ورضه العتاب. والعتاب بصيغة

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣/٢/٣٠٣.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص ٢٥٢.

الاستفهام من صيغ التلطف في الإنكار أو اللوم. بأن يُظهر المنكر نفسه كالسائل عن العلة التي خفيت عليه.

ومن دلالات الآية التربوية:

— افتتاح العتاب بالإعلام بالعفو إكرام عظيم، ولطافة شريفة، فأخبره بالعفو قبل أن يباشره بالعتاب، فصار بمعنى، ما كان ينبغي.

— إلقاء العتاب بصيغة الاستفهام عن العلة، إشارة إلى أنه ما أذن لهم إلا لسبب تأوله، ورجا منه الصلاح^(١).

— إخراج العتاب في صورة الاستفهام، وكأن المستفهم يطلب العلم والمعرفة، وهذا يدل على عظمة مكانة النبي ﷺ عند الله عز وجل.

— هذا الأسلوب، تقديم العذر قبل الاستفهام يمكن استخدامه من قبل الأب أو المعلم، عندما يرتكب الابن أو الطالب مخالفة غير مقصودة أو مبررة، خاصة إذا كان الأب أو المعلم يريد أن يساوي بينه وبين الآخرين^(٢).

— لا مجاملة في الدين، والدين النصيحة، فمن عمل عملاً فيه مخالفة، فلا بد أن يُنبه عليها، وهذا يدخل تحت دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ

كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ [البقرة: ١٧٠]. استفهام مجازي أداته

(الهمزة) وغرضه الإنكار والتعجب، أي إنكار اتباع الآباء، اتباعاً لا نظر ولا فحص فيه، والمعنى

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥/١٠/٢١٠.

(٢) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول.

أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون للصواب، ويتولد عن هذا الإنكار التسفيه والتوبيخ^(١). ومن دلالاتها التربوية:

- الإسلام يرفض التقليد الأعمى، لهذا فهو يوجب تبليغ الدعوة على الدعاة حتى يطّلع كل إنسان على تعاليم الدين الإسلامي، لأن الجاهل بالإسلام عندما تصله تعاليم الإسلام فإنه سيقارن بينها وبين ما عنده، وإذا حكّم العقل، فإنه سيهتدي بإذن الله تعالى، ولهذا قُدّم انتفاء العقل على انتفاء الاهتداء، لأن من فقد العقل محال أن يكون له اهتداء لانتفاء أسبابه لديه.
- أثر الآباء على الأبناء ليس له حد، ويكفي أنهما يهودانه أو يمجانسه أو ينصرانه، والآية تنطق بهذا الأمر، فإدخال (بل) في الكلام يدل على ذلك، فالكلام بدونها يصور الأمر عادياً، وكأنه مجرد حوار يدور بين اثنين، واحد يقترح ويقول: اتبعوا ما أنزل الله، والثاني يقول: نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، ولكن مع (بل) فإن الأمر مختلف، الأول يطلب ويقترح، والثاني يرفض ذلك ويقطع الكلام نهائياً. ولهذا استحقوا التوبيخ لكونهم لا يريدون النقاش ولا يفكرون بما يتبعون به الآباء.

فالآية لا تحتج على اتباع الآباء بالمطلق، ولكنها تحتج على اتباعهم في حال كونهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون. والأمر في هذه الآية مشابه لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [المائدة: ١٠٤]^(٢).

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٢٨/١.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص ١٩٨-١٩٩.

المبحث الرابع الأصل الفكري

العقل مناط التكليف، ومسئولية الإنسان في الإسلام عن عمله وقوله واعتقاده، تُحدّد بأهليته المرتبطة بالعقل والبلوغ، وبحرية الإرادة، ومن رحمة الله سبحانه وتعالى بالإنسان، أن جعل التفكير والتدبر من العبادات التي يُتقرب بها إليه جل وعلا، فأمره أن يهتم بعقله، وأن يحافظ عليه، وحرّم عليه كل ما يفسده، أو يُعطله، فحرّم الخمر، والتقليد الأعمى، وغيرها لأن فيها اعتداء على العقل. وقد اهتم الإسلام بالتربية الفكرية اهتماماً كبيراً والتي هي: ليست لتدليس المعلومات وتخزينها، وإنما هي لتمارين العقل على الرؤية الصادقة، والتّمييز بين الحق والباطل^(١). وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول : الدعوة لاستخدام العقل والفكر في خلق الله للوصول إلى الاقتناع

الإنسان بطبيعته، يميل إلى التأمّل والتّفكير، مهما ضعفت ثقافته وقلت خبرته، فالطفل الصغير يحاول تعليل ما يشاهد، والعاصي يحاول تبرير معاصيه، فالإنسان فيلسوف صغير، يجب أن له فهمه الخالص، وتفكيره الذاتي. والقرآن الكريم، تعامل مع الإنسان، وفق هذه المعطيات - فاستخدم الأسلوب الذي تميل إليه العقول المفكرة، فجاء بالأدلة والشواهد، وطالب الخصوم بها، وطالب بالإقناع، وإقام المحاكمة العقلية بأساليب متعددة، ومن أشهرها أسلوب الاستفهام^(٢).

وليس أدل على ذلك من استخدامه للاستفهام مع لفظ العقل والفكر والتدبر (أفلا تعقلون) (أفلا يعقلون) ١٦ مرة، (أفلا تتذكرون) ٩ مرات (أفلا تتفكرون)، (أولم يتفكروا) ٣ مرات، و (أفلا يتدبرون) و (أفلم يدبروا) ٣ مرات. ومثلها تقريباً بدون استفهام.

(١) انظر: الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، ص ١٠٣

(٢) انظر: البيومي، محمد رجب، البيان القرآني، ص ٤٦-٤٧.

ومثل هذا الاستخدام له دلالاته التربوية الكثيرة، ومنها مثلاً: استخدام (أفلا تذكرون)، يكون عند وضوح الدلائل الباهرة والبراهين الساطعة، الدالة على جلال وعظمة الله سبحانه وتعالى، فيكفي معها مجرد التذكر والتنبيه^(١). كقوله تعالى: (مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) سورة هود). في الآية استفهامان إنكاريان الأول إنكار للماتلة بين المؤمنين والكافرين أي لا يستويان، والثاني، إنكار عدم التذكر مع وضوح التباين بين الفريقين^(٢).

أما (أفلا تعقلون). فيكون عندما يكون البرهان الذي استخدمه القرآن، برهاناً عقلياً، لو تدبره المستمع لعرف الصواب بدون مشقة وعناء. كقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥].

في الآية استفهامان إنكاريان. الأول إنكار لم حاجتهم في إبراهيم ﷺ ويضاف إليه التسفيه، والثاني، إنكار عدم تعقلهم مع قدرتهم على التفكير ويضاف إليه التوبيخ والتجهيل^(٣).

أما (أفلا تتفكرون)، فيكون عند الحث على التفكير والبحث والاستقصاء للوصول إلى الحقائق، وبمعنى آخر هو جولان العقل للحصول على علم صحيح. كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

(١) انظر: كموني، سعيد، العقل العربي في القرآن، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود ١٩٨/٤-١٩٩.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٦٦/١-١٦٧.

في الآية استفهامان: الأول: أداته (هل) وغرضه النفي، فلا وجود لمساواة بين الأعمى والبصير، والثاني: أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار لعدم تفكرهم مع إمكانية ذلك، وفيه توبيخ لتركهم له وحث عليه^(١).

ومع أن القرآن يستخدم كل لفظة من هذه الألفاظ في مكانها الدالة عليه بعناية ودقة، نجده يميز في اختيار اللفظة الواحدة، فمثلاً (أفلا تتفكرون) تختلف عن (أفلا تتذكرون)، فهو يستخدم لفظ (أفلا تتذكرون) في المكان الذي يفصل فيه أكثر من المكان الذي يستخدم فيه (أفلا تتذكرون) كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤]. فزاد (وما بينهما)، و(الولي) فاحتاج ذلك إلى بيان أطول، فطال في فعل التذكر. وكما قيل الزيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى.

ومثل هذا اللفظ (أفلا تتذكرون) استخدمه إبراهيم U، مع قومه، ودلالة استخدامه له؛ أن قومه عريقون في الشرك وهم سادة القوم، ومثلهم يحتاج إلى التذكر وإدامة التفكير والتأمل أكثر ليهدتوا إلى التوحيد، كما أن فيه دلالة، على طول الوقت الذي مكثه إبراهيم U في دعوته، والجهد الكبير الذي بذل من أجل ذلك^(٢).

ويُعد التفكير في التعبير القرآني، سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتأثر بنشاط أحد الحواس الخمسة، وهو ما يمكن أن يطلق عليه، بالعقل المتكون عن التجربة، فمن خلال السير في الأرض، والرحلة إلى الماضي، يتولد العقل^(٣). وقد ركز القرآن الكريم على هذا

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٤٣/٧/٣ ت ٢٤٤.

(٢) انظر: السامرائي، فاضل، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ١٩-٢٣. وسبع، توفيق واقعية المنهج القرآني، ص ٥٨-٦٠.

(٣) انظر: الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ص ١١٩-١٢٠.

الأمر كثيراً، فدعا إلى السير في الأرض والنظر والتأمل، فقال في سبعة مواضع^(١) (أفلم يسيروا في

الأرض فينظروا) و(ألم يسيروا في الأرض فينظروا) وهي آيات ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا

نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ

الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٩] و ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ

يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦].

وعندما يقرأ الانسان قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا

فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ماذا نقول فيه؟ لمن هو موجه؟ إلى أصحاب الأدلة والبراهين، أم إلى من غلب عليهم الطابع

الديني والمتعصبين له؟ أم إلى من غلبت عليهم الفطرة؟ أنه كلام؛ يُعَلِّمُ الجاهل، وينبه الغافل،

ويرضى فهمه العالم، كلام يُدرك بأسهل بيان، وفيه من البلاغة ودقة العلم ما يجعل العلماء يحتارون

في البحث معه^(٢).

في الآية استفهامان يحيطان بأمرين عظيمين هما: إن السموات والأرض كانتا ملتصقتين

ففتقهما الله عز وجل، وأن الله جلت قدرته خلق كل شيء من الماء. والذي يدقق في الآية جيداً

يلحظ أمراً غريباً، وهو أن الله جلت قدرته، يخبر عن أمر لم يشاهده أحد من الخلق بأسلوب يوحي

بأن المشركين شاهده، وقبل أن يجيب أحد عن الاستفهام الأول يأتي بخبر آخر، يشاهده الكل

ويقر به كل ذي عقل، فلا يترك مجالاً لأحد إلا أن يُقر بالأمرين معاً.

(١) انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٧٤.

(٢) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص ٢٦٨-٢٧١.

فالاستفهام الأول للتقرير والتأكيد على هذه الحقيقة العلمية، والاستفهام الثاني إنكار لعدم الإيمان والتوبيخ عليه، ثم حث وترغيب على تحصيله^(١).

فالدقة في اختيار نوع الاستفهام، ووقته، وأداته، دليل على مهارة وخبرة المستفهم، واحترامه لعقل المستفهم منه ومعرفته، وهذا ما يلاحظ في استفهامات القرآن جميعها، حتى أن البعض يقول: لو أنّ القرآن غير هذه الأداة بأخرى أو هذا اللفظ بأخر لأدى نفس المعنى، وهذا كلام مردود على صاحبه، والأمثلة في القرآن كثيرة منها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ...﴾ [النحل: ٧٩]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا...﴾ [الرعد: ٤١]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعِيوهُ ظِلُّهُ...﴾ [النحل: ٤٨]. فما الفرق بين (أولم) و(ألم). قال السادة العلماء: تستخدم (أولم) لما هو مشاهد و(ألم) لما كثر أمثاله في الحياة مما هو مشاهد و(ألم) لما لا يكثر مثله^(٢).

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ١٦] أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعمهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴿[السجدة: ٢٦ - ٢٧].

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٥٥/٢/١-٣٥٧.

(٢) انظر: صلاح، منذر، المؤتمر العلمي الثالث (الإعجاز في القرآن الكريم) ١٦٩-١٧٠، والسامرائي، فاضل، على طريق التفسير البياني ٢/٢٤٦، ٢٤٧.

أربعة استفهامات، الاستفهام الأول في كل آية (أولم) للتقرير والإفحام والإلزام، والاستفهام الثاني في كل آية (أفلا) للإنكار مع الحث على السماع والإبصار. والسؤال هو لماذا اختلفت نهاية الآيتين الأولى (أفلا يسمعون) والثانية (أفلا يبصرون)؟ والسبب يعود لما بعد الاستفهام الأول في الآيتين. (يهد) و(يروا)، فالهداية لا تُرى بالعين فناسبها يسمعون، والرؤيا تكون بالعين فناسبها يبصرون.^(١)

فموضوع الآية الأولى هو تاريخ الأمم الغابرة، وما حدث معهم، وهذه طريق وصولها الخبر الصادق، ووسيلة تلقيها هو السمع، أما الآية الثانية، فموضوعها، هذه الأرض وما يحصل لها بعد أن يُنعم الله عليها بالماء، من خروج النبات والزرع. ووسيلة تلقيها النظر والمشاهدة بالعين^(٢). وهذا ديدن الاستفهام في القرآن الكريم، دقة في اختيار الألفاظ، وبراعة في النظم، وسهولة في التعبير، وإبصال للمراد بدون تعصب ولا تعنت. يقول تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص: ٧٢].

في الآيتين ستة استفهامات، اثنان (أرأيتم) أدواته (الهمزة) وغرضه استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن ليحكم عليه وهي حاضرة ماثلة فيه، كأنها ينظر إليها بالعين. واثنان (من إله) أدواته (مَنْ) وغرضه الإنكار، أي إنكار أن يكون في الوجود غير الله جلّ وعلا. واثنان (أفلا تسمعون) و(أفلا تبصرون) وأدواته (الهمزة) وغرضه الإنكار أي إنكار عليهم لعدم سماعهم أو إبصارهم، ويتبع الإنكار التوبيخ لما هم عليه، والحث لهم ولغيرهم على تحصيله.

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٠٠/٧.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٢١٥/٢١/٥.

نسق الآيتين واحد إلا في آخرهما، ففي الآية الأولى قال (أفلا تسمعون) وفي الثانية (أفلا تبصرون). وسبب التباين يعود إلى ما يدرك بالعين وما لا يدرك بالعين. فما يدرك بالعين عُقب عليه بـ(أفلا تبصرون) وما لا يدرك بالعين وإنما سبيله العقل أو السمع عُقب عليه (أفلا تسمعون). والسمع يدرك ما لا يدركه البصر. كما أن الأنسب للمقام عند الحديث عن جعل الليل سرمداً (دائماً)، فيكون الضياء لذلك مطلوباً لعدم وجوده استخدام لفظ السمع. والأنسب عند الحديث عن جعل النهار سرمداً (دائماً) فيكون الليل هو المطلوب لعدم وجوده استخدام لفظ البصر^(١).

ومن الدلالات التربوية في هذه الاستفهامات: أنها اختارت أوضح الأمثلة موضوعاً، وأقربها للعقول تفكيراً، وأصقها بحياة الإنسان واقعاً، كما أنها استعملت التدرج وسيلة للوصول إلى المعرفة، فانقلت بالعقل من المحسوس إلى المجرد، ومن المشاهد إلى الغائب، في منهج منطقي استدلال، فيوجه الاستفهامات إلى العقل ليتفكر فيما حوله، ثم يبني بعد ذلك عليه النتائج^(٢). والفرق بين التدبر والتفكر، هو أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدلائل والتدبر: تصرف القلب بالنظر في العواقب^(٣).

وعندما يقرأ القارئ قول الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]. مهما كانت صفته، وفي أي وقت يقرأها، يجد فيها غذاءً لنفسه، وعقله، وروحه، فالنفس بسيطة، ومعقدة، وليست مستقرة على حال، فهي خلق يحار معه العقل، وحتى أنه لا يستطيع تحديدها، أو تعريفها، فيأتي الاستفهام الإنكاري ليحث ويرغب في النظر والاعتبار ويوبخ من يقصر في الاعتبار

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٣/٢٥/١٢-١٣.

(٢) انظر: الجلال، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص ٣٨-٣٩.

(٣) العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، ص ٨٨.

والتأمل^(١). فلفظ (أفلا تبصرون)، يحتمل أن تبصر بعقلك، أو أن تبصر بعينيك أو أن تبصر

بقلبك، فهل يُستثنى من ذلك أحد، فيقول هذه الآية تنطبق عليّ ولا علاقة لي بها.

فيا لها من بلاغة، ويا له من أسلوب، بكلمات بليغة، سهلة، مفهومة للجميع، حثت

العاملين، ووبخت المقصرين، وأنكرت على المعترضين، فهل يقارن هذا الكلام، بكلام سقراط عندما

قال: اعرف نفسك بنفسك، ووصفه الكثيرون بأنه سبق عصره بهذه المقولة. فبالرغم من بلاغتها إلا

أن فيها تكراراً ثقيلاً، والأمر فيها لا يصل إلى رتبة الاستفهام.

ومثل هذا الكلام ينطبق على كلام ديكارت إذ يقول في المذهب العقلي: خير لنا أن نعدل

عن التماس الحقيقة من أن نحاول ذلك بدون منهج، عندما يقارن بقول الله جل وعلا: ﴿أَفَلَا

يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]^(٢).

المطلب الثاني : الاعتبار بما حصل للأمم السابقة

يعتبر القرآن أحداث التاريخ مختبراً للعمليات العقلية. فيورد الأحداث لا لمجرد سردها، وإنما

لما وراء سردها، ففي الوقت الذي يذكر فيه الأحداث نجده يثير الانتباه، ويشد الذهن للتفكير، فيما

حصل معهم وأسبابه، فيجعل المستمع للقرآن مفكراً دائماً، منتبهاً معتبراً، مستيقظاً، حريصاً^(٣). يقول

تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً

وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢] و ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف ٤/١٦.

(٢) انظر: الجميلي، السيد، الإعجاز الفكري في القرآن، ص ١٩-٢٠.

(٣) انظر: الجيوسي، عبد الله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص ١٣٥-١٣٦.

ففرعون، يستخدم الاستفهام التقريري بقصد الامتحان والإفحام لموسى U، وحتى يحقق الاستفهام غرضه، لم يذكر فعله معينة، بل تركها مبهمة، للتهويل والتفضيع ولكي لا يعطيه مجالاً للتصل منها^(١).

فمثل هذا النوع من الاستفهامات هو الذي نريده، الاستفهام الذي يثير الفكر، ويشد الانتباه، وليس الاستفهام الذي يعتمد على التذكر والذي لا يتطلب إلا فهماً سطحياً للمادة، لأن التربية الفكرية التي نريد ليست لتكديس المعلومات وتخزينها في العقل وإنما هي تمرين العقل على الرؤية الصادقة، وعلى التمييز بين الصواب والخطأ، وبين الحق والباطل^(٢).

كما أن الاستفهام بهذه الكيفية، يظهر الفروق الفردية بين المخاطبين، ويتمشى مع طبائعهم المتفاوتة، وأهوائهم المتنازعة، فالعلم درجات والفروق الفردية مبدأ مقرر في العملية التربوية لأنك لو خاطبت الأذكياء بالواضح المكشوف، الذي تخاطب به الأغبياء، لنزلت بهم إلى مستوى لا يرضونه لأنفسهم، ولو أنك خاطبت العامة بالتلميح والتورية، التي تخاطب بها الأذكياء لكلفتهم ما لا يطيقونه. وهذا هو سر جاذبية القرآن للجميع، العالم والجاهل، الذكي والغبي، الملوك والرعية، كلهم يجدون فيه ضالته^(٣).

وكثيراً ما يأتي الاستفهام التقريري في القرآن الكريم عند الحديث عن الأمم السابقة مع فعل

الرؤية كقوله تعالى: ﴿الْمَرَّ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل ١]

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٩/٨-١١١-١١٢.

(٢) انظر: يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٥٣٦، وزيتون، كمال، التدريس نماذج ومهاراته، ص ٣٩٧-٣٩٨.

(٣) انظر: دراز، محمد، النبأ العظيم، ص ١٤٢-١٤٣.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ

اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ

[البقرة: ٢٤٣]

وهذا يعني أنه ليس كل ما ينبغي أن نعلمه يتحقق عن طريق الرؤية البصرية فالسمع أداة من أدوات المعرفة، لها دورها الكبير، وكذلك سائر الحواس.

وبالنظر إلى استخدام القرآن لفظ (ألم تر) فيما لا دخل للبصر فيه، فقد فرّق العلماء بين أمرين.

الرؤية البصرية والرؤية العلمية. فقالوا: الرؤية البصرية: هي التي يمكن للمستمع أن يراها بعينه

والرؤية العلمية: وهي التي لا يمكن مشاهدتها بالعين وإنما سبيلها الخبر الصادق عن الله

جل وعلا أو الفهم، والسر وراء استخدام لفظ (ألم تر) فيها هو أن ما أخبر عنه الله واقع لا محالة

سواء أكان في الماضي أو في المستقبل.

وقد جعلوا لذلك ضابطاً يدل عليه فقالوا: إذا كانت الرؤية بصرية. فإن فعل الرؤية يُعدى

بحرف الجر، أي فعل الرؤية ذاتاً مادية. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هَوُوا عَنِ التَّجْوَى... ﴾ [المجادلة:

٨].

وإذا كانت الرؤية علمية، فتعدى الفعل تكون بنفسه تعدية مباشرة، فلا يكون هناك حرف جر.

أي فعل الرؤية يدرك بالعقل والعلم. كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل: ١].

ودلالة هذا التّعدي هو: أن فعل الرؤية إذا كان متعلقه ذاتاً مادية محسوسة، فهذا يعني أنّ

هذه المادة المحسوسة منفصلة وبعيدة عن ذهن المخاطب، وهذا يقتضي تقوية العقل على إدراكها

وتمثلها، فبولغ في العبادة، وضم النّظم إلى تعدية الحرف بنفسه تعدية بحرف الجر، ليحصل

المعنى المطلوب من الاستفهام.

وإذا كان فعل الرؤية متعلقه معنى عقلياً، فيعدى بنفسه تعدية مباشرة، لأن المعاني فيها من الشفافية واللفظ ما يجعلها قريبة من الإدراك والتعقل، لأنها مستقرة في الذهن والشعور لا تنفك عنهما^(١).

فالاستفهام بهذه الطريقة القرآنية يتعامل مع أدوات المعرفة في التربية الإسلامية كلها الوحي وهو أداة المعرفة في ميدان الغيب، والعقل والحواس وهما أداتا السير المعروف في الميادين، وعلى المسارات التي يوجه إليها الوحي في ميدان الغيب وفي ميدان الشهادة^(٢)؟

والأمثلة الآتية فيها دلالة واضحة على ما تقدم: يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. فالاستفهام تقريرى أي أنت تعلم هذا جيداً، ثم يؤكد عليها ويذكر بها ليزداد المؤمن ثباتاً وقوة. وأوثر لفظ (ألم تعلم) على (الم تر) للدلالة على أن إحاطة علم الله بكل شيء طريقة معرفته الخبر الصادق، لا رؤية البصر كما أن علم الله بما في السموات والأرض حاصل دون اكتساب، لأن علمه ذاتي لا يحتاج إلى مطالعة وبحث. وفيه تسلية للمخاطب النبي ع، أي فلا يضيق صدرك بما تلاقيه^(٣).

وإيثار الاستفهام، لما فيه من تشويق المخاطب إلى عقبى الكلام كيف تكون، وإشراك المخاطب في تصور المعنى المراد التقرير به، ثم توقع الإجابة الذهنية منه على الاستفهام بالتقرير المقصود. والفرق جد كبير بين أن تقول: أنت تعلم، أو ألم تعلم لأن الثانية فيها حركة ونشاط تؤثر بهما في نفس المخاطب. وهذا مثل قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

(١) راجع: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٣/٢٨٨.٢٨٧ و ٢/٤/٤٠٥.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد أصول التربية الإسلامية، ص ٢٨٩.

(٣) - انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٧/١٧/٣٣١-٣٣٢.

[الغاشية: ١٧]. والحركة المستفادة من الاستفهام أداته (الهمزة) وغرضه التّقرير إضافة إلى الحث والتّحضيض على النّظر والاعتبار في المخلوقات جميعاً. والرّؤية هنا بصرية فسيّلها النّظر والمشاهدة وقد عدّي الفعل ب (إلى) فحركة الاستفهام تكمن وراء معناه. انظر بعينك إليها، ثمّ تدبر بعد ذلك في خلقها.

ومن الدّلالات المستفادة من هذا الاستفهام؛ تقديم الإبل على غيرها من المخلوقات لإفهام لها وحاجتهم لها في الصّحراء، واختيار النّماذج الواضحة والقريبة من الواقع لتحقيق الغرض بأقصر الطّرق وأسرع وقت. لأن الاستفهام لا يتوقف أثره عند حدود النّظر في هذه المخلوقات، وإنّما يمتد ليؤثر على العقل والقلب، فيتحوّل هذا الأثر إيماناً بالله وبقيناً صادقاً.

فمشاهدة هذه المخلوقات يوحى إلى العقل شيئاً، بمجرد النّظر والتأمّل، فيتحرك معه الوجدان والرّوح، حركة متناسقة نحو خالق هذه المخلوقات^(١).

ومن الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:

[١٧].

فهذا الاستفهام قابل بين شيئين (يخلق، لا يخلق) والمقابلة بين شيئين أو أمرين أو شخصين. دلالاته: الوصول إلى أيهما يؤثر في الآخر، أيهما له الأفضلية على الآخر، أيهما يحتاج الآخر. وغرض المقابلة نفي المساواة بين المتقابلين وإبطال مزاعم أهل الضلال. حث لهم على تحريك عقولهم واستخدامها بطريقة صحيحة. والنّماذج في القرآن كثيرة: منها آيات سورة الواقعة، والتي بدايتها (أفريتم) فهي تقارن بين الخلق وعدم الخلق، والرّرع وعدم الرّرع أو الإنزال وعدم الإنزال،

(١) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٦/٣٠/٣٨٩٨-٣٨٩٩.

والإنشاء وعدم الإنشاء^(١). والتي تفتح باستفهاماتها عقول الناس، لأنها لا تحتاج جواباً باللسان، وإنما بالقلب والجان، والتدبر والتفكير^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ

الْأُنثَيَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ

الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالِدُكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ

وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿[الأنعام: ١٤٣ - ١٤٤]﴾.

ففي الآيتين جاء الاستفهام بطريقة السبب والنقسيم: "وهو حصر أوصاف الموضوع الذي

يجادل فيه، ثم بيان أنه ليس في أحد من هذه الأوصاف خاصية تسوغ قبول الدعوى فيه، فتبطل دعوى الخصم"^(٣).

فالكفار عندما حرّموا الذكور تارة والإناث تارة أخرى، جاء الرد عليهم، من خلق هذه كلها؟

الله جلّ وعلا. هل خالقها حرّمها؟ ولماذا حرّمها؟ وهل تحريمها بسبب الذكور أم الإناث؟ وهل هناك

وحي من الله بالتحريم أم أرسل بذلك رسولا؟ ولو تمّ التسليم بذلك، فتحريم الصنفين هو اللازم وهذا

يدل على بطلان ما ادعوه^(٤).

(١) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) مكاسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٢٦٣.

(٣) ابن جبار، سالم بن سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٣٢.

(٤) انظر: العمار، عبد العزيز، التصوير البياني، ص ١٣٣.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكُمْ وَلَوْ أَلْبَسَ﴾ [الرعد:

١٩]. فالاستفهام يستخدم هنا للتعريض بالذين لا يؤمنون بالله ولا يسمعون لكلامه، وذلك بإمالة

الكلام من ناحية إلى ناحية أخرى، فيذكر شيئاً يدل على شيء لم يذكره. ومثل هذا الأمر يحتاج

إلى فكر صاف وذهن وقاد^(١).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) انظر: العمار، عبد العزيز، التصور البياني، ص ١٣٣.

المبحث الخامس

الأصل النفسي

الإنسان تكوين عجيب، بعضه حيواني يميل به إلى الأرض، وبعضه ملائكي يسمو به إلى أعلى من درجة الملائكة، لديه عقل وإرادة يوجهان سلوكه، ويتحكما بأعضائه الأخرى، والإنسان متقلب بطبيعة خلقته، يفرح ويحزن، يجوع ويشبع، يغضب، وينزعج، يخاف و يجزع، وذلك بسبب ما لديه من مشاعر.

والتربية الإسلامية تهتم اهتماماً كبيراً بالجانب النفسي عند الإنسان، فتلبي حاجاته الجسمية، وتضبط انفعالاته، بما يحقق له العيش في تكيف وانسجام. وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : الانسان بطبيعته يميل إلى الاستفهام

يخاطب القرآن الكريم الإنسان حسب طبيعته، فينوع له بالأسلوب، بطريقة تؤدي به إلى الاهتداء إلى الطريق المستقيم. والاستفهام من أهم هذه الأساليب، فهو كما يقول عنه ابن القيم: **الطف أنواع الخطاب، وإن كان أبلغ في الطلب من صيغة الأمر^(١) لما يختص به من تنبيه إلى الحقائق وإثارة الأفهام وتفتيح للذهن وإبصال للمعارف.**

فبالاستفهام تستطيع أن تفتح حواراً مع الآخر، بدون مشقة ولا عناء، وبدون أن ينفر منك،

كما فعل إبراهيم U مع قومه. يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا

فَنظَلُّ لَهَا عَظْمًا ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ ﴿٧٢﴾ [الشعراء: ٧٠ - ٧٢]. فبدأ معهم الكلام

باستفهام من يطلب المعرفة، ويبحث عن المعلومة، والحقيقة أنه فقط كان يستدرجهم لما يريد أن

(١) انظر: ابن القيم، التفسير القيم، ص ١٤٩

يوصلهم إليه^(١). وفي استعماله للاستفهام دلالة تربوية وهي إنكاره لما يعبدونه، لأن السؤال عن الشيء يقتضي عدم رؤيته، وعدم الرؤية يستلزم عدم وجوده، فكلامه تهجين لطريقتهم وتقبيح لها للوصول إلى نفي وجود شريك لله بالطريق البرهاني^(٢).

واستفهام إبراهيم U بهذه الطريقة ليس مكروهاً، بل هو مطلوبٌ، فقد ذكر الشاطبي مواضع يكره فيها السؤال ومواضع يطلب فيها السؤال ولا يكره وذكر منها: "إذا أجرى الخصم المحتج نفسه مجرى السائل المستفيد، حتى ينقطع الخصم بأقرب الطرق"^(٣)، واستشهد على ذلك؛ بما فعله إبراهيم U مع قومه، عندما فرض نفسه بحضرتهم مسترشداً.

والاستفهام بهذه الطريقة الحوارية، يلعب دوراً بارزاً في الكشف عن الأبعاد النفسية للإنسان باعتباره أحد الوسائل التي يتم بها رسم الشخصية الإنسانية، كما أنه يُلطف الجو في ساحة الحوار ويمنح الشخص وقتاً للتفكير والتفكير ومعرفة ما عند الآخرين^(٤).

ومن الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المستفهم، والمستفهم منه، تبادل الاحترام، وعدم السخرية والاستهزاء والتفقيص أو التجريح مهما كان نوع الاستفهام الموجه، خصوصاً إذا كان بقصد التعلم والحصول على المعرفة. وليس هذا من المندوبات أو المباحات بل هو من الواجبات، لأن خوف المستفهم من السخرية والاستهزاء به، يجعله يمتنع عنه والله سبحانه وتعالى يأمر به عند عدم المعرفة.

وقد استدل بعض العلماء على وجوب السماح بالاستفهام وعدم السخرية والاستهزاء بالمستفهم، بما حصل بين الله جل وعلا وإبراهيم U والملائكة عندما وجهوا استفهامهم إلى الله

(١) انظر: عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، ص ٢٩.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٣/٢٦/١٤٧.

(٣) انظر: الشاطبي، الموافقات ٢/٣/٢٤٥.

(٤) انظر: الجيوسي، عبدالله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص ٤٣٣-٤٣٥.

سبحانه، فأجابهم سبحانه وتعالى، مع أن ظاهر الاستفهام يدل على أنه اعتراض. فإذا كان الله جل وعلا وهو الخالق قد سمح لإبراهيم بالاستفهام وللملائكة كذلك وأجابهم عليها، فكيف بغيره.

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن

لِيُظْمِنَ قَلْبِي... ﴿[البقرة: ٢٦٠].

استفهامان: الأول (كيف تحيي الموتى) أدواته (كيف) ورضه: معاينة كيفية الإحياء، والثاني (أولم تؤمن)، وأداته (الهمزة) ورضه: التقرير مع التعجب من حال إبراهيم مع إيمانه يسأل هذا السؤال، وفيه تنبيه، ودفع توهم غير المراد فلو لم يذكر هذا الاستفهام لما أجاب إبراهيم ونفى الرب^(١).

فقول إبراهيم U، ليس سؤالاً عن إمكانية إحياء الموتى، فهو لم يقل: هل تقدر على إحياء الموتى؟، أو هل تستطيع ذلك؟ ولكنه سؤال عن كيفية إحياء الموتى، فالقدرة على إحياء الموتى أمر مسلم به عند إبراهيم ولا يشك به أبداً، ولكنه يريد أن يرى بعينه الكيفية.

وهذا أمر يعلمه الله سبحانه وتعالى، فنزه إبراهيم عليه السلام من أن يشك فيه، فسأله (أولم تؤمن). فأجاب إبراهيم معبراً عما يريده (بلى ولكن ليظمن قلبي). يريد مشاهدة الأمر بالعين، لأن ذلك يزيد الإيمان، وشتان بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي. فكيف إذا ضمت معاً؟. وإبراهيم عليه السلام هذا أسلوبه، يحب استخدام التجارب العلمية (أسلوب الإيضاح)، فقد أبطل إدعاء كون الكواكب والقمر والشمس آلهة، وأفحم الملك عندما طلب منه تغيير حركة الشمس؟ و حطم الأصنام وترك الصنم الكبير لإفحام القوم^(٢).

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١/١-١٤٧-١٤٩.

(٢) انظر: الخالدي، صلاح، موقف الأنبياء في القرآن، ص ١١٤-١١٥.

والذي يُطلب من المرين، هو عدم منع المستفهم من الاستفهام، لمجرد سماعهم منه، كلاماً غير معتاد، فينبغي التّأني، ورفع اللبس إن كان موجوداً، ثمّ الإجابة على استفهامه، ويتأمل استفهام إبراهيم U نجد أنه يعبر عن واقعه، فهو قد استخدم (كيف) وهي أداة للسؤال عن الحال والكيفية. وهذا الأمر شبيه بما حصل مع زكريا ومريم وزوج إبراهيم عليهم السلام^(١).

ومنهج إبراهيم U، منهج متبع في التربية، وهو التّرقّي من مرتبة (حق اليقين) إلى (عين اليقين)، أي من اليقين البرهاني إلى اليقين المادي، وقد أقره الله جلّ وعلا عليه وطلب منه أن يعمل ما يؤدي إلى تحقيقه^(٢).

والفرق واضح بين إبراهيم وما حصل معه ومع الرّجل الذي مر على قرية خاوية، فاستغرب قائلاً: ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. وأنّى: أداة استفهام تستخدم غالباً للاستبعاد^(٣)، فدلالة (كيف) غير دلالة (أنّى). وهذا من الأمور المهمة التي ينبغي على المرين أن يعلموه أولادهم، متى تستخدم أداة الاستفهام؟ فهو علم قائم بذاته.

و(أنّى) من الأدوات التي لم تستخدم إلا نادراً في غير القرآن^(٤)، فهي تجمع بين (كيف) والتي هي للسؤال عن الحال وبين (أين) والتي هي للسؤال عن المكان، فتأتي بمعنى آخر وهو الجمع بين الحال والمكان، وبالتالي السؤال عن الذات نفسه، سؤالاً غير مباشر وقد أطلق البعض على هذا المعنى بالكناية اللطيفة^(٥).

(١) سبق الحديث عنهم.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ٩١.

(٣) انظر: السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار ١/٥١٣.

(٤) انظر: عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، ص ٢٨٥.

(٥) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٤/٧.

يقول تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧].

استفهامان (مَنْ خَلَقَهُمْ) أدواته (مَنْ) وغرضه التّقرير. أي تقرير المشركين عن خلقهم وهم مقرون بأن الله خلقهم، وأقوالهم وأعمالهم وأحوالهم تُقرّ بذلك، فجاء الجواب عنهم بلسانهم (ليقولن الله). وفي هذا دلالة كافية على سفاهة رأيهم، إذ كيف تتخذون إلهاً لم يخلق؟ و(أَنَّى يُؤْفَكُونَ). أدواته (أَنَّى) وغرضه الإنكار. أي إنكار أن يكون لهم ملجأ مادي ومعنوي يلجأون إليه. فالتعبير بلفظ الاستفهام أبلغ من غيره لأن المعنى المتولد عن الاستفهام، يصف نفسية، وحال، ومكان، الشّخص الذي اتخذ غير الله إلهاً، ولا يجد له سبيلاً، لأنه يسير على غير هدى^(١).

فاستخدام (أَنَّى) له أثره النفسي على المستمع، خصوصاً إذا كان للتهديد والوعيد، والذي هو وسيلة من وسائل التربية الحديثة، التربية بالعقاب.

فلا يملك المستمع بعد سماع الاستفهام (بَأَنَّى) إلاّ التأمّل والتفكير ومحاسبة النفس بدون تردد وبسرعة، فكأنها أحدثت له هزة في وجدانه، كالمستمع لقول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَآنَى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر: ٢٣]. في الآية استفهام مجازي أدواته (أَنَّى)

وغرضه الإنكار مع التوبيخ، والمراد تحذير شديد لمن يضيعون حياتهم الدنيا في المعاصي، حتى إذا جاء يوم القيامة هالهم العذاب، فينذكرون سوء سعيهم، ولكن هل هذا التذکر ينفعهم؟

والآية لم تستخدم (كيف) لأنه لا يسأل عن حال المتذكر (كيف له الذكرى) ولم تستخدم (أين) لأنه لا يسأل عن مكان المتذكر (أين له الذكرى) وإنما هو يسأل عن التذكر ذاته، بمعنى

أن الإنسان يوم القيامة إذا أراد التذكر فهل له الذكرى وقد فات أوانها؟^(٢)

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/٢٥/٢٧٠-٢٧١.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٥/٩/١٥٨.

ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى

يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦]. في الآية استفهام مجازي أداته (أنى)، وغرضه الإنكار مع التعجيب

والوعيد الشديد من الله عز وجل لمكذبي الرسالة والرسول ع. فالمراد بالاستفهام ب(أنى) أن حال

الإبصار معدوم، وكذلك مكانه معدوم، وبالتالي فالإبصار ذاته معدوم، لأن أنى تجمع كيف وأين معاً

في معنى واحد. والمعنى العام: كيف يبصر من طمس على عينيه وأصبح عاجزاً لا يقوى عليه؟^(١)

والقرآن بهذا الأسلوب الاستفهامي، يربي الإنسان تربية نفسية، لأنه لن يستطيع أن ينفذ أوامر

الله سبحانه وتعالى، ونفسه مسيطرة عليه، فلا بدّ أن ينتصر عليها أولاً، ولا يكون ذلك إلا بإدانتها

ومعرفة حقيقة خلقته وأصلها، ولهذا فإن القرآن في كثير من الآيات يُذكر الإنسان بحقيقة خلقته وأنه

من نطفة من ماء مهين، وأنه تراب، حتى لا يتكبر ويغتر بقوته. ومن الأمثلة على ذلك قوله

تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦) ﴿الَّذِي نُفِثَ مِنْ مَيِّمَتِي﴾ (٣٧) ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (٣٨) ﴿فَجَعَلَهُ

الرَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (٣٩) ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ مَحْيِيَ الْمَوْتِ﴾ [القيامة: ٣٦ - ٤٠]. في الآيات ثلاثة

استفهامات مجازية: الأول (أيحسب)، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار، أي إنكار ما يحسبه الإنسان

ونفيه، والثاني (ألم يك)، أداته (الهمزة) وغرضه التقرير، أي تقرير الحالة المستفهم عنها، وهي أن

أصله من نطفة، والثالث (أليس ذلك) أداته (الهمزة) وغرضه التقرير. أي تقرير أن الله قادر على

إحياء الموتى^(٢).

وإضافة إلى وضع الإنسان في مكانه الطبيعي، الذي ينبغي ألا يغيب عن فكره، وأن

يتعامل مع ربه جل وعلا، ومع الآخرين، وفق هذا الأمر، فإن الآيات تحتوى على دلالات تربوية

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٣٢٩/٧.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٦٦/٢٩/١٢ - ٢٦٨.

كثيرة منها: أن أعمال العقلاء لا تخلو من حكمة فكيف بعمل رب العقلاء، فهل يعقل أن يخلق هذا الخلق كله بلا هدف ولا غاية.

ومنها: إيثار لفظ (الإنسان) بالتعريف، ليشمل جميع الأفراد، وهو من العام الذي أريد به

الخاص. والخاص هو الكافر، وفي ذلك إشارة إلى أن أكثر الناس لا يؤمنون بالحياة الآخرة.

ومنها: إيثار لفظ (أيحسب) بالمضارع، ليعم الإنكار كل الأوقات، ولم يقل (أيظن) لأن

الحسبان ظن، ولكنه يزيد عليه بأن الحسبان يدخل الشيء الذي وقع عليه الظن في حساب الظان

الحاسب الذي يرجو الحصول من ذلك على نتيجة.

ومنها: أن الإنسان لا مبرر له للتكبر والتجبر والظلم والغرور، لأن هناك أموراً منغلقة

ومتصلة به تمنعه من أن يتصف بهذه الصفات لو فكر وتأمل جيداً في نفسه^(١).

ولأن الأصل في الإنسان أن لا ينسى أصل خلقه، فإن المرابي يذكره به عندما تغيب عنه،

فهذا الرجل الذي دخل جنته، متعالياً، ، ظالماً لنفسه، يذكره صاحبه مباشرة بأصل خلقته، يقول

تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف:

.[٣٧]

في الآية استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار - أي إنكار ما قام به صاحب

الجنين من كفر، وتوبيخه عليه لعدم وجود ما يدعو إليه: والاستفهام بهذه الصيغة يدل على عظم

وهول العمل الذي قام به المستفهم منه، وفي ذات الوقت تذكيره بفضل الله جل وعلا عليه حتى

(١) انظر: المطعنى، عبدالعظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢/٤٠٥-٦٢٦.

يرجع ويتوب، فهو لم يقل له (أكفرت بالله): ثم بعد هيئتك هيئة تصلح فيها للعبادة شكرا لله إذا بك تتكر وتكفر، فهل يجوز العقل منك هذا الأمر^(١)؟

والاستفهامات القرآنية التي تعاملت مع نفسية المخاطب ومشاعره كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾ [طه: ١٧]. استفهام تقريرى أداته (ما). يوجه من البارى عز وجل إلى موسى (ه) الذي هاله ما رأى، فلم يعد قادراً على عمل، ليروح وينفس عنه، فيأنس بعد خوف، ولهذا لم يكتف موسى بالرد على قدر الاستفهام، فكان يكفيه أن يقول: هي عصاي. لكنه شعر بالتلذذ بالمقام فاستمر في الحديث لشعوره بالراحة والاطمئنان^(٢).

فهل هناك مشكلة لو قلنا: أنه ينبغي على المربي أن يعمل على توجيه استفهامات مثل هذا الاستفهام -للمتعلمين- ليروحوا به عن أنفسهم أو ليعبروا عما بداخلهم. خصوصا إذا قلنا بأنها تتميز بتشكيل صورته من صور التعليم المفرد، وبها يمكن مراعاة الفروق الفردية، والتعرف على قدرات المتعلم واستعداداته^(٣). ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي

مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. استفهام إنكارى توبيخي أداته (ما) يوجهه البارى عز وجل إلى إبليس منكرأ عليه عدم السجود لآدم، مع أنّ الأمر قد وصله مباشرة من الله. وذلك ليقيم إبليس بجوابه على نفسه الحجة، لأن الطرد هو مصيره، فما يجوز لمخلوق أن يتكبر فيها، وجاء جواب إبليس، وإذا به يجعل لنفسه رأيا مع النص، فهو لا ينقصه أن يعلم أن الله هو الخالق المدبر لكل

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١١/٢١/١٢٧.

(٢) انظر: البقري، أحمد، دراسات لغوية في القرآن، ص ١٢.

(٣) انظر: العمري، شوكت وآخرون، ص ١٩٠ - المرجع في تدريس التربية الإسلامية.

شيء، ولكنه لم يطع الأمر كما صدر إليه، ولم ينفذه بمنطق من عنده، وهو أن الله خلقه من نار، وخلق آدم من طين^(١).

فحسد إبليس لآدم وتكبره وعناده واجتهاده مع الأمر الواضح (لا اجتهاد في مورد النص) كان وراء معصيته المزوجة عصيان الأمر الصريح، والتكبر والتعالي.

ومنها قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ كُلَّ رِيحٍ أَيَّ تَبْشُورٍ ﴾ [الشعراء: ١٢٨]. استفهام إنكاري، أداته

(الهمزة) يوجه هود لقومه منكرًا عليهم ما يقومون به من أعمال، ومحذرًا إياهم من نتائج هذه الأعمال. لأن الله سبحانه يسخر الأرض للمؤمنين ليعمروها، فبينوا ما أحبوا من قصور، شريطة أن يعمروها بتقوى الله، وألا تكون تعبيراً عن مشاعر الغرور والخلود في الدنيا.

فالعيب والتناول والتنافس في أمور الدنيا، كل هذا مما يبغضه الله جل وعلا، يدل على ذلك

هذا الاستفهام الإنكاري، الذي ينبه إلى أن أمراض البشر متشابهة -ودواؤها واحد- وقد جاءت وصفة هذا الدواء في نصيحة هود لقومه^(٢).

المطلب الثاني : التركيز على القلب والعاطفة

يوصف القلب البشري بأنه سريع التقلت ، سريع النسيان ، وهو يشف ويشرق فيفيض بالنور ويرف كالشعاع ، يحتاج دائماً إلى التذكير والتنبيه لنلا يتبدل ويقسى ويظلم ويعتم وتتطمس اشراقته ، وهو يتأثر بالعاطفة، ولهذا فقد استخدم القرآن الكريم اسلوب الترغيب والترهيب لاقناع الانسان إلى عمل الخير من خلال قلبه وعاطفته والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فُتِنُوا ﴾ [الحديد: ١٦]. استفهام تقريرى أداته (الهمزة) يوجهه الباري عز وجل

(١) انظر: عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن.

(٢) انظر: الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقران الكريم، ص ١٠٧.

للذين امنوا يحثهم فيه ويرغبهم بذكر الله والعمل بكتابه، ويركز على المعاني الوجدانية التي تدور حول القلب الذي هو مكان التقوى والسكنية واللين والطمأنينة والخشوع والطهارة، كما أنه جوهر الانفعالات النفسية كلها، الخيرة والفاصلة. مع عتابهم على تأخرهم في الخشوع والذي هو خوف الدائم في القلب. لأن هذه انفعالات ايجابية يريد بها الله.

فإذا انتشرت الانفعالات السيئة وسادت النيات السيئة، فإن القلب وصاحبه والمجتمع بعده يصبح فاسداً^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]. استفهام تقريري، أداته (الهمزة) أي تقريرهم ليتحقق أن كل واحد يقر بأنه لا يحب ذلك. ولذلك أوجب الاستفهام بـ(فكرهتموه).

وقد مثلت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت - وهو يستخدم تمثيل المولع بها بمحبته أكل لحم الأخ الميت. والتمثيل مقصده استفضاح الممثل وتشويبه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس^(٢).

وقد خاطب الاستفهام عامل الخوف في الإنسان، لأن الإنسان يتأثر بالمشاعر، كيف لا، وهو عبارة عن مشاعر تتحكم به، فعن طريق عامل الخوف نفره من الغيبة، لأن عامل المعرفة وحده لا يكفي، فلو أن الإنسان تحركه المعرفة لكان قوله تعالى: ﴿... وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا...﴾^ع

[الحجرات: ١٢] كافياً للابتعاد عنها، ولكنها لا تؤثر به لوحدها. فكان لابد من الاستعانة بـمشاعر إضافة إلى المعرفة، فكانت مشاعر النفور في الإنسان خير مساعد لها وذلك بأن يصور المغتاب

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/٢٦/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/٢٦/٢٥٤-٢٥٥.

وكانه يأكل لحم أخيه ميتاً؛ سيما وأنَّ الإنسان يتأثر بالمشاهد ويفكر بها أكثر من المعلومة^(١). الأمر الذي يدعو المؤسسات التربوية إلى تبني المناهج المصورة واعتمادها بشكل أوسع.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:

٣٤]. استفهام إنكاري أداته (الهمزة)، يجهل الله سبحانه وتعالى المشركين لموقفهم من حياة النبي ﷺ. ويرد فيه كيدهم إلى نحرهم، مركزاً فيه على الطباع البشرية، فالحاسد لا يحب الخير للمحسود بل يكره له الخير. وإن الله سبحانه وتعالى يكره المشركين وهو منهم غاضب، فقد وجه لهم هذا الاستفهام الإنكاري على طريقة التحريض، وذلك بإنزالهم منزلة من يزعم أنهم خالدون.

استخدام الاستفهام بهذه الطريقة هو فقط الذي يخدم الغرض، وهو غيظ الكفار دون المساس بشعور النبي ﷺ، فإن نفي موت النبي لا يصح وهو يناقض القدر الإلهي، وإن يعلن فهذا ما يريد سماعه، ولو بعد مدة. أما (أفإن مت) فهو لا ينفى، وفي الوقت ذاته يغيظهم وهو يسخر منهم لما ظنوه وأرادوه، وكأنه يقول: انتظروا موته عندما يأتي، فإنكم لن تحضروه. لأنكم ستكفونون قد متم^(٢)، ومنها قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمُ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ءَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

استفهامان مجازيان (مالكم) أداته (ما)، و(أرضيتم) أداته (الهمزة). وغرضهما الإنكار والتوبيخ من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بسبب تراخيهم عن الخروج لتبوك^(٣).

(١) انظر: حنفي، عبد الحليم، أسلوب المحاوراة في القرآن الكريم، ص ٤٦-٤٦.

(٢) انظر: العيسوي، من عطاء نظم القرآن الكريم، ص ١٣٣، والرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٢٦.

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف ١٨٩/٢، والالوسي، روح المعاني ٩٤/١٠/٥.

من دلالات هذا الاستفهام: العلاقة اللفظية والصوتية بالمعنى. فغالباً ما تكون نبرة الصوت عاملاً مساعداً على توضيح المعنى، كما أنّها تضيف على الكلام ظلالاً جديدة. فكلمة (اثاقلت) تميزت ببنائها الصوتي مما أعطاها تميزاً في الدلالة على المعنى، فنظام الحروف في هذه الكلمة وما فيها من تشديد، ومد، ووقف، يوحي بالتناقل الشديد، وكأنما حركة الفعل تتجه إلى أسفل حتى لكان بين هؤلاء والأرض شيء يجذبهم إليها لا يستطيعون أن يتخلصوا منه^(١).

ولا ينطبق هذا الكلام على الاستفهام الأول (ما لكم) الذي فيه ترقيق في الخطاب ولين، لاستمالة قلوب المؤمنين وكأنه يقول لهم: يا من أسعدكم الله بنعمة الإيمان وبالخيرات والأمن. لا نرى لكم عذراً في تباطؤكم عن القتال والعدو يتربص بكم الدوائر^(٢).

ومن الكلمات ذات الإيقاع القوي ﴿أَنْزَلْنَاكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ﴾ [هود: ٢٨]. فهي

تصور جو الإكراه بإدماج كل الضمائر في النطق، وشد بعضها إلى بعض كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم منه نافرون^(٣).

(١) انظر: عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١٠/٣/١٦٥٥.

(٣) انظر: عوده، عبد عوده، أدب الكلام وأثره في ضوء القرآن، ص ١٦٩.

المبحث السادس

الأصل الاجتماعي

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الآخرين، ولهذا فلا بُدَّ أن يتأثر بهم، ويتأثروا به، والإسلام يحرص كل الحرص على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد، بما يحقق لهم الألفة والانسجام والاستقرار، فحدد الحقوق والواجبات، وألزم كل مكلف (بالغ، عاقل) بها. والتربية واجب من الواجبات يجب أن يقوم بها من هو مكلف بها، وهي حق لمن هو بحاجة لها. وسيقوم الباحث ببيان ذلك من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول: الانسان يؤثر ويتأثر بغيره

يتعامل القرآن الكريم مع أفراد المجتمع، وفق مبدأ التأثير، أي أن بعضهم يؤثر في الآخر ويوجه بعضهم البعض الآخر، ويربي بعضهم البعض الآخر، والآيات القرآنية التي تضبط علاقات الناس ببعضهم البعض، وتوجههم، كثيرة جداً ومنها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيْ أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسَوْنَ الْمَصِيرَ ﴾ [المجادلة: ٨]. استفهام تقييري أداته (الهمزة) يُردفُ عليه التعجيب من الله سبحانه لأصحاب النجوى على عملهم وخلقهم، وتوبيخهم ووعيدهم بالمصير والعذاب الأليم.

والتعبير بأسلوب الاستفهام لتهديدهم ووعيدهم دلالته، لفت الأنظار إليهم، فلسان حال الاستفهام موجه إلى كل فرد في المجتمع المسلم ليحذرهم، وفي الوقت ذاته موجه إلى كل واحد من أصحاب النجوى.

وقد أوتر فعل الرؤية للمبالغة في فضحهم، لأن النجوى تتم في الغالب سراً، وصاحبها يعتقد أنه بأمن، وغير معروف لمن يتجاسر منه، خصوصاً وأن من نزلت الآية بسببهم، قد طالت سلامتهم، وظنوا أن أمرهم لن ينكشف.

والتعبير بالمضارع (ألم تر) وليس (أرأيت)، دلالاته، أن الرسول ع متمكن من هذه الرؤية، وقادر على تكرارها، الأمر الذي يعبر عن قدرته عليهم مع كل محاولة لفعلها. واستخدام حرف الانتهاء (إلى) والذي توسط بين (ألم تر) والعاثد إلى النبي ع وبين (الذين نهوا) والعاثد لليهود والمنافقين، يدل على البعد النفسي بين المخاطب والمتحاجين، تحقيراً لهم وتشهيراً بهم وانتقاصاً لفعلهم^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾. استفهام تقريرى أداته (هل)، يوجهه الله سبحانه وتعالى إلى المؤمنين، يحثهم فيه على الالتزام بأوامره. والاستفهام بهذه الكيفية جاء لتمثيل حال المخاطبين بحال من بيّن له المتكلم حقيقة شيء، ثم اختبر مقدار تأثير ذلك البيان في نفسه^(٢).

- ومن دلالات الاستفهام في هذه الآية، أن الخمر قد مرّ تحريمه بمراحل وهذه آخرها، وقد ختمت بالاستفهام، وهذا يعني أن الحديث غُلق بالاستفهام، وأن موضوع التحريم غلق بالاستفهام، وكأن الاستفهام هو آخر أساليب التربية وأنجعها، لأن الرد على الاستفهام جاء بالقول انتهىنا ربنا انتهىنا.

(١) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٤٩٦.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٢/٧/٣.

- ومنها، تحديد الأهداف والغايات قبل الشروع بالطلبات، حتى يكون الأمر واضحاً لدى المستمعين، فقد بيّن الله سبحانه وهو الخالق وأمره نافذ للمؤمنين سبب تحريم الخمر وغيرها، حتى يكون تنفيذهم الأمر عن اقتناع، مع ملاحظة قصر كلمات الاستفهام والتي تدل على ثقافة المستفهم^(١).

والسؤال الذي يفرض نفسه، إذا كان المسلمون وبمجرد سماعهم تحريم الخمر، قالوا: انتهينا، فلماذا يأتي الاستفهام وكأنه يصور المسلمين بأنهم متباطئون في تنفيذ الأمر، السبب والله أعلم أن الله أراد حثهم على تركها فوراً حتى لا يتردد أحد منهم في التنفيذ بسبب حبهام لها وتعلقهم بها، فتكون سبباً في معصية الله. وكذلك لإشراكهم في الأمر، فعندما يسمع المخاطب هذا الاستفهام يشعر وكأن المستفهم يستشير، فإذا قبل فإنه يقبل بإرادته وبدون قهر، والنفس تميل لهذا، وحب الخمر يتطلب استقلالية في القرار وإرادة قوية.

ومنها قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ

جَاءَكُمْ بِالْكُتُبِ كُتُبٍ مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]. استفهام إنكاري أداته (الهمزة) ينفي فيه الذين استكبروا أن يكونوا هم الذين صدوا المستضعفين عن الهدى^(٢). وقد ولي الضمير (نحن) همزة الاستفهام لأنه محط الإنكار، ومثل هذه المحاورات لم تحدث حقيقة لأنها لم توجد بعد، وإنما هي تصوير لما سيحدث في الآخرة، كما أنها لا تنسب إلى أطراف محددة، فهي لا تساق على ألسنة أشخاص أو جماعات محددة معروفة، يحاول المري من خلالها تحذير المتعلم من أمور غائبة عنه، بطريقة يضمن من خلالها أن تسيطر على فكره ووجدانه، تجعله يقرر أن لا يكون طرفاً في هذه المحاورات،

(١) انظر: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٣٢٢.

(٢) انظر: الشوكاني، فتح القدير ٤/٣٢٨.

وأن لا يقترب من أصحابها، لأنهم لا يريدون له الخير، فهم يتخلون عنه ويتهمونه، ولن ينفعه في وقتها إلا أعماله الصالحة التي ينبغي عليه أن يحرص عليها ويعمل على زيادتها قبل الموت^(١).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ حُشْبٌ

مُسْتَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْ يَوْفَاكَُونَ﴾ [المنافقون: ٤]. استفهام إنكاري

أداته (أتى) ينكر فيه الباري عز وجل على المنافقين الجهة أو الحال التي ينصرفون إليها وهم معرضون عن الحق، وفيه تعجيب من شأنهم فكيف يتركون الحق ويرضون بالكفر والضلال^(٢).

واستخدام أداة الاستفهام (أتى) وليس (كيف) أو (أين) دلالتها أن (أتى) تُسَدُّ مسدّهما، وتجمع

بينهما، فهي لإنكار الحال والمكان معاً، فإذا أنكر عليهم الجهة أو الحال التي ينصرفون إليها وهم

معرضون، فهذا يعني أنه لا مجال لرجوعهم أبداً. لأن كل موجود لا بد له من مكان يكون فيه، ولا

بد له من صفة يتصف بها، فإذا انتفى المكان، أو انتفت الصفة، فلا صفة في مكان فهذا يعني أن

الشيء ذاته غير موجود، وهذا ما سماه بعض العلماء بالكناية اللطيفة^(٣). وهذا يدل على أنهم

ماضون في طغيانهم، لن يرجعوا عنه، الأمر الذي يتطلب من المسلم الحذر منهم والاستعداد

لمواجهتهم.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ

كُلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ

(١) انظر: حفني، عبد الحليم، أسلوب المحاوراة في القرآن، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٢) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ٢٥٢/٨/٤.

(٣) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٦١/٤/٢.

مُسْتَقِيمٌ ﴿النحل: ٧٦﴾. استفهام مجازي أدواته (هل) وغرضه نفي التماثل بين المتفاوتين، يضره

الله سبحانه وتعالى لكل مستمع. وقد استُخدم المثل لتوضيح المراد، لأن المماثلة بين المثليين

مستحيلة، فذلك ادعاءها بين من ضُرب لأجله المثل. وللمثل فوائد متعددة منها^(١):

١- تقريب الفكرة إلى الأفهام.

٢- توضيح مقاصدها.

٣- اتخاذ العظة والعبرة.

ومن الدلالات: ضرورة وضع مقدمة محكمة ومدروسة، قبل الاستفهام، ففي هذا الاستفهام

نجد أن المستفهم منه عرف أن الأمر بالعدل بصفاته تختلف كلياً عن الأبيكم والكل، كما أنه عرف

صفات المجتمع الذي يسود فيه العدل^(٢).

تنوع الأسلوب في العرض مهم جداً، ويدل على ثقافة المعلم ومهارته، وذلك يضيف على

كلامه ما يجذب انتباه المستمع وإثارة عواطفه. فهو يقوي الدافعية، ويزيد من الصلة بين المتكلم

والمستمع.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ

يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿يس: ٧٨ - ٧٩﴾. استفهام مجازي، أدواته

(مَنْ) وغرضه الإنكار والاستبعاد من قائله، الذي جاء إلى النبي ﷺ ساخراً ممن يقول ببعث الموتى

من قبورهم. وبالرغم من سذاجة الطريقة التي استخدمها لسخريته، إلا أن ألفاظه كانت دقيقة، فهو

(١) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٤٠٣.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ١٥١.

لم يسأل عن الخالق، لأنه لا يعتقد بوجوده، وإنما سأل عن يقوم بالفعل، وإذا كان الفعل معدوماً، فالفاعل معدوم^(١).

ومن الدلالات: إعطاء إجابة مقنعة رغم سذاجة الاستفهام وذلك باستخدام أسلوب (قياس التمثيل)، وهو من أقوى أساليب الإقناع في القرآن الكريم التي تثبت قدرة الله سبحانه وتعالى ويعني "الحاق أحد الشيين بالآخر، وذلك بأن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهي لا تنكره العقول" فالنبي ع: قاس عالم الغيب بالمشاهد المحسوس^(٢).

ومن الدلالات: الاستفهام يعكس ثقافة صاحبه، فإذا أردت أن تعرف ثقافة من أمامك، فأعطهم حرية الاستفهام، فإنك تحكم على كل واحد منهم من خلال ما تسمع منهم. فهذا المستفهم الذي جاء ساخراً لو فكر قليلاً لعرف أنه جاهل، فهو يأتي بالأمثلة وينسى نفسه. لكنها الجاهلية والعصبية والاستفهام فرصة للمربي عندما يلتقي بطلاب لأول مرة.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٣) ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ

ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تُعْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴿٢٣﴾ [يس: ٢٢ -

٢٣]. استفهامان مجازيان: الأول أداته (ما) وغرضه الإنكار فالمستفهم يُنكر الأسباب الصارفة عن

عبادة الله عز وجل. والثاني، أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار أيضاً أي إنكار اتخاذ آلهة من دون

الله عز وجل^(٣).

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٣/٢٦/١١٠.

(٢) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٣٦.

(٣) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٧/٣١٥.

ومن الدلالات التربوية في الاستفهام، استخدامه أسلوب الالتفات والذي يعني: "نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول" أو هو "انصراف المتكلم عن الإخبار إلى المخاطبة" فالتكلم كان يتكلم مع نفسه ثم تحول مخاطباً قومه (وإليه ترجعون). وفائدته حث السامع وبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه عناية أكثر، وفيه نكته وهي أنه أخرج الكلام من مناصحته نفسه إلى قومه تلطفاً بهم وإعلاماً لهم أنه يريد لهم الخير كما يريد لنفسه.

ومن فوائد الالتفات أيضاً صيانة السمع عن الضجر، والمال، لما جبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسامة من الاستمرار على منوال واحد^(١).

وقول المستفهم (ومالي) فيه دلالة لطيفة، لا تحققها (وما لكم)، لأن كل واحد أعلم بحال نفسه فهو يعرف المانع الذي يمنعه من عبادة الله. وأما لو قال: (مالكم) لفهم أن المطلوب بيان العلة وهنا غيره أعلم بحال نفسه. أما المقارنة بقوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ فَارًا﴾ [نوح: ١٣]. فلا يصح لأن القائل في سورة نوح غير مدعو، وإنما داع، والرجل هنا مدعو إلى الإيمان^(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ

تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُ ﴿[الزخرف: ٥١ -

٥٢]. ثلاثة استفهامات، الأول: أداته (الهمزة)، (أليس لي) وغرضه، التقرير. أي تقرير فرعون قومه بملكه لمصر. والثاني: أداته (الهمزة)، (أفلا تبصرون) وغرضه الإنكار، أي ينكر عليهم عدم

(١) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٣/٢١٤-٢١٥.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٣/٢٦/٥٧.

وقوفهم على عظمة ملكه. والثالث: أدواته (أم) (أم أنا خير) وغرضه التقرير، أي تقرير فرعون قومه بأنه صاحب الخيرية، وتحقير شأن موسى عليه السلام^(١).

استخدم فرعون الطاغية المتجبر مع قومه مبدأ (جس النبض أو اختبار الخصم) فهو يرى ردود أفعالهم، ليأتيهم بأفكار جديدة، ولا يخدمه في هذا الاستفهام دون أن تنتظر جواباً، ولهذا تدرج بهم من استفهام إلى آخر حتى وصل بهم إلى أن تقبلوه إليها يُعبد، وصار مثلاً على الألسان (استخف قومه فأطاعوه)^(٢).

ومن الدلالات التربوية المستفادة: أن استخدام الاستفهام في الخطابات السياسية يدل على تردد المتكلم أو ضعفه أو خوفه ولكنه يحاول أن يخفيه.

ومنها قوله تعالى: ﴿ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦].

استفهام مجازي، أدواته (الهمزة) وغرضه الإنكار، أي إنكار وقوع الإيمان منهم وهم بهذه المواصفات، مع أنهم وعدوا ضمناً بالإيمان إن جاءهم الرسول ع بآية. والاستفهام جاء بعد كلام ذكر أمثالاً لهم في الصفة، ولكنهم لم يؤمنوا، وهذا الكلام ينساب بهدوء على اللسان، ثم فجأة ينطلق اللسان، ليتحول المهاجم إلى المدافع^(٣).

والحكم عليهم بعدم الإيمان يتضمنه الاستفهام، فالسابقون لم يؤمنوا لعنادهم، فكيف بمن هم

مثلهم وأشد^(٤).

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١٠/٢٥/٢٢٩-٢٣١.

(٢) انظر: الجيوسي، عبد الله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص ٤٣٥.

(٣) انظر: الرويني، عادل، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٤) انظر: العسيوي، عبد الحميد، من عطاء نظم القرآن الكريم، ص ٥٧.

والاستفهام الإنكاري الاستبعادي بهذه الصورة، يمكن استخدامه مع الأشخاص الذين يحملون سبب تقصيرهم لغيرهم، مع أن تقصيرهم واضح، فيرد عليهم بهذا الأسلوب، فمثلاً: إذا قال شخص: لا نستطيع أن نطبق الإسلام كاملاً هذه الأيام محملاً الحكومات سبب ذلك مع أنه واضح التقصير، فنقول له: وما الذي يمنعك أن تقيم دولة الإسلام في نفسك أو بيتك، لماذا تظلم، لماذا تكذب، وهكذا.

المطلب الثاني : عداوة إبليس لابن ادم وموقف الملائكة من خلق ابن ادم .

العداوة بين الانسان والشيطان هي طبيعة العلاقة بينهما منذ اللحظة الأولى ، فالشيطان يرى أن الانسان قد فضّل عليه مع أنه هو الأفضل ، والانسان يرى ان الشيطان هو سبب خورجه من الجنة وأنه لن يدخر جهداً ليمنعه من دخولها مرة أخرى .

وأما الملائكة فنظروا إلى الانسان على أنه سيسفك الدماء وسيفسد في الأرض ، وأنه بهذا الوصف لا يستحق الاستخلاف في الأرض .

والآيات القرآنية التي تبين موقف الشيطان وموقف الملائكة من الانسان كثيرة منها

قوله تعالى: ﴿ فَوَسَّوْا لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَن يَخْتَلِفُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَانُ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَآتَيْنَهُمْ بِآيَاتِنَا أَكْثَرَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴾ [طه: ١٢٠]. استفهام مجازي، أداته (هل) وغرضه العرض مع الإغراء والتزيين، يوجهه

إبليس لعنه الله، إلى آدم عليه السلام، ليغريه ويجرئه على معصية الله عز وجل^(١). وقد استخدم الاستفهام لغرضه هذا، لأن الاستفهام يعطي معانٍ كثيرة، يستطيع المستفهم أن يستتر وراءها، كما أن المستفهم منه يحتار في الإجابة عليه، فإن قال نعم، فقد أصغى لإبليس وسمع منه، وإن قال، لا فسيضع نفسه في حيرة، لأنه لن يخبره عن شجرة الخلد، والملك الذي لا يبلى، وهو يريد معرفتها.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/٧/٣٢٥.

وقد استخدم في استفهامه نقاط ضعف آدم عليه السلام، وهي حب البقاء والخلود، والغنى والسلطان^(١)، وهذا يدل على أن إبليس خطط جيداً، بعد أن درس شخصية آدم عليه السلام، وهذا من الأمور المهمة في التربية لأنها توفر وقتاً وجهداً وتعطي النتائج الإيجابية. ومن الدلالات التي يمكن استخلاصها من هذا الاستفهام هي: أن إبليس أراد أن يحفظ لنفسه خط الرجعة، فهو لا يريد أن يخسر شيئاً، في حالة رفض آدم طلبه، وهذا يُبين درجة العداوة التي يحملها لآدم عليه السلام.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]. استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه الإعظام والإكبار الممزوجين بالدهشة والاستغراب لمعرفة سبب اختيار من يتصف بهذه الصفات للخلافة، أي لا بد أن يكون فيه ميزات غير التي نعرفها^(٢).

الله جل وعلا بيده ملكوت كل شيء، فلماذا يعرض لنا مثل هذه القصص، بينه وبين الملائكة، بينه وبين إبراهيم عليه السلام، بينه وبين إبليس، فالله سبحانه يريدنا أن نعرف أن الاقتناع، والرضى وعدم الإكراه حقوق يجب على الجميع احترامها وبذلها للمقابل.

(١) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ١٠٣.

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٦١.

قد يكون ظاهر الاستفهام يوحي بأمر غير مرغوب، فعلى المستفهم منه إن كان عالماً أن يصح المعلومات للمستفهم، فتعكس المسألة كما حصل بين الله جل وعلا وإبراهيم عليه السلام^(١).

الصبر وسعة الصدر والتحمل أمور أساسية ينبغي أن يتحلى بها المُربي وهو يتعامل مع المتعلمين.

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا، إذا كانت الملائكة لا يعصون الله جل وعلا، فماذا يكون تبرير استفهامهم هذا إذا؟ والجواب على ذلك هو: أنهم عرفوا أن الخليفة يتصف بالإفساد وسفك الدماء، فلماذا يتم اختياره؟ نريد أن نعرفهم صفته الإيجابية التي من أجلها تم الاختيار. فلك يارب أن تفعل ما تشاء، فليس لأحد أن يعترض على ذلك، ولكننا نريد أن نعرف صفات الخليفة لنزداد يقيناً باختيارك يارب. وقد برّر البعض استفهامهم، بأنه كان استفهاماً عن البشر المتوحش وليس عن الإنسان، لأن الطبيعة الإنسانية مكونة من نفس بشرية، ونفس إنسانية. فالإنسان يتضمن البشر، ولكن البشر لا يتضمن الإنسان، والروح المشار إليها عند عملية النفخ هي التي نقلت "النفس البشرية" إلى طور النفس الإنسانية، وبذلك صار البشر المتوحش الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء إنساناً يأنس بعضه بعضاً، ويفكر بتطوير حياته ويحلم بمستقبله ومصيره^(٢).

وهل هذا الذي دار بين الله جل وعلا والملائكة يسمى حواراً؟ البعض يطلق عليه ذلك، ولكن الحوار يكون بين أطراف متساوية ولا تساوي بين الله جل وعلا الخالق والملائكة، وغاية الأمر أن الله أخبرهم بما سيفعله إكراماً لهم فاستفهموا عنه فأجابهم الله سبحانه.

(١) انظر: حفني، عبد الحليم، أنصاف الخصم في القرآن وأثره، ص ١٣٧-١٣٩.

(٢) انظر: الكيلاني، ماجد، أصول التربية الإسلامية، ص ٤٧٤-٤٧٥.

ولا يطلق عليه استشارة، لأن هذا يعني أن المستشار قد تخفى عليه أمور فيطلبها من المستشار^(١).

ولكن لماذا يخبرنا الله سبحانه وتعالى بهذه الواقعة وما هي حكمتها؟ الله يريد أن يعطينا المنهج الأفضل لمواجهة الآخرين عند اختلاف الآراء، فبين الله المنهج العملي الذي ينبغي السير عليه عند حصول أمر مثل هذا مع أن الله غير ملزم بذلك^(٢).

ومن الدلالات: أن فتح باب الاستفهام، يجعل المتعلم يسأل، والإجابة تزيل عنه عناءً كبيراً، فماذا حصل للملائكة بعد معرفتهم؟ وماذا حصل لإبراهيم عليه السلام بعد معرفته؟

- أن سماع الاستفهام جيداً، وفهمه، والإجابة عليه، هي حقوق المستفهم على المستفهم منه.
- التواضع لله تعالى، والتقرب إليه، وعدم التكبر على طالب العلم، أو الناس في الأماكن العامة، فانه بجلاله ثم أنبيائه عليهم السلام يتواضعون، ويحبون طالب العلم.
- الأصل في الجواب أن يكون مطابقاً للسؤال، لكن إذا حصل وعدل الجواب عما يقتضيه السؤال، فإن ذلك تنبيهاً من المجيب على أن حق السؤال أن يكون كذا، فهذا ما يسمى (بأسلوب الحكيم) وقد يأتي التعديل أعم أو أقل حسب الحاجة.

ومن الأمثلة التي تدرج تحت الأصل الاجتماعي، ما حصل من جواب بين موسى عليه

السلام وفرعون، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ [الشعراء: ٢٣ - ٢٤]، لأن (ما) سؤال عن الماهية أو الجنس، ولما كان هذا

السؤال في حق الباري عز وجل خطأ، لأنه لا جنس له، فيذكر ولا تدرك ذاته، عدل إلى الجواب

(١) انظر: الخالدي، صلاح، مواقف الأنبياء في القرآن، ص ١٨-١٩.

(٢) انظر: كموني، سعيد، العقل الغربي في القرآن، ص ٢٥٥.

بالصواب، ببيان صفات الرب جلا وعلا الدالة عليه، فتعجب فرعون من عدم مطابقة الجواب للسؤال، فقال لمن حوله (ألا تستمعون) فأجاب موسى بقوله (ربكم ورب آبائكم الأولين). وهذا الجواب يبطل اعتقادهم بربوبية فرعون نصاً، فزاد فرعون في الاستهزاء، فلما رآهم موسى لم يتفطنوا، أغلظ في الثالثة بقوله: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]. فختم حديثه بـ(إن كنتم تعلمون)^(١).

كما أن الأصل أن يعاد في الجواب نفس السؤال ليكون مطابقاً له، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا أءَنْتَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]. وكقوله: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [يونس: ٣٤]. فهنا لا يستقيم أن يكون السؤال والجواب من واحد، ولذا فهنا سؤال محذوف، والتقدير والله أعلم أن جواب (هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) لا، فيكون السؤال المقدر هو فمن الذي يبدأ الخلق ثم يعيده فيأتي الجواب، الله^(٢).

(١) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٦٠٥/٢/١.

(٢) انظر: السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٦٠٦/٢/١.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي لأسلوب القرآن الاستفهامي في العملية التربوية

تمهيد:

التربية الإسلامية، لا تقوم بدورها، إلا بوجود وسائط، تقوم بحمل رسالة التربية، ونقلها إلى المتعلمين، وإلا ظلت رهينة الكتب، أو النظريات، ونعني بالوسائط التربوية، المؤسسات العامة والخاصة التي نتوصل بوساطتها أو عن طريقها إلى القيام بالعملية التربوية المتمثلة في تنشئة المتعلمين، تنشئة كاملة تشمل جميع تكوينهم الروحي، والخلقي، والجسمي، والعقلي، وغيرها^(١).

فمن خلال الوسائط التربوية، يلتقي المعلم أو المربي بالمتعلم أو الطالب، حيث يتم نقل ما في المنهاج إلى المتعلم، ليتحول العلم من النظري إلى العملي، ومن هذه الوسائط، المدرسة، والأسرة (البيت)، والمجتمع (الحياة العامة) وما يتعلق به كالمسجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي التربية الإسلامية، لا يتم الفصل بين هذه الوسائط، فهي تكمل بعضها بعضاً، فدورها جميعاً، أن تصل إلى هدف التربية، وهو النتيجة التي تسعى إلى تحقيقها، وهو، إيجاد الإنسان الصالح، القادر على عمارة الأرض، وتحقيق معنى العبودية لله عز وجل.

فالأُسرة تستقبل الطفل، وتتعهده تربوياً، حتى إذا بلغ سناً معينة، قامت المدرسة، بمواصلة مشوارها التربوي معه، دون أن تتوقف الأسرة عن دورها معه، فالمدرسة تقوم بمساعدة الأسرة والأسرة كذلك، وخلال قيام الأسرة والمدرسة بدورهما، يقوم المسجد بدوره جنباً إلى جنب معهما لتحقيق ذات الهدف.

وسيقوم الباحث في هذا الفصل، باستعراض لبعض آيات الاستفهام في القرآن، وبيان كيفية

تطبيقها عملياً في وسائط التربية الثلاث، المدرسة، والأسرة، المجتمع.

(١) انظر: المعاينة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية ص ٧٣

المبحث الأول

في المدرسة

المدرسة من أهم الوسائط التربوية، لأنها تقوم بعمل متخصص في التربية، فيها يعمل المعلمون المؤهلون للقيام بهذه المهمة الجليلة، وفيها يلتقون بالطلاب، الذين حضروا ليتلقوا أصول التربية الإسلامية، ويتعلموا العلوم والمعارف.

وفي المدرسة يتم نقل ما في المناهج، إلى الطلاب، ليتحول العلم النظري إلى تطبيق عملي، فهي بذلك تقوم على تحقيق التنمية الشاملة للمتعلمين، ليكونوا مؤهلين للقيام بوظائفهم في المجتمع. وفي المدرسة أيضاً يتم تصحيح ما عسى أن يكون البيت المسلم قد نسيه، أو قصر فيه، فليس كل الآباء مؤهلين في التربية. وهذا لا يتحقق طبعاً إلا إذا توافر لدى المدرسة الكوادر المؤهلة علمياً ونفسياً ودينياً.

المطلب الأول: في المنهاج

المنهاج هو الجانب النظري، في العملية التربوية، والتي تقوم على جانبين، نظري وعملي. فأى شيء يولد مرتين، ولادة عقلية، وولادة مادية، كالذي يريد بناء بيت فقبل وضع حجر الأساس، لا بدّ له من تخطيط، وتصور شامل على الورق، ثم بعد ذلك يكون التطبيق العملي. وبمقدار ما يكون الجانب النظري دقيقاً ومتقناً، قائماً على الوعي بواقعنا، وبمقدراتنا، وبالأخطار المحيطة بنا، وبتخطيط أعدائنا ضدنا^(١)، يكون نجاح الجانب العملي، وهل هناك أفضل وأحكم من تخطيط رب السموات والأرض لهذه الأمة.

(١) انظر: الكيلاني، ماجد، التربية والتجديد، ص ٦٦.

فإذا تمّ الإعداد المحكم، للجانب النظري للعملية التربوية، وكان قابلاً للتطبيق في الواقع، فإن التربية الإسلامية، تُقدم للعالم رسالة إصلاحية لا مثيل لها لمواجهة التحديات المعاصرة، وتُعدّ في الوقت ذاته المسلم المعاصر القادر على دخول معترك الفكر التربوي العالمي بكل جرأة وتمكن^(١). فالمنهاج هو : مجموعة لخبرات التربوية التي يتم تخطيطها وإعدادها تحت اشراف المتخصصين لتحقيق الأهداف المنشودة .

وهذا يتطلب أن يكون المنهاج شاملاً، لجميع جوانب العملية التربوية، والعقدية، والتشريعية، والأخلاقية، والنفسية، والفكرية، والجمالية، وغيرها، والتي نجدها واضحة في القرآن الكريم، وبنماذج متعددة، يسهل فهمها وتطبيقها.

ففي الجانب الجمالي، نجد قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا

وَمَا هِيَ مِنْ فُرُوجٍ ﴾ [ق: ٦]. استفهام مجازي، أدواته (الهمزة) وغرضه التقرير، أي انظروا وشاهدوا السماء، وبديع خلقها، وجمالها، وزينتها، لأن الله زينها، ليكون منظرها حسناً للناظر إليها^(٢).

فهذا الاستفهام وغيره في القرآن الكريم ركّز على القيم الجمالية، التي ينبغي أن يكون أثرها واضحاً في المنهاج، لأن القيم الجمالية، لها علاقة بالتربية الوجدانية، أو ما يُسمى بالعالم غير المرئي في الإنسان، وله علاقة بقيم الإنسان واتجاهاته وميوله. وبالتالي يكون الإنسان معها، قادراً على معرفة ما يصح وما لا يصح، وما يجوز وما لا يجوز، في حياته الخاصة والعامة، وفي معاملاته الإنسانية.

(١) انظر: الكيلاني، ماجد، الفلسفة الإسلامية التربوية التي نريدها، ص ٧١.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٠/١٦-٢٨٥-٢٨٦.

وبالتركيز على هذا الجانب، فإن التربية الإسلامية، ستهتم بالجانب الخفي في الإنسان (غير المرئي)، ولكن أثره لا بد أن يظهر، وإلا فإن هناك خلافاً ما في العملية التربوية. لأن هذا الجانب يتحكم غالباً بأفكار الإنسان، ويوجهها، فيظهر وكأنه يتصرف بمنظار عقلي، والحقيقية ليست كذلك^(١).

فالتطبيق العملي للتربية الجمالية، يبين أن الجمال في الإسلام ليس معطلاً، ولا منبوذاً، كما يظن كثير من الناس، وللأسف الشديد فقد ساعد على نشر مثل هذه الأفكار، أبناء المسلمين، بجهلهم بدينهم، وكأنهم لم يسمعوا قوله الله تعالى في الأنعام: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦]. واعتبروا من يجلس أمام خيله أو طيوره، لينظر إليها وهي تذهب وتعود، أو يعمل على مداعبتها واللعب معها، بأنه ترفٌ وبطر، هذا إن لم يقولوا عنه جنون.

وما أجمل كلمات سيد قطب، عندما قال في تفسيره لهذه الآية: فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب، بل تلبية الأشواق كحاسة الجمال، ووجدان الفرح من الضرورات^(٢).

فمثل هذه الأفكار، (اعتبار التربية الجمالية ترفاً وبطراً) لا بد أن تتغير، لأن تغييرها يعد المدخل الصحيح لتغيير حياة الإنسان، فبعض الأفكار، نشأ بسبب وجود أسلوب تربية متصلب^(٣).

وللخروج من تصلب أسلوب التربية، لا بد من الاهتمام بالتربية العقلية والنفسية، والتي لا يقصد بها ملء العقل بالعلوم والمعارف عن طريق الحفظ والتلقين، بل نقصد بها؛ تنمية القدرات العقلية، والمهارات الذهنية، من تفكير، واستنباط، ومقارنة، وتحليل، وتفسير، وتحصيل. فقيمة

(١) راجع: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٣١٠-٣١٤.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٤/١٤/٢١٦١.

(٣) انظر: بكار، عبد الكريم، جدد عقلك، ص ١٥١ و ١٥٩.

التربية، تقاس بمدى استثارته للتفكير، واستثمارها للعقل وقواه في التعامل مع قوى الكون والمجتمع المختلفة^(١).

وهذا يساعد على تنمية الفروق الفردية، والتي هي مبدأ مهم، من المبادئ التي تقوم عليها التربية الإسلامية، إضافة إلى مراعاة الحالة النفسية للمتعلمين، دون أن يتولد بينهم حسد، أو ضغينة، أو كراهية، لأن كل واحد منهم، يرى أنه يقدم الإجابة الأصح^(٢).

والاستفهام في القرآن الكريم، من أفضل الأساليب، التي تراعي الفروق الفردية، بين المتعلمين، لأنه يوجه إلى الجميع، ويترك الحرية لكل واحد في الإجابة حسب قدرته^(٣)، على الإجابة، ولكنه لا يسمح له بعدم الإجابة، لأن التفكير عبادة يجب أن يقوم بها، ولأنه يخاطب الإنسان ويصور له أن العقل نعمة من الله عنده، يجب عليه الاستفادة منها.

ومن الأمثلة على ذلك وهي كثيرة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ

عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِمَنْ نَشَاءُ﴾ [الأنعام: ٤٦].

فالخطاب وإن كان موجهاً إلى الكفار، أرايتم أيها المشركون بالله غيره، أن أصمكم الله فذهب بأسماعكم، وأعماكم فذهب بأبصاركم، وختم على قلوبكم، فطبع عليها، حتى لا تفقهوا قولاً، ولا تبصروا حجة، ولا تفهموا مفهوماً، من الذي يرد عليكم هذه النعم^(٤)، فهو في الوقت ذاته، موجه إلى كل قارئ للقرآن الكريم، لأنه يثير الانتباه إلى الحقائق التي يتضمنها، فلا يكفي لمن يسمع هذه الاستفهامات أن يقول: نعم أو لا، فهذا لا يقبله أقل الناس علماً، لأن الاستفهام وبمجرد سماع أول

(١) انظر: علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٣٠٣-٣٠٤.

(٢) انظر: اشتيوه، فوزي وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، ص ٩٨.

(٣) انظر: الطحان، التربية الإسلامية ودورها في تشكيل السلوك، ص ١٠٣.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ١٩٥/٥.

كلمة فيه، وهي (أرأيتم)، يجعل المستمع يستحضر صورة في ذهنه، وعندما يسمع الكلمات التالية، فإنه يستحضر صورة كاملة، كيف بي وأنا أصم، أو أعمى، أو مختوم على قلبي؟ كيف يكون حالي؟ لمن أذهب؟ لأي طبيب؟: التفكير عنده يعمل بلا توقف، وبشكل تلقائي وبدون جهد^(١).

فالاستفهام ولد عنده، الشوق للمعرفة، والذي بدوره أوجد عنده ما يسمى بالدافعية الذاتية، والتي تهتم بها التربية كثيراً، فهي تعمل على جعل الفرد، يقوم بأعمال فكرية وسلوكية، بدافع الشوق والرغبة، وهذا الدافع شيء أساسي في عملية التعلم، لا يمكن أن تتم بدونه، وعليه فأفضل المواقف التعليمية هي تلك التي تعمل على تكوين دوافع عند المتعلمين^(٢)، سواء كان دافعاً للعمل أو دافعاً للتفكير، أو دافعاً عاطفياً، ومن الأمثلة القرآنية، قوله تعالى: ﴿أَلَا نُنْفِئُكَ قَوْمًا نَّكَرُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدُّوا كَيْدَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ فَأَلَهُهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١٣].

فهذا تهيج، وتحضيض، وإغراء، على قتال المشركين الناكثين بإيمانهم، ومكرهم بالرسول ﷺ، ونقضهم العهد، فمثل هؤلاء لا بد من مقاتلتهم، فلماذا لا تقاتلوهم، أتخافونهم؟، وكان الاستفهام الثاني يأتي كالمصاغة على المخاطب ليقول: أنا لا أخشاهم، أنا أخشى الله وحده^(٣)، فهذا دافعية العمل.

وأما دافعية التفكير، فكقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧ - ٢٠].

(١) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢) انظر: زيتون، كمال، التدريس، نماذجه ومهاراته، ص ٣٥٦.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٢/٤٤٧-٤٤٨.

ماذا يفعل من يسمع هذه الآيات؟ يعمل فكره مباشرة، ليتأمل الإبل وخلقها، وهل هي الحيوان أم السحاب، وبماذا تتميز عن غيرها، ولماذا قرنها الله مع السماء والجبال والأرض، أسئلة كثيرة وعمل فكري لا يتوقف وما ذلك إلا لأن الاستفهام أوجد دافعية فكرية عند المخاطب^(١).

وأما دافعية العاطفة: فكفوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ

رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ [هود: ٧٨]، قوم تُعرض عليهم الطهارة بكل معانيها، الطهارة النفسية، والحسية، الزواج بالنساء هذا هو الشق الثاني، الذي خلقه الله للرجال وهياً لتكون الشهوة متبادلة بالحلال، ومع ذلك يرفض القوم هذا العرض، ويصررون على عزمهم، ولما لم يجد في نفوسهم استجابة لأمر الفطرة، عرض الأمر من جانب الخوف من الخالق (فاتقوا الله) ثم عرضها من جانب النخوة والعادات والتقاليد في إكرام الضيف، وكل ذلك لم يلق استجابة عندهم، فيحكم المستمع عليهم بأنهم أناس لا أخلاق لديهم ولا شهامة ولا مروءة ولا يحافظون على عادات ولا قيم^(٢)، ولعل هذا الحكم بهذه الكيفية أمر عادي، ولكن بعد أن يأتي الاستفهام (أليس منكم رجل رشيد) فإنه يُخرج ما في نفس المستمع من غثيان وقيء وقيح، وكأن الاستفهام قد تحول من كلام على اللسان إلى طعام يؤكل ويدخل المعدة ليعود ويخرج منها قيئاً. فكيف تولدت هذه العاطفة، غلاً وحقداً على هؤلاء القوم، وأسىً وحزناً ومرارة على النبي لوط ؟U

ومن أساليب الاستفهام، التي ينبغي أن تُفعل في المنهاج، التكرار، والذي يفيد التعظيم والتفخيم وكمال القدرة، وهو كثير في القرآن الكريم، فجملة (وما أدراك) كلها تكرر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٤٥٩/٨.

(٢) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١٩١٤/١٢/٤.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ [الفدر: ٢]، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴾ [الطارق: ٢]، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ [الهمزة: ٥]،

﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ [المرسلات: ١٤]، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٣].

وقد يخرج إلى التنبيه إلى كثرة النعم ووجوب شكرها، كقوله تعالى: ﴿ فَيَأْتِيءَ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ مَا

تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] والتي تكررت ٣٣ مرة في السورة نفسها، وإلى التهديد والوعيد، كقوله

تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴾ [القمر: ١٦]، والتي تكررت في السورة ست مرات^(١).

ولقد استخدم النبي ﷺ، الاستفهام لإثارة الدافعية، والتكرار للتعظيم، في حديث أكبر الكبائر،

الذي يرويه عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر

(ثلاثاً) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، فقال: ألا

وقول الزور، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"^(٢).

ومن الأمور التي ينبغي أن يتضمنها المنهاج، خصوصاً فيما يتعلق بالاستفهام، الاستقصاء:

"وهو أن يتناول المتكلم معنى فيستقصيه" فيأتي بجميع عوارضه ولوازمه بعد أن يستقصي جميع

أوصافه الذاتية، فيذكر كل الاحتمالات التي قد تخطر على البال حول الموضوع، فلا يدع بعد ذلك

مجالاً لا لاجتهاد ولا لتأويل حول المعنى. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ

وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، فلو وقف عند (جنه) لكان كافياً، لكنه استمر مفصلاً لها ومتمماً

(١) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٤٦٩-٤٧٦.

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب، ما قيل في شهادة الزور ١٥٢/٣/٢.

لوصفها، فقال: (من نخيل وأعناب) ثم زاد (تجري من تحتها الأنهار)، ثم كمل بعد التتميم فقال: (له فيها من كل الثمرات)، فذكر بهذا كل ما يكون في الجنان ليشتد الأسف على إفسادها، ثم أخذ بوصف صاحبها بطريق الاستقصاء فقال متمماً (وأصابه الكبر) ثم مكماً (وله ذرية ضعفاء) ثم مستقصياً (فأصابها إحصار فيه نار فاحترقت)، فهذا أحسن استقصاء وقع في كلام وأتمه وأكمله^(١).

والفرق بين الاستقصاء والتتميم والتكميل: "أن التتميم يرد على المعنى الناقص ليتم، والتكميل يرد على المعنى التام فيكمل أوصافه، والاستقصاء يرد على المعنى التام الكامل فيستقصي لوازمه وعوارضه وأوصافه وأسبابه، حتى يستوعب جميع ما تقع الخواطر عليه، فلا يبقى لأحد فيه مساع"^(٢).

ومن أمثلة الاستقصاء في القرآن أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، واستمر يفصل ويتمم ويكمل ويستقصي إلى الآية (٤٠) حتى لم يبق لأحد كلام بعد ذلك، ومثل ذلك حصل مع أصحاب الشمال ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١].

وتطبيق الاستفهام بهذه الطريقة، يؤدي إلى الاستقلالية في التعلم، فيكون المتعلم قادراً على التفكير لنفسه، ومدافعاً عن آرائه وتحليلاته، لأنه لم ينطق بها من فراغ، وإنما جاءت نتيجة دراسة متقنة ومحكمة وفق المنهاج الرباني الصحيح.

(١) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٣/١٨٩.

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٣/١٠٩، وانظر: الكفوي، الكليات، ص ١٠٥.

المطلب الثاني: مع الطلاب

يحضر الطالب إلى المدرسة، لتكون الحاضن الجديد له، وفيها يلتقي بالمعلم، الذي لا يجد أمامه إلا هو، فيتعهده من الصباح إلى المساء، ليلقنه المبادئ المختلفة، ويرشده إذا أخطأ، فتكون له عليه سيطرة شديدة.

والطالب في هذه السن، يكون كالعجينة التي يسهل تشكيلها، لهذا نجد الطالب يحاكي المعلم في كل شيء، وبعد مدة تتطبع شخصية الطالب بشخصية المعلم، ليكون المرجع في سلوك الطالب بعد فترة وذلك لتأثير المعلم فيه^(١).

والدور المهم والأبرز الذي يجب على المعلم أن يركز عليه هو أن يطور من تفكير الطلاب، وأن ينوع فيه، فمرة يستخدم التفكير الفلسفي، والذي يركز على ما وراء (الغيب)، ومرة يستخدم التفكير الناقد، الذي يقبل التحليلات الهادفة والتقييم، ومرة التفكير التشعبي، الذي يتطلب توليد العديد من الاستجابات المختلفة للاستفهام الواحد، ومرة التفكير التجميعي والذي يتم بواسطة تقليد عدد الأفكار إلى فكرة واحدة أو اثنتين هما الأكثر دقة للإجابة على الاستفهام الواحد^(٢)، وغيرها من أنواع التفكير المختلفة.

ولكي يستطيع المعلم أن يقوم بهذا الأمر، لا بدّ أن يكون دائم التزود بالعلم والدراسة، وأن ينوع في أساليب التعليم، وأن يكون قادراً على ضبط الطلاب، ودارساً لأنفسيتهم في المرحلة التي يدرسها^(٣)، فيلقي عليهم الاستفهامات المتنوعة لشحذ أذهانهم، ولتصحيح الأفكار المطروحة، وتشجيعهم على البحث الدائب، فيثير قابليتهم للتعلم، ويجذب انتباههم^(٤).

(١) انظر: الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، ص ١٢٨.

(٢) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، ص ٩٨-٩٩.

(٣) انظر: المعاينة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص ١٧٦-١٧٧.

(٤) انظر: الشقيرات، محمود طافش، كيف تجعل من طفلك مبدعاً، ص ١١٥-١١٦.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يفتح المجال للطالب ويسمح له بالاستفهام، لأن الاستفهام؛ يعطيه-المعلم- أفكاراً جديدة، لم تكن في خطته، فإما أن يجيب عليه في وقته، أو يؤجله ويُدرجه في خطة الدرس القادم، وكذلك فالاستفهام يعكس ما يفكر به المتعلم، فالاستفهام مثلاً، عكس ما يفكر به الملائكة، عندما سمح لهم الله به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ومن الأمور التي ينبغي على المعلم، أن يقوم بها ليطور من تفكير الطلاب؛ وضعهم في مواقف تجعلهم يكتشفون أنفسهم، ويوجهون الاستفهامات لأنفسهم، فمثلاً، بعد الامتحان يقول المعلم للطلاب: أول خمسة طلاب سيشاركون في مسابقة أو مباراة، أو يسلموا لهم جوائز، ماذا سيحصل مع الطلاب؟ سيسألون أنفسهم، كم نتيجتي؟ كم ترتيبتي؟ لماذا زميلي أعلى درجة مني؟ أين خطأي؟... الخ. فالطالب يلوم نفسه على تقصيره، ومثل هذا الموقف نجده في القرآن الكريم، عندما بعث الله غراباً يبحث في الأرض، ليكتشف القاتل الظالم، أنه ضعيف، يقول تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيَّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

فهذا الموقف جعل القاتل يوجه لنفسه استفهاماً مجازياً أداته (الهمزة) وغرضه التعجب من عجزه عن أن يكون مثل الغراب، فيهددي لمواراة أخيه مع أنه أشرف منه، ويلوم نفسه ويتحسر^(١).

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني ١١٦/٦/٣.

أو أن يضع المعلم شيئاً ما في الصباح قبل حضور الطلاب، ليدل على أن الله سبحانه وتعالى هو الخالق مثلاً، كأن يضع جريدة على الطاولة، وبعد حضور الطلاب، يفتح المجال للنقاش حول من أحضرها، وبالطبع فكل واحد سينفي إحضارها، وبالنهاية يتم الاتفاق على أنه لا بد من موجد لها، فهي لا تأتي لوحدها، ومثل هذا الأمر نجده في كتاب الله جلّ وعلا في قصة إبراهيم U مع قومه عندما حطم الأصنام، وأبقى على الصنم الكبير، ليأتي قومه في الصباح ويسألوا كما خطط هو تماماً. والحديث الذي دار بينه وبين قومه، اشتمل على عمليات التفكير العليا وهي التحليل والتركيب والتقييم^(١).

فهذا الأسلوب يعتمد على مبدأ ترتيب العمل والمادة العلمية، على نحو يتيح للمتعلم أن يكتشف بنفسه المبادئ والقوانين، والصواب والخطأ، فيسلك طريق العالم الصغير في تفكيره، وتحليلاته، واكتشافاته، وما يتوصل إليه من نتائج، فعندما يسمع قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠]، يكتشف أن الدنيا

ليست هي النهاية، لأن البشرية لم تبلغ كمالها المنشود، وأن الآخرة من ضرورات هذه الحياة^(٢). ولقد استخدم النبي E هذا الأسلوب مع الرجل الذي جاءه منكراً للمولود الذي ولدته زوجته، بحجة أنه أسود. فعن أبي هريرة T أن رجلاً أتى النبي E "فقال يا رسول الله، ولد لي غلام أسود،

(١) سبق الحديث عن هذا الأمر في موضوع أقسام الاستفهام، الاستفهام الحقيقي، راجع الآيات رقم ١٧، ١٨،

٢٠-١٩ ص

(٢) انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن، ص ٥٢-٥٤.

فقال: هل لك من إبل، قال نعم، قال: ما ألوانها، قال، حُمر، قال: هل فيها من أورك، قال: نعم، قال: فأتى ذلك، قال: لعله نزع عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزع عرق^(١).

وبدهي أن مثل هذا الأسلوب في التعليم، يولدُ جواً من المحبة والألفة بين المعلم والطالب، ويجعل لدى الطالب رغبةً للتعلم دون إكراه، لأن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، فهي تضيق على النفس في انبساطها، وتذهب بنشاطها، وتدعو إلى الكسل، وتحمل على الكذب والخبث^(٢).

ومن الأمور التي يحرص المدرس على أن يجعل التلميذ يتقنها، التذييل: "وهو أن يؤتى بجملة عقب جملة، والثانية تشتمل على المعنى الأول لتأكيد منطوقه أو مفهومه ليظهر المعنى لمن

لم يفهمه ويتقرر عند فهمه"^(٣). نحو قوله تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَائِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾

[سبأ: ١٧]، استفهام مجازي، أدواته (هل) وغرضه الإنكار في معنى النفي، والمعنى ما يجازى ذلك

الجزاء إلا الكفور، لأن ذلك الجزاء عظيم من نوعه. فكأنه لما قال ﴿ذَلِكَ جَزَائِهِمْ بِمَا كَفَرُوا﴾

تعين أن المراد: وهل يجازي مثل جزائهم إلا الكفور، فلا يتوهم أن هذا يقتضي أن غير الكفور لا يجازى على فعله، فالعاصي المؤمن يجازى على معصيته^(٤).

ونحو قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فِهِمُ الْخُلْدُونَ﴾ [الأنبياء:

٣٤]. استفهام مجازي أدواته (الهمزة) وغرضه الإنكار مع التجهيل الشديد، والمعنى: أيتمنى

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، حديث رقم ٥٣٠٥، ٦٨/٧. الموسوعة الذهبية

(٢) انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٥٠٨.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ١/٣/١٨٧.

(٤) انظر: الأندلسي، أبو حيان، التحرير والتنوير، ٩/٢٢/١٧٣.

المشركون موتك، ما أحققهم؟ أما علموا أن الموت نهاية كل حي؟ فإن أنت مت فلن يخلدوا في الدنيا بعدك، كما لم يخلد فيها أحد قبلك، وقد تكون منيتهم قبل منيتك فلن يحقق ذلك غيظهم^(١).

وفي التذليل معنى خفي وهو (أفان مت)، أي إذا حصل ومت، فكأنه بعيد، وهذا يدل على أن غالبية الذين تأمروا على النبي ﷺ ماتوا قبله، كما أنهم كانوا يريدون قتله فذكر الاستفهام الموت لا القتل، والموت الطبيعي بعيد بالنسبة لمن يريد القتل، وليس فيه ما يشفي الغليل، والله أعلم. ومن الأمور التي ينبغي على المعلم أن يعلمها للطلاب، ويجعلهم يمارسونها عملياً، أسلوب المحاكمات العقلية في توجيه الإنسان نحو الحق والخير، وذلك باستعمال العقل والمنطق، والتمييز بين الحق والباطل بالحجة والمشاهدة الحسية، وليس بالقسر والتقليد الأعمى^(٢).

ومن المحاكمات العقلية التي وردت في القرآن الكريم، ما حصل بين إبراهيم ؑ وأبيه آزر، عندما وجه له الاستفهام، ثم أخذ يناقش الأمر بالنظر في الكواكب والقمر والشمس، ليجعل القوم يحاكموا أنفسهم ويتهموا عقولهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤].

كما ينبغي على المعلم، أن يستخدم أسلوب التهئية، لجذب انتباه الطلاب، وتركيزهم على المادة التعليمية الجديدة، ولتنظيم الأفكار والمعلومات التي سوف يتضمنها الدرس، ولربط الدرس بما سبق، وبالتالي توافر الاستمرارية في العملية التعليمية.

ويقصد بالتهئية "كل ما يقوله المعلم أو يفعله، بقصد إعداد التلاميذ للدرس الجديد، بحيث

يكونون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية قوامها التلقي والقبول^(٣)

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٣٥٨/٢/١-٣٥٩.

(٢) انظر: الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد، ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) انظر: جابر، جابر عبد الحميد وآخرون، مهارات التدريس، ص ١٢٤.

ومن الأمثلة على التهيئة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ﴾

[الماعون: ١]، فهو استفهام مجازي، أداته (الهمزة) وغرضه إثارة الذهن، وتحريك المشاعر نحو المستفهم عنه، واستحضار صورته في الذهن ليحكم عليه وهو حاضر مائل فيه، وكل ما يدخل تحت هذه اللفظة بـ(أرأيتم) و(ألم تر) و(ألم يروا) يطبق عليه هذا الكلام^(١).

وكما يتم تدريب الطالب على مهارة التهيئة، يتم تدريبه أيضاً على مهارة الغلق، والتي تعني

حُسن ختم الكلام بما يتناسب معه، دون أن يكون ثقیلاً على السمع، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَكَاذراً

يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]، وقوله

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٨]،

والغلق بما يتناسب مع التهيئة يكون مكملاً للتهيئة^(٢).

ومن المهارات التي لا بُدَّ للطالب، أن يتعلمها، مهارة الحوار، فيتم تدريبه عليه، بحيث يصبح

قادراً على تبادل الرأي والنظر من غير أحكام مسبقة، فالمطلوب من الحوار لا يشترط أن يكون

توحيد الرأي دائماً، وإنما المطلوب هو شرح وجهة نظر الأطراف المختلفة لبعضها بعضاً. وعدم

قطع خيوط التواصل مع الآخرين، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ ٢٤] فهذا

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٣٩٦/٤/٢.

(٢) انظر: الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في القرآن والسنة، ص ٨٢.

استفهام يضع فيه قائله نفسه موضع المخطئ، مع علمه بأنه على حق، كي لا يترك الخصم دون أن يقنعه بما هو مقتنع به^(١).

ومن الأمور التي وردت في القرآن ويمكن أن تطبق مع الطلاب وغيرهم. هي، اغتنام الإجابة على الاستفهام، فقد تكون الإجابة أعم من السؤال^(٢)، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّيِّنًا أَنجُنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦٣) قُلْ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا

وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿[الأنعام: ٦٣ - ٦٤]، فالمستفهم لديه استعداد للسمع، وهي فرصة

ينبغي على المجيب أن يستغلها، فمثلاً عندما سئل الرسول ع، عن القتال في الشهر الحرام، جاء الجواب بأكثر من السؤال، لأن المستمع يريد أن يسمع، والفرصة متاحة للمجيب أن يوسع دائرة

الإجابة، يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ

يُقْبِلُونَكَ حَتَّى يَرْدُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

[البقرة: ٢١٧]. فلو أن الإجابة كانت إلى حد (قل قتال فيه كبير) لكفى، ولكن الزيادة جاءت لتحقيق أغراض كثيرة منها: تنبيه المؤمنين إلى ما يريد المشركون إثارتته من خلال الضجة الإعلامية التي أثاروها، وهي كيف تقاوتون في الشهر الحرام، وكأن المشركين يحفظون حرمة الشهر الحرام، فهم لا

(١) انظر: بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(٢) انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص ١٨٤.

يحفظون حرمة شيء، لا يحفظونه ذمة، ولا ديناً ولا ذمماً، ولا عهداً. فجاءت الزيادة في الإجابة لتنبه إلى هذا الأمر^(١).

وقد يجيء الجواب أنقص من السؤال حسب الحال، وقد يكون الجواب على سؤال يفهم ضمناً من السياق، كما حصل مع إبراهيم U في حوارهِ مع قومه، فذكر لهم أن آلهتهم لا تصر ولا تنفع، وبدون أن يسألوا، أجاب هو، عن الخالق الذي يؤمن به، لأنه يستحق العبادة، فبين أنه قادر على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الَّذِينَ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ

عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ الشُّعْرَاءُ: ٧٥ - ٧٩]. فذكر من صفاته أنه يهدي، ويطعم ويسقي ويشفي ويحيي ويميت وهو لم يسأل عن ذلك^(٢).

ومن الأمور المهمة في الاستفهام القرآني، استخدامه مع التمثيل، لزيادة تقريب الأفكار، وإقناع الناس، وتحريك الأذهان، والتشويق لما هو قادم من كلام، ليسهل الوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ [يس: ٧٨ - ٨١].

(١) انظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد ٤٧/٢/١، الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة، ص ٤١٥.

(٢) انظر: القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ص ١٨٤، عميره، عبد الرحمن، نهج القرآن في تربية الرجال، ص ٢٩.

فيمثل هذا النسق القرآني، نجد أن البعيد قد قُرب، والصعب قد سهّل، وأصبح المرفوض مقبولاً، لأن البعث والنشور قد مثلُ بأمر شاهد ملموس ماثل أمامه، يراه ويشاهده، ولكنه لا ينتبه إليه ولا يفكر فيه^(١).

فالاستفهام المجازي كيفما كان، وبأي أداة، فإنه لا بدّ، أن يعطي معاني جديدة، فيستخدم أحياناً للتهرب، كما فعل فرعون عندما سجد السحرة لله سبحانه وتعالى، بعدما أيقنوا أن ما جاء به موسى ﷺ ليس سحراً وإنما هو حق من الله، فلم يقبل فرعون بهذا الأمر، فأراد أن يحول الأمر إلى أنه تأمر وعصيان عليه، يقول تعالى: ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سَجْدًا قَالُوا أَمْ نَارِيبٍ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمْنَمُّ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبِنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ [طه: ٧٠ - ٧١]. فالاستفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه التعريض بموسى وأنه كبير السحرة والتهديد بالانتقام من السحرة الذين آمنوا. ومراد فرعون من هذا الاستفهام هو: أنه لما رأى إيمان السحرة تغيظ وأراد معاقبتهم، ولكنه وجد أن العقاب على إيمانهم، وقد قبل بالتحدي والمناظرة، نكت للأصول، فاخترق للتشفي من الذين آمنوا علة إعلانهم الإيمان قبل الاستئذان منه، فعَدَّ ذلك جرأة عليه، وأوهم أنهم لو استأذنوه لأذن لهم، واستخلص من تسرعهم هذا أنهم تأمروا مع موسى فأظهروا عجزهم مع أنهم كانوا قادرين على التحدي، ولعل هذا هو ديدن المغلوب، أن يختلق التهم للفائز^(٢).

ومن المعاني التي تفهم من الاستفهام، توجيه التهم إلى الآخرين، لتبرير أنهم على حق، ومن

الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ

(١) انظر: أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى، ص ٣٨١.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٦/٧-٢٦٣-٢٦٤.

هُمُ السَّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٣﴾، استفهام مجازي، أدواته (الهمزة) وغرضه، الاستهزاء

والاستخفاف بالمؤمنين، فنسبوا إليهم السفه، فهم دعوا إلى الإيمان والتصديق بمحمد ﷺ، كمن آمن

وأسلم، لكنهم لم يقولوا لا نريد الإيمان، أو لسنا مصدقين، وإنما برروا ذلك بتوجيه التهم إلى من هم

أفضل منهم، فقالوا: ما منعنا من الإيمان إلا أن هؤلاء سفهاء، والحقيقة أنهم هم السفهاء^(١).

فمثل هذه الأمثلة ينبغي على المعلم، أن يكون على دراية بها، فيستخدمها في اللحظة

المناسبة، حسب متطلبات المقام، وهذا الأمر يتطلب ثقافة وسعة إطلاع، وحسن تصرف في

اللحظة المناسبة، فيختار المثال المناسب الذي يكون مطابقاً للموقف.

فمثلاً الطالب الذي يتعهد بالعمل الصالح، ثم يخلف، أو الذي يتصرف تصرفاً سيئاً، أو

يخلط في تصرفاته بين الخير والشر، ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ

إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ٨٥﴾.

وعندما نريد أن نحفز طالباً ونرغبه في عمل ما، نتعامل معه وفق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

أَشْرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ يُقَدِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ

وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ

فَأَسْتَبِشِرُوا بِبِعْضِكُمُ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ^٥ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة: ١١١﴾. فيكلف بما

(١) انظر: الشوكاني، فتح القدير ٤٣/١.

يستطيع، ويكافأ مكافأة تتناسب مع مجهوده، فصدق الوعد والوفاء بالعهد، من أهم الأمور التي تحفز الطالب للعمل، وعدم الوفاء يجعل الطالب لا يتشجع على العمل، ولا يقبل عليه بحماس.

ومن الأمور التي يدخل فيها المعلم في تحدٍ حقيقي، كيفية التعامل مع إجابة الطالب، لأنها تعكس ثقافته، ونظرتة إلى الأمور، خصوصاً إذا عبّر فيها عن وجهة نظره بصدق، وكانت مخالفة للشرع أو للأنظمة التربوية، فيأتي دور المعلم في قبول إجابته، دون تجريح له وتوجيهه إلى الصواب بدون عنف، ومن الأمثلة على ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبُنَاهُ ۗ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

ومعرفة وجهات نظر الطلاب وآرائهم، إنما تكون في الغالب، عند فتح باب المناقشة، وتبادل الآراء، وقبولها بكل احترام، فالمناقشة تجعل علاقة الطالب بالمدرسة قوية، لأن المدرس الذي يفتح باب المناقشة والحوار، تكون لديه قناعة بقدره الطلاب على المشاركة الإيجابية، هذه القناعة التي تتعكس على الطلاب نشاطاً وفاعلية، تثمر عن اكتسابهم مهارات الاتصال، وخاصة مهارات الاستماع والكلام وإدارة الحوار، إضافة إلى آداب النقاش واحترام الآراء، كما أنها تجعل الطلاب، يتكلمون في موضوعات تهمهم وتشغل أفكارهم^(١).

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا المقام، وأثناء النقاش بين المعلم والطالب، إذا وجد الطالب أن المعلم قد يكون على خطأ في قوله أو عمله، فما هو الموقف الذي يمكنه أن يتخذه، دون أن يجرح معلمه.

(١) انظر: مذكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي، ص ٣٤٥-٣٤٦.

إن أفضل أسلوب يمكنه أن يستخدمه، هو أسلوب الاستفهام، كما حصل مع موسى U مع

الخضر U، عندما خرق السفينة، قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا

لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]. وهكذا قال عندما قتل الغلام ﴿أَقْبَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً

﴿ [الكهف: ٧٤].

وينبغي على المعلم تقبل وجهة نظر الطالب، وموقفه، لأن العلاقة بينهما قائمة على الأدب

من قبل الطالب مع معلمه، والرحمة من قبل المعلم بطالبه، فموسى U الذي اعترض على الخضر

U، أظهر تواضعاً وأدباً يظهر من خلال قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا

عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦]، فهو الذي ذهب إليه بنفسه، ولم يرسل إليه خادمه، وجعل نفسه

تابعاً له بمجرد قبوله تعليمه^(١).

(١) راجع: حنفي، عبد الحلیم، أسلوب المحاوره في القرآن الكريم، ص ١٥٠-١٥١ و ص ١٥٩، و: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في الإسلام، ص ٤٥٩.

المبحث الثاني

في البيت (الأسرة)

تُعدّ الأسرة (البيت)، من أهم الوسائط التربوية، فهي أول مؤسسة تستقبل الطفل، وفيها تتشكل شخصيته، ولكي تقوم بدورها المطلوب، لا بدّ أن تحظى برعاية التربويين، وذلك بإعداد المنهاج الإسلامي المتكامل، الذي يُمكن للأسرة أن تعتمد عليه في عملها.

وبداية الاهتمام: أن يَعْرِف الأبوان، أن التربية ليست توفير المال واللباس والمسكن فقط، وهذه وإن كانت أموراً مهمة، فتوفيرها أمر سهل وميسور، ولكن الأهم من هذا هو تربية الأولاد، على الأخلاق الحميدة، وتطبيق أوامر الشرع الإسلامي، ويعرفا كذلك واجباتهما تجاه بعضهما بعضاً، وحدود وظيفة كل واحد منهما، وواجبه تجاه أولاده، فيقوم كل منهما بما عليه دون تعارض أو اعتداء أو تقصد، فعمل أحدهما مكمل للآخر^(١).

والأسرة في الإسلام، تحظى باهتمام بالغ، حتى قبل وجودها، فمنذ التفكير بالزواج، وتكوين الأسرة، نجد هذا الاهتمام، ثم عند استقبال المولود، ومروره بالمراحل العمرية المختلفة، فالأسرة سواء أكانت زوجية فقط، أو آباء وأبناء، لها الاهتمام الذي يليق بها، فهي اللبنة الأولى في المجتمع المسلم.

والقرآن الكريم، دستور هذه الأمة، بيّن في كثير من الآيات، الأسلوب الأمثل، الذي إن سارت عليه الأسرة، أدت دورها في تكوين المجتمع المسلم، المتماسك القوي، الذي ينطبق عليه حديث النبي ع، الذي يرويه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا

(١) انظر: قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية ٩٦/٢.

يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة^(١).

المطلب الأول: مع الأبناء

الطفل أمانة عند والديه، ينقشان فيه ما يريدان، فإن عوداه الخير تعود، وسعد به، وإن عوداه الشر وأهمل شقي وهلك، وعليهما مراقبته، مرحلة مراقبة، فكل مرحلة من عمره لها طبيعتها ومتطلباتها، فإن ظهر منه خلق جميل، وفعل محمود، كرم عليه، وشجع على مواصلته. والطفل يبدأ بإلقاء الأسئلة في سن مبكرة، وغالباً ما تكون أسئلة غير مدروسة، والمهم ألا يضيق الأبوان ذرعاً بها، وأن يأخذاها بجدية تامة، لأن إجابتها؛ تساعد على نمو الطفل العقلي بسرعة.

فطبيعة الطفل، أن يسأل، هكذا خلقه الله سبحانه وتعالى، فهذه موهبة فيه، ولولا أنها خير له، ما خلقها الله فيه، فعلى الأبوين والمربين، أن يقوموا بتنمية هذه الموهبة، وتشجيع الطفل عليها، حتى ولو كان يسأل أسئلة محرجة أو مزعجة في بعض الأحيان. خاصة بعد سن الرابعة، لأنه في هذه المرحلة يجب أن يُظهر نفسه، فلا يُنهر، ولا يُتهرب من إجابته، بل يُرد عليه بحذر ودون إسهاب^(٢).

ولا مانع من قيام الأبوين بإلقاء الأسئلة على الطفل، ولو كان في سن مبكرة، فإن الله سبحانه وتعالى، أعطاه ملكة الحفظ، وهذا ما كان يفعله المربون في كل العصور، فهم يتعاملون مع الطفل كأنه عالم صغير^(٣).

(١) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٩٨/٣/٢.

(٢) انظر: الشقيرات، محمود طافش، كيف تجعل من طفلك مبدعاً، ص ٢٣-٢٤ و ص ٣٨-٣٩.

(٣) انظر: الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين ٧٣/٣.

فغرس قيم الرجولة في الطفل في سن مبكرة، من الأمور التي تهتم بها التربية الإسلامية، وقد ورد في القرآن الكريم نماذج من ذلك، ومنها توجيه إبراهيم U، الاستفهام لإسماعيل U والذي يعتبر مضربَ مثل في تنمية معاني الرجولة في نفس الطفل.

يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ

قَالَ يَا بَنِيَّ أَفَعَلَ مَا تُمْرُرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿الصافات: ١٠٢﴾. استفهام حقيقي، أدواته (ماذا) وغرضه: أن إبراهيم U أراد أن يعرف موقف إسماعيل من قضية الرؤيا. وإسماعيل في تلك اللحظة كان صغيراً في السن، يدل على ذلك لفظة (يا بني)، ومع ذلك يتعامل إبراهيم مع إسماعيل عليهما السلام، وكأنهما رجلان، يتبادلان الحديث، يدل على ذلك اختيار الألفاظ المستخدمة في حديث إبراهيم، ومنها (أرى)، المضارع، وإيثاره على الماضي (رأيت)، ليشير إلى أن الرؤيا وكأنها تجري ساعة أعلمه بها، ثم (فانظر ماذا ترى)، يعطيه مهلة للتفكير، فهو لم يطلب الجواب العاجل، لأن العجلة قد يعقبا خلل، وإيثار (ماذا) من بين أدوات الاستفهام، للدلالة على خطورة الأمر وشدته.

ويأتي جواب إسماعيل ليفاجئ والده به، أنا مستعد لتنفيذ الأمر الرباني، ولن أعصيه، وسأصبر على تنفيذه، ولا أريدك إلا مطيعاً لله جل وعلا، ولن أكون سبباً في معصيتك لله^(١).

تطبيق هذا الاستفهام، وتربية الأبناء على التشبه بإسماعيل U، يحتاج إلى إعادة النظر في العملية التربوية، التي يصل فيها الطالب إلى المرحلة الثانوية، وما يزال يتعامل بعقلية الأطفال.

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي في الاستفهام ٣/٢-٣٨٠-٣٨١.

ويحتاج كذلك إلى تغيير فكرة الآباء في التعامل مع أبنائهم، فكثير من الآباء في هذا العصر، يصل ابنهم إلى سن الزواج، ولا يقولون، يريد أن يتزوج، بل يصرون على التعامل معه على أنه طفل صغير، فيقولون نريد أن نزوج الولد.

هذا التطبيق للإستفهام؛ سيؤدي إلى تفجير طاقات هائلة عند الأبناء، وسيثمر عن وجود مبدعين لا حصر لهم، يساهموا في نهضة الأمة من جديد.

وهذا يعقوب U، تحضره الوفاة وهو يقوم بدوره كأب مسؤول عن أبنائه، يقول تعالى: ﴿أُمَّ

كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ

ءِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجَدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٣﴾. استفهامان

مجازيان، الأول (أم كنتم)، أداته (أم) ورضه الإنكار، والمعنى إنكم أيها اليهود لم تشهدوا احتضار يعقوب U، ووصيته لبنيه، وبتبع الإنكار التكذيب لهم فيما ادعوه، من أن يعقوب مات على اليهودية، لأن ما قاله بنيه يؤيد تكذيبهم. والثاني (ما تعبدون من بعدي)، أداته (ما)، ورضه التقرير بقصد التثبيت، فهو يريد أن يقولوا ما قالوا ليثبتهم عليه، فتكون هذه هي وصيته الأخيرة لهم، فمن يقول بغير ذلك يلحقه التوبيخ والتبكيك لأنه يدعي أمراً واضح كذبته فيه^(١).

موضوع الاستفهام الثاني (استفهام يعقوب بنيه) هو الوصية لحظة موته، فالذي يشغله في

هذه اللحظة، ويريد أن يثبته ويطمئن عليه ويستوثق منه، أمر العقيدة. هذه قضيته الكبرى، هذا شغله الشاغل. جمع أبنائه لأجل هذا، لا لأجل الاطمئنان على المال والعقار أو لإعطاء هذا وحرمان ذلك، فهذا درس نتعلمه من هذا الاستفهام، وهو أن الوصية، لا تتعلق فقط بالمال، وإنما

(١) انظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود ١/١/١٦٤.

هي تدخل في كل شيء بشرط أن تكون في الخير، لأن الله شرعها ليدرك بها المحتضر خيراً، كان يريد، سَبَقَهُ الموتُ إليه^(١).

وبنأمل إجابة أبناء يعقوب U نلاحظ، حرصهم على راحة والدهم، وفهمهم لمراده، فقولهم في الإجابة (نعبد) مع أنهم كان يكفيهم أن يقولوا (إلهك وإله آبائك)، لتأكيد إقرارهم بالعقيدة، وبعث السرور في نفس يعقوب U. وأنهم فاهمون للقضية الأساسية مدركون لها، ولهذا فصلوا بعد الإجمال فذكروا (إبراهيم وإسماعيل وإسحق) بعد أن قالوا (نعبد إلهك وإله آبائك) وكان هذا يكفي^(٢). وكما أن الأب يوجه الاستفهامات إلى أبنائه، لاستئثار عقولهم، وحثهم على التفكير، فعليه كذلك أن يسمح لهم بالاستفهام، فيدون الاستفهام يستحيل تأسيس تفكير ما حول أمر معين، أو ظاهرة محددة، فإذا كان التفكير أمراً محتوماً علينا، فلا بُدَّ من خلق ثقافة تشجع على الاستفهام، وبدون قيود ولا شروط^(٣)، فنحن في هذا الزمان، أحوج ما نكون فيه إلى تشغيل جهاز التفكير لدى أبنائنا، فبسبب اتباع أسلوب في التربية، لا يشجع على التفكير، والبحث، والتساؤل، فإن أقطار العالم الإسلامي من أقل أقطار الدنيا في تسجيل براءات الاختراع وفي الصناعات المتقدمة. فالطفل يولد، وهو على درجة عالية من الاستعداد للإبداع، ونسبة المبدعين تصل إلى خمسة وتسعين بالمائة، ولديهم إمكانيات في الارتقاء والقدرة على التخيل والابتكار. فليس هناك شعب أذكى من شعب، وما من شعب كانت قسمته الغباء، ولكن سرَّ إبداع شعب، إنما يكمن في معرفته بقدراته الذهنية لدى أطفاله، ومعرفته بكيفية تنميتها، والذي لم يبدع، اقتصر على التقليد ولم يبتكر وسائل تربية حديثة. ولم يعتمد على الاستفهام في تبادل الأفكار والخبرات. والبداية تكون من عند

(١) انظر: ابن قدامة، المغني ٣/٦.

(٢) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ١/٥٧٣-٥٧٤.

(٣) انظر: وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر، ص ٢٣.

الأبوين، فلا يقوم بتوبيخ الابن حين يسأل أسئلة يريان أنها فجأة، أو سخيفة، وعليهما أن يقدموا له أجوبة صحيحة^(١).

والأب المثقف، يعرف كيف يستغل سؤال ابنه، ويوجهه لما هو مفيد، كما فعل النبي ﷺ، فعن أنس بن مالك ر قال "بينما أنا والنبي ﷺ خارجان من المسجد فلقينا رجلاً عند سدة المسجد فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال النبي ﷺ: ما أعددت لها فكأن الرجل استكان، ثم قال: يا رسول الله، ما أعددت لها كبير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت"^(٢).

وأحياناً يجيبه على السؤال بأكثر مما يتطلبه السؤال، لتحقيق الفائدة، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤]. استفهام حقيقي أدواته (ماذا) وغرضه طلب المعرفة، ولو أنه اكتفى بالإجابة عند (الطيبات) لكفى ولكنه بين وفصل لتحقيق الفائدة^(٣).

وينبغي أن يُنبه الابن، إلى ضرورة أن يكون سؤاله واضحاً، وقصيراً، وعليه أن يدرسه على ذلك، وأن يثيره ليستوضح، وهذا أسلوب تربوي مؤثر، فعله النبي ﷺ مع أصحابه، فعن أنس ر قال: قال رسول الله ﷺ: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً، قال: تأخذ فوق يديه)^(٤).

(١) انظر: بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، ص ١١ و ص ١٨ - ٢٠ و ص ٤٢-٤٣.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل - صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب القضاء والفتيا في الطريق ١٠٨/٨/٤.

(٣) انظر: الجلال، ماجد، دراسات في التربية الإسلامية، ص ٤٧-٤٨.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب عن أخاك ظالماً أو مظلوماً ٩٨/٣/٢.

وتبادل الاستفهام بين الابن وأبيه، وتعبير كل منهما عن رأيه، يقضي على التقليد الأعمى، والعادات السيئة، القائمة على العصبية والقبلية، وعلى الأمثلة الموروثة بسببها كقول القائل، أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب، والتقليد الأعمى هو السبب وراء عدم إسلام كثير من الأقوام، وعدائهم لأنبيائهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

المطلب الثاني: مع الوالدين

الوالدان هما، سبب وجود الابن في هذه الحياة، وبمحببة رابنية يقذفها الله في قلب الأبوين، يصبح الابن أعلى عليهما من كل شيء، فيجوعان ليشبع، ويسهران لينام، ويمرضان ليشفى، يهون عليهما التعب من أجل راحته.

والعدل الرباني، يوجب على الابن عندما يبلغ أشده، أن يبرّ بوالديه، فلا يعمل أعمالاً لا يرضيان عنها، فيطلب رضاها دائماً، ولا يوجه لهما كلمة تجرح مشاعرهما حتى ولو كانت بالخير، وأفضل أسلوب يستخدمه الابن معهما إذا وجدتهما على خطأ، وأراد أن ينبههما إليه، هو أسلوب الاستفهام، لأنه يتصف بتنبية المخاطب تنبيهاً غير مباشر. فيحقق بذلك موعظة والديه وتنبيههما، ويحقق البرّ بهما.

والاستفهامات الواردة في القرآن، والموجهة من الابن إلى الأب، قليلة جداً، وأغلبها جاء على لسان إبراهيم U لأبيه الكافر، ومع أنه كافر، فكل استفهاماته عبارة عن نصح وشفقة ورحمة مع أدب جم وحلم وتلطف من الابن النبي إلى أبيه الكافر. قال الله تعالى ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِتَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿ [مريم: ٤١] -

[٤٢].

ومع أن الأب الشقي رد نصيحة إبراهيم U، وهدده وتوعده بالرجم ، وطالبه بالهجر والمقاطعة، إلا أن الابن البار، الخائف على أبيه من عذاب الله سبحانه، دعا له واستغفر له، إلى أن آيس من إيمانه، فتبرأ منه واعتزله^(١).

فإذا كان هذا حال الابن مع أبيه الكافر، فماذا عساه يكون لو كان مؤمناً، إنها رسالة إلى كل ابن أن يتقي الله سبحانه وتعالى بأبائه، عندما يتحدث معهم، فلا يرفع صوته بحضرتهم، ولا يتكلم قبلهم، وأن يسمع لكلامهم إذا تكلموا، وأن يكثر من أفاض الدعاء لهم أثناء كلامه.

ومن شدة حرص إبراهيم U، على هداية أبيه وقومه، فإنه لا يملّ المحاولة، فيكررها وبأسلوب استفهامي آخر، يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠]. فهو يستدرجهم ليريهم بطلان عقيدتهم. وهذا الاستفهام الذي يواجه إبراهيم U به قومه، من الفن البديعي المسمى (بتجاهل العارف) لأن إبراهيم عليه السلام كان يعلم حقيقة ما استفهم عنه، ولكنه تجاهل، فسأل عن ماهيتها وهل تسمع الدعاء أم لا، كل ذلك ليستثير عقولهم، فيتأملوا حقيقة ما هم عليه^(٢).

وإبراهيم U استخدم في عمله هذا، الطرق التقليدية والحديثة في التربية، فاستخدم الطريقة الإلقائية كالشرح والوصف، والاستنتاجية، فانقل من العام إلى الخاص، والاستقرائية من الخاص إلى العام، والحوارية، التي تعتمد على الحوار المتبادل بين المستفهم والمستفهم منه، للوصول إلى حقيقة لم يعرفها أحد المتحاورين من قبل، وتتم عبر مرحلتين. مرحلة التساؤل، فيلقي المستفهم استفهاماً حول موضوع معين، وبعد الحصول على إجابة ما، تأتي مرحلة اليقين، وفيها يجري المستفهم البحث عن الإجابة الصحيحة المدعمة بالأمثلة. والقابلة للبحث والمناقشة.

(١) انظر: الجليل، عبد العزيز بن ناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن ١٠٢/٣-١٠٣.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٨/٣-٩٩.

وهذا الأسلوب، يساعد الغافل والمخطئ على اكتشاف الحقائق بنفسه، لأنها تعتمد على

فعاليتها العقلية^(١).

فما قام به إبراهيم U مع والده، يمثل الابن الصالح البار بوالده، الحريص على إنقاذه، وفي المقابل، هناك ابن سيئ الخلق في تعامله مع والديه، يسبهما ويؤذيهما، ذكره القرآن الكريم، للتحذير والتفكير منه، ومن عمله، ولبيان العقوبة التي يستحقها جزاء عمله هذا.

يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا

يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٧]. استفهام

مجازي، أداته (الهمزة)، ورضه الإنكار مع التعجب، فالمستفهم، يُنكر وقوع البعث، ثم يتعجب ممن يؤمن به^(٢).

فالوالدان مؤمنان، والولد العاق يجحد بزمهما، فيخاطبهما بالتأفف الجارح الخشن الوقح، ويجحد الآخرة بحجة واهية، ومع موقفه هذا فالوالدان لا يزالان يطلبان منه أن يؤمن بالله وبوعده الحق، لكنه يُصر على أن هذا أساطير الأولين، ومثل هذا عقوبته عند الله الخسران والضياع^(٣).

ومما يدل على أن الأبوين كانا يُلحان عليه بالإيمان، استخدام المضارع (أتعدانني) للإشارة

بأنهما كانا يكرران له الدعوة مرة بعد مرة، فحمله هذا التكرار على الضجر منهما والكفر بما يدعوانه إليه.

(١) راجع: طويلة، عبد الوهاب، التربية الإسلامية وفن التدريس، ص ٤٦-٥٠.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٨/٢٩/١٠.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ٣٢٦٣/٢٦/٦.

وتقديم قوله لأبويه: (أف لكما) على غيره من الكلام، هو لأهمية وخطورة العقوق، وتطبيقه على الواقع، يجعل الابن خائفاً من غضبهما عليه، بل ويعمل معهما الأعمال الصالحة، وهو يخشى من التقصير، لأن دخول الجنة مرهون برضاها.

المطلب الثالث: بين الزوجين

أراد الله جل وعلا، أن تقوم العلاقة بين الزوجين، على المودة والرحمة، حتى تستقيم الحياة. فالزوجة بأمر رباني، تشعر منذ اللحظة الأولى، بشيء ما يجذبها تجاه زوجها، هذا الأمر، هو الذي يجعلها تترك بيت والدها، بعد أن مكثت فيه أعواماً طويلة، وتذهب إلى بيت زوجها، فرحة مسرورة، تطلب الاستقرار، فيصبح الزوج هو حياتها الجديدة. والزوج كذلك، يصبح غاية أمانه أن يدخل السرور، على قلب زوجته، وأن يعوضها عن حياتها السابقة.

ولكي تستقيم هذه الحياة، فقد حدّد الإسلام، حقوق الزوجين، وواجباتهما تحديداً لم يترك مجالاً كبيراً للاجتهاد فيها، فجعل جزاء الالتزام بها الجنة، والاعتداء عليها النار.

والآيات القرآنية، التي تنظم حياة الزوجين، وتبين الحقوق والواجبات كثيرة، وقد تعددت أساليبها، ومن هذه الأساليب الاستفهام. وإن كانت الآيات التي استخدمت الاستفهام قليلة جداً. (والسبب كما يرى الباحث هو، أن الحقوق والواجبات لكلا الزوجين محددة لا مجال للاجتهاد فيها، وأن الزواج عقد رضائي، يُقبل عليه الذكر والأنثى بدافع الغريزة، فلا حاجة لزيادة الترغيب فيه، أو لزيادة التشديد على العزوف عنه.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ

إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذْهُنَّ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتِنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ

أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ [النساء: ٢٠ - ٢١].

استفهامان مجازيان. الأول (أتأخذونه) أدواته (الهمزة)، وغرضه الإنكار مع التخليط، على أن يأخذ الزوج شيئاً من صداق المرأة ووجه التخليط هو وصفه بالبهتان والإثم. والثاني (وكيف تأخذونه)، أدواته (كيف)، وغرضه الاستبعاد مع التحذير، لقرنه بما ينافي وقوعه عند الشرع والعقل والفطر السليمة^(١).

- ومن الدلالات التربوية في الآيات

- أنه مهما كان مقدار الصداق الذي أعطي للمرأة، فلا يجوز الأخذ منه ولو كان شيئاً بسيطاً، وتمّ التأكيد على الكثرة بـ(قنطاراً)، وبعدم الأخذ ولو قليلاً بـ(شيئاً) وهذا أبلغ من القول: فلا تأخذوه، لأن النهي عن الكل لا يستلزم النهي عن أخذ البعض. أما النهي عن أخذ البعض، فيستلزم النهي عن أخذ الكل. لئلا يظن الأزواج أن بعض ما أعطوه لأزواجهم مما يحل أخذه^(٢).

- رعاية الإسلام لحقوق المرأة ليس له حد، فهو يسدُّ الباب على الأزواج، من أن يأخذوا مما أعطوه لهن ولو كان قليلاً جداً، وهذا رد على من يتشدد بأن الإسلام ظلم المرأة، وفضل الرجل عليها.

- ترك لفظ (أفضى) مطلقاً، غير محدود بمفعول، حتى لا يقف عند حدود الجسد، فأفضى، يشمل العواطف والمشاعر، والوجدان، والأسرار والهموم، ونظرة الود، والألم المشترك، ليتضاءل إلى جواره ذلك المعنى المادي الصغير^(٣). فكل ما يندرج تحت الأخذ: أصبح محرماً، وقته، ومقداره، وكيفيته، و سببه.

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٠١/١/١.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٠/٥/١٤-١٦.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن ١/٤/٦٠٦-٦٠٧.

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع كما يرى الباحث يؤدي إلى:

- جعل المرأة مطمئنة على حقها، وأن الزوج لن يظلمها، ولن يأخذ شيئاً من أموالها، فإذا حصل بين الزوجين خلاف، ووصل الأمر إلى الطلاق، ورأت فيه مصلحة لها، فهي تتخذه قراراً لها وهي مطمئنة.

- ورود الاستفهام في هذه الآيات، هو لتقبيح هذا الفعل من الزوج عند الطلاق، وللتشديد على حق الزوجة كحق رباني، لأن الخلافات، عندما تزداد بين الزوجين، فإنها تجعل كل واحد منهما يفكر بأخذ حق الآخر، بحجة أنه على حق وأن الآخر قد اعتدى على حقه، وهذا الذي يأخذه تعويضاً له.

فالأية بالاستفهام تقول: الصداق حق المرأة عند الطلاق، والطلاق يكون نتيجة خلاف، ومع هذا فلا يحل لكم أيه الأزواج أخذ شيء منه.

- الالتزام بالتهديد والوعيد، الذي تضمنه الاستفهام، يجعل الحياة الزوجية تبدأ كما أرادها الله جل وعلا، وعدم الالتزام يجعل الزوجة تشدد على حقها قبل عقد الزواج، وكأنها تخشى من الزوج، فتبدأ الحياة بينهما بعدم الثقة، أو بالتخوين.

- بسبب عدم الالتزام بمضمون الاستفهام، أصبح الزواج، وكأنه مشروع، أو صفقة تجارية، لأن الزوجة، تخشى من الطلاق وضياع حقوقها بعده، فتؤكد عليه وذلك بكتابته وتثبيته.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلَيْسَ الْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل:

٧٢]. استفهام مجازي (أفبالباطل) أداته (الهمزة) وغرضه الإنكار والتوبيخ لهم على إيمانهم بالباطل

البين، بعد أن مَنَّ الله على عباده جميعاً بنعمه الجليلة، ومنها نعمة الأزواج والإنجاب والرزق الطيب، وجعلها لهم متيسرة، ومكّنهم منها^(١).

نعمة الأزواج ونعمة البنين والحفدة من النعم التي ينبغي على الإنسان أن يشكر الله جل وعلا عليها، ونكرانها من صفات الجاحدين وغير المؤمنين، ولذا كان الاستفهام فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، فلم يقل (تؤمنون) وقال (يؤمنون)، وكأن المراد، أن الله سبحانه وتعالى؛ أنعم على الخلائق جميعاً بهذه النعم، المؤمنين والكافرين، ولكن الذين يجحدون ليسوا بالمؤمنين، فجاء التوبيخ لهم بعد الإنكار عليهم^(٢).

وتطبيق هذا الاستفهام على أرض الواقع، كما يرى الباحث، يؤدي إلى القول: بأن الخطاب لا يُقصد به المشركون وحدهم، فنحن مطالبون به أيضاً. لأننا ممن أنعم الله عليهم، ومطالبون بشكر الله على نعمه. وشكر نعمة هنا يؤدي إلى تماسك الأسر، وقيام الأزواج بدورهم تجاه أبناءهم وأحفادهم لأنهم أمانة عندهم يجب المحافظة عليها.

كما يؤدي إلى أن يقل الحلف بالحرام، والذي أصبح ظاهرة متفشية على ألسنة كثير من أبناء المسلمين، وهذا كفران لنعمة الزواج، واستهتار بقدسيته، ناهيك عن أنه كفر بالله، لأنه حلف بغير الله جل وعلا.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْصَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [التحريم: ١]. استفهام مجازي، أدواته (لِمَ) وغرضه الإنكار مع التلطف لما قُدّم

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦/١٤/٢٢٠.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ١٠/٢٠/٨٤-٨٥.

قبله، وهو الخطاب ب(يا أيها النبي)، وهو موجه إلى النبي ﷺ ولأمته، لأنه منع على نفسه شيئاً أحله الله له^(١).

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع (كما يرى الباحث)، يندرج تحت أمرين:

— وجوب عدم تحريم شيء على النفس مما أحله الله تعالى، لأن الله سبحانه هو المشرع، والتعبير عن المنع بالتحريم ليؤدي هذا المعنى، سواء أكان التحريم لما كان سبباً لنزول الآية أو غيره، فالاستفهام لم يحدد الشيء الذي حرمه النبي على نفسه.

— ذكر سبب التحريم، وهو (تبتغي مرضات أزواجك)، لبيان أثر الأزواج حتى على النبي ﷺ، فطلب الرضى، وهذه دعوة للحذر، لأن من الأزواج ما يُكنّ سبباً في هلاك أزواجهن، وبالتالي لا ينحرف وراء شهواته، فيعصي ربه جل وعلا، ويعق أمه وأباه لإرضاء زوجته، أو يسرق ويظلم ويكذب.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ

عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

الاستفهام حقيقي أداته (مَنْ) وغرضه طلب المعرفة، وهو مقترن برائحة التعجب والدهشة^(٢).

وهذا الاستفهام يتعلق بالأسرار الزوجية، وحرمة إفشائها، وما يترتب على إفشائها من خراب

للبيوت، وكراهية وحقد، بين الأسر^(٣).

(١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٨٤/٨.

(٢) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٢٦٩/٤/٢.

(٣) سبق الحديث عن هذا الاستفهام في موضوع أقسام الاستفهام ص ٢٣ الآية ٢٧ (الإستفهام الحقيقي).

ومن الآيات التي لها صلة بموضوع العلاقة الزوجية، وإن كانت غير مباشرة، قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥]. بعد أن ذكر

حب الناس، للنساء والأبناء وغيرها من النعم، فهو استفهام مجازي أداته (الهمزة) وغرضه العرض

مع الترغيب والتشويق، لأن ما بعده، تتطلع النفوس وتشتاق وتتلطف لمعرفة^(١).

وكأنه يخاطب العقول المنشغلة بزينة الدنيا، أن تستيقظ وتفكر جيداً لتعلم أن الخير والسعادة

ليست في أن يعيش الإنسان لهذه الأمور، وإنما بتسخيرها، وبالتقرب بها إلى مرضاة الله جل وعلا.

وعليه، فمحبة الأبناء والنساء، لا بُدَّ أن يكون لها ضابط، وهي تقوى الله عز وجل.

ومن الآيات أيضاً، قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنَ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا

مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَاكِ فَأَتَاهَا بَيْهٌ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة:

١٠٩]. استفهام مجازي، أداته (الهمزة)، وغرضه التقرير، أي تقرير المستفهم منه بأن البنیان

المؤسس على تقوى من الله خير من الذي لا يؤسس على تقوى.

وبتعميم الآية، وعدم تخصيصها بموضوع المسجد، يكون المعنى: "أفمن أسس بنيانه ودينه

على قاعدة قوية محكمة، وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير، أفمن أسس على قاعدة هي

أضعف القواعد وأقلها بقاء، وهو الباطل"^(٢).

وتكوين الأسرة بنیان، وقيامه على تقوى الله، من الواجبات الشرعية وإلا تعرضت الأمة للفساد

والفتن.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٨٣/٣/٢.

(٢) انظر: الرازي، التفسير الكبير ٢٠٢/١٦/٨.

المبحث الثالث

في الحياة العامة

تمهيد:

من بدهيات الإسلام، أنه جاء لعموم البشر، ولم يأت لطائفة معينة منهم، أو لجنس خاص من أجناسهم، وعمومه هذا، غير مقصور على فترة زمنية معينة، أو مكان محدد، فهو صالح لكل زمان ومكان. باقٍ، لا يزول، ولا يتغير، ولا ينسخ.

ومهمة أبناء المسلمين، هي في التعرف على إسلامهم وفهمه، وتعريفه للآخرين، فنشر الإسلام، والدفاع عنه، واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا يكون هذا إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوعظ والإرشاد، وذلك من خلال اللقاء بالناس، في حياتهم العامة، كما كان يفعل الرسول ﷺ والأنبياء من قبله.

ويُقصد بالحياة العامة، الأفراح، والأتراح، والتسوق، والتعبد، والتنزه، واللعب، وهذا يتطلب مخالطتهم في الأماكن العامة، التي يجتمعون فيها، كالمساجد والنوادي والدواوين (جمع ديوان)، وحتى في الشارع، للقيام بهذه المهمة.

وسيقوم الباحث في هذا المبحث بالحديث عن استخدام الاستفهام وتطبيقه العملي، في المسجد وعند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الأول: في المسجد

يعتبر المسجد من الأماكن العامة، التي يؤمها جميع المسلمين، ذكوراً وإناثاً، كباراً وصغاراً، فهو أظهر الأماكن وأحبها إلى الله سبحانه وتعالى، وفيها يؤدي المسلمون عباداتهم، وأهمها الصلاة التي إن صلحت صلح سائر العمل، ويحضرون دروس العلم، ويتفقهون في دينهم، ويسمعون الخطب، ويقرؤون القرآن، وغير ذلك من العبادات.

والمسجد، مؤسسة تربية لا مثيل لها، لأنه يقوم بدور هام في عملية التنشئة على المنهج الإسلامي، ففيه يتم اللقاء المباشر بين العالم وعامة المسلمين، بين الواعظ والخطيب والمصلين، لقاء مباشر يتعرف فيه المسلم على الإسلام الصحيح، والقيم والأخلاق الإسلامية.

كما يتم تبادل الأفكار، خلال الحوار والمناقشات، التي تدور بين المتكلم والمستمع، خصوصاً عندما يسمح الواعظ والمتحدث والمدرس للمستمعين بالأسئلة، لأن الأسئلة، تعكس حاجة المستمع لموضوع معين، وتفتح المجال للواعظ بأن يتحدث عن أمور لم يكن ليتحدث عنها لولا السؤال.

ولكي يقوم الخطيب والواعظ والمدرس والمتحدث بدوره في إيصال المعلومة الصحيحة إلى المستمعين، لا بد أن ينوع في أسلوبه كما كان النبي ﷺ يفعل، ومن هذه الأساليب أسلوب الاستفهام، الذي يثير انتباه المستمع ويشوقه للكلام القادم، خاصة وأن المسجد لم يعد يؤدي دوره الذي كان يؤديه في العصور الإسلامية الأولى، لذا فإن الباحث يرى أنه من الضروري أن يبدأ الحديث عن المسجد، بالاستفهام القرآني الذي يقول الله جل وعلا فيه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ

مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤]، (ومن أظلم) استفهام مجازي

وردفي القرآن الكريم ست عشرة مرة، هذه أولها - أدواته (مَنْ)، وغرضه الإنكار مع التهديد والوعيد لمن يقوم بهذا العمل. ومعنى (ومن أظلم)، أي أن الذي يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ويسعى في خرابها، هو أظلم الأفراد الذين يسعون بالكيد لمساجد الله^(١).

والظلم، هو الاعتداء على حق الغير، بالتصرف فيه بما لا يرضى به، أو بوضعه في غير ما يستحق أن يوضع فيه، ووصفهم بأظلم الناس، لأنهم أتوا بظلم عظيم عجيب فهم قد جمعوا أشكالاً متعددة من الظلم، فظلموا المسلمين، بحرمانهم من مساجدهم ومن ذكر الله فيها، وظلموا أنفسهم، فاستحقوا العقوبة في الدنيا والآخرة، وظلموا الله جل وعلا، بمنع ذكر اسمه في بيته^(٢).

والآية وإن كان سبب نزولها هم النصارى على قول، أو أهل مكة على قول آخر، وغيرها من الأقوال^(٣)، فإن الباحث يميل إلى أنه عام في كل من يمنع مسجداً أن يذكر فيه اسم الله أو يضيق على أهله.

والسبب في هذا الميل، هو ما يحصل في هذا الزمان، من اعتداء على مساجد الله وبأشكال متعددة لم يسبق لها مثيل، ومن أناس يدعون أنهم مسلمون، فهذا يحرق المسجد بحجة أن أسلحة ما بداخله، وهذا يمنع الصلاة أو الخطبة فيه بحجة أن رواده أو خطيبه إرهابيون، وهذا يُحدّد موضوع الخطبة حتى لا تؤدي إلى فتنة، وهذا يُحدّد الخطباء والوعاظ الذين يُسمح لهم بالقيام بها، لأنها صارت وظيفة دنيوية، وهذا قَصَرَ وظيفة المسجد ودوره على أداء الصلاة فقط، فلا يُفتح المسجد إلا قبل وقت الصلاة بدقائق، ويغلق مباشرة بعدها. بل إنك لتسمع عجباً، وقد تراه أيضاً. عندما تأتي إلى مسجد الحي، القريب من منزلك، وتجد ورقة قد كُتبت عليها: نعتذر، المسجد مغلق لمدة أربعة أيام، لأن الإمام مجاز، ولا يوجد مؤذن للمسجد.

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ٩٨/١/١ و ٤٠٢/٢/٢.

(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٦٧٩/١/١ - ٦٨٠.

(٣) انظر: الماوردي، النكت والعيون ١٤٨/١.

فمن هو الذي منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، الموظف (الإمام، المؤذن) ؟ أم وزارة الأوقاف؟ أم سياسة الدولة؟ أم الأفكار المستوردة والتي تبلورت بقوانين وأنظمة، لا يجوز لأحد أن يخالفها أو يعتدي عليها، وصارت حرمتها أعظم من حرمة (ومن أظلم ممن منع مساجد الله)؟. ولفظ (مساجد) بالجمع، يؤيد، هذا الرأي، فهو يدخل جميع مساجد الله سبحانه وتعالى، ويشمل كذلك بالوعيد والتهديد كل مخرب لمسجد أو مانع من أن يؤدي دوره على الوجه الذي أراده الله سبحانه ورسوله ﷺ^(١).

وأختم الحديث حول هذا الموضوع بقول سيد قطب في الضلال: "وعلى أية حال فإن إطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها، كذلك الحكم الذي يرتبه على هذه الفعلة... وهو أنهم يستحقون الدفع والمطاردة والحرمان من الأمن"^(٢). وبالعودة إلى المسجد ودوره، نجد أن الخطبة، من الشعائر التي ينبغي أن يهتم بها، وذلك باختيار خطباء قادرين على إفادة الناس بالجديد، فيساهموا في زيادة تعيينهم، وتقوية عزائمهم، أو بتأهيلهم لهذه المهمة الجليلة.

وتتميز الخطبة، باستماع المصلي وعدم محاورته للخطيب، ولذا فعلى الخطيب، أن يُلقي خطبته بأسلوب سهل مفهوم ممتع، يبهج الأنفس، ويشرح الصدور، ويخاطب العقول، فيستخدم الاستفهامات بين فترة وأخرى، أثناء خطبته، ليستحوذ على انتباه المستمعين، ويجدد نشاطهم، ومن ذلك الاستفهامات التي تخاطب المؤمنين، والتي فيها قصص.

ولا يشترط في ذلك أن يكون الاستفهام نصاً من القرآن، وإنما يستأنس به، فيأتي باستفهامات تتناسب مع الأحداث الجارية وقت الخطبة، وعلى منوالها، كما فعل النبي ﷺ، عندما بلغه أن

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ١/١/٦٨٠.

(٢) قطب، سيد، في ضلال القرآن ١/١/١٠٥.

الأنصار قد وجدوا في أنفسهم شيئاً، بسبب قسمة الرسول ﷺ للغنائم بعد حنين، وإعطائها لأهل مكة، ولم يعط الأنصار شيئاً^(١).

يقول أنس ؓ : "بلغ ذلك النبي ﷺ، فدعا الأنصار فقال: ما الذي بلغني عنكم، وكانوا لا يكذبون، فقالوا: هو الذي بلغك، قال: أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم. لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم^(٢).
وينبغي أن يكون الاستفهام، قصيراً، لأن إطالته تُنسي أوله، وتُفقد جوهره، ويمله المستمعون. وفيها دلالة على عدم قدرة المتحدث على ضبط فكره، لأن اللفظ وعاء الفكر^(٣).

وأما فيما يتعلق، بدروس الوعظ والإرشاد، ودروس العلم، فبالإضافة إلى أن المتحدث، يستخدم أسلوب الاستفهام خلال حديثه، فإنه يسمح للمستمعين بالإجابة عليها، لما في ذلك من فوائد كثيرة، كإثارة الاهتمام، وتقريب المعاني، ومشاركة المتعلم في تصور المعنى^(٤).
وهو بهذا يقتدي بالرسول ﷺ، الذي كان يستفهم الصحابة ويسمع لهم، فقد روى "ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وأنها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ قال: فوق الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: فوق في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا، حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: هي النخلة^(٥).

-
- (١) انظر: محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول، ص ٢١١.
(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب مناقب الأنصار ٢٢٢٢-٢٢٢١/٤/٢.
(٣) انظر: كشاش، محمد، صناعة الكلام، ص ٧٢-٧٣.
(٤) انظر: القرطبي، ابن عبد البر، مختصر جامع بيان العلم وفضله، ص ١٠٨.
(٥) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم ٢٢/١/١.

كما أنه يسمح لهم بالاستفهام، فقد يكون لبعضهم حاجة، في معرفة أمر لا علاقة له بالموضوع الذي يتحدث، أو يريد فهم أمر لم يفهمه من المتحدث، وهذا يفيد في تسريع إطار الموضوع بالأفكار الجديدة المترتبة على الاستفهام، أو بتبنيه المتحدث إلى ضرورة التحدث والاهتمام بمواضيع أخرى.

ولقد كان الرسول ﷺ، يسمح للصحابة بالاستفهام أثناء حديثه، وكان يجيبهم على استفهاماتهم. فعن أبي هريرة قال: "بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي، فقال: متى الساعة، فمضى رسول الله ﷺ، يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف أضاعتها؟ قال: إذا وُسدَّ الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة"^(١).

ولا شك أن الحوار والمناقشة وفتح باب الاستفهام، يساعد على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، خاصة وأن المسجد يحضره فئات عمرية مختلفة، والاستفهام يوجه إلى الجميع، ويجيب عليه الجميع، ويستخدمه الجميع، كل حسب قدرته وثقافته، والموضوع الذي يشغل فكره. والنبي ﷺ، كان يطبق كل هذا مع الصحابة رضوان الله عليهم. ولم يكن ليملّ من الاستفهام ولو كثر. فعن عبد الله بن مسعود قال: "سألت النبي ﷺ؟ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله، قال: حدثني بهن رسول الله ﷺ، ولو استزدته لزدني"^(٢).

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه فأتته الحديث ثم أجاب السائل ٢١/١/١.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها ١٣٤/١/١.

فقله: ولو استزده لزانى، ىل على ذلك. وها هو يوجه الاستفهام أيضاً ويسمع لمن يىب، ولو كان عدهم كبيراً. فعن أبى هريرة ؓ أنه سمع رسول الله ع يقول: "أرأيت لو أن نهراً باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يُقى من درنه، قالوا لا يُقى من درنه شيئاً، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا"^(١).

فقله: قالوا لا يقى من درنه شيئاً: ىل على أن الاستفهام موجه لكثير، وأن الذين أجابوا كثير.

المطلب الثانى: عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أصل عظيم من أصول الدين، وأحد ثوابت التشريع الإسلامى، ولا صلاح للعباد والبلاد فى معاشهم ومعادهم إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة. والمعروف "اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة، أى: أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه"^(٢). والمنكر "كل اعتقاد أو قول أو عمل أنكره الشارع الحكيم أو نهى عنه"^(٣).

ولذلك فقد عنيت التربية الإسلامية به عناية فائقة، وأعطته من الاهتمام ما لم تعط غيره، لما له من مساس مباشر بحياة الأمة الإسلامية، وصياغة الفرد المسلم، ولتأثيره البالغ فى مسيرة المجتمع الإسلامى ووقايته من الانحراف.

(١) البخارى، محمد بن إسماعيل، صحيح البخارى، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة ١٣٤/١/١.

(٢) ابن الأثير، أبو السعادات الجزرى، النهاية فى غريب الأثر ٢١٦/٣.

(٣) القصير، عبد الله بن صالح، تذكرة أولى الأمر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ص ١٢. وانظر:

أبو فارس، محمد عبد القادر، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ص ٢٠.

فكان هدفها هو، إعداد المسلم، القادر على القيام بهذه المهمة، خير قيام فيؤديها كما أداها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فيخاطب الناس بما يعرفون، ويراعي أحوال من يخاطبهم، فيحسن اختيار الكلمات اللينة والسهلة، أو القوية والجزلة، حسب ما يتلائم مع المناسبة والموضوع^(١).

ويعتبر أسلوب الاستفهام، من أنجح الأساليب التي تتناسب مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تجبر الآخرين على سماعك، وبه تشوقهم لسماع حديثك، وبه تضمن التواصل معهم، وبه توصل المعلومة إليهم بدون عناء ومشقة، لأنك تفتح لهم باب التفكير فيما تقول فيفكروا به، ويقبلوه لأن فيه مصلحتهم ويوافق شرع الله جل وعلا.

والآيات القرآنية التي استخدمت الاستفهام ويمكن تطبيقها في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]، استفهام مجازي، أدواته (لِمَ) وغرضه الإنكار إضافة إلى التحذير والعتاب مع التلطف فيه والتعجب ممن يتصف بهذه الصفة، والتعجب لتعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظرائه وأشكاله^(٢).

وتطبيق هذا الاستفهام على الواقع، يعني، اختيار العبارات القصيرة، والواضحة، والمفهومة، لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى المستمعين، والتمهل في الكلام وعدم السرعة، والتلطف في الأسلوب، ليشير رغبة المستمع إلى السماع، ويبتعد عن العناد والتكبر^(٣).

(١) انظر: العمار، حمد بن ناصر، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة ص ٦٠٦

(٢) انظر: الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط ٢٥٨/٨.

(٣) انظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة ٤٥٣-٣٥٤.

واستخدام أداة الاستفهام (لِمَ) فيه لين ولطف، فإذا احتاج المستفهم، إلى شدة وسرعة، فإنه

يستخدم أداة الاستفهام (الهمزة)، كقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ

الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]. استفهامان مجازيان، أداتهما (الهمزة)، وغرضهما: التقرير مع

التوبيخ والتعجيب من حالهم، وفي الاستفهام الثاني زيادة توبيخ وتأكيد على الاستفهام الأول.

والمعنى، أفلا تفطنون لقبح ما تقومون به، وكأنكم مسلوبو العقول، لأن العقول تأباه وتدفعه^(١).

فالموضوع في المثالين: واحد، وهو: قول الحق، وعدم العمل به وما أكثره في هذا الزمان،

رفع شعار الإسلام، والعمل لا علاقة له بالإسلام، فإذا تأملت أحوال الدول الإسلامية، ونظرت في

كتاب الله جل وعلا، فإنك ستجد الكبائر مسموحاً بها، كالخمر، والزنا، والربا، والظلم، بل وسب

الذات الإلهية لا يعاقب عليه فاعله، فلا فرق بين دولة إسلامية ودولة علمانية أو اشتراكية.

فرفع الشعار سهل جداً، لا يحتاج إلى أكثر من قلم وخطاط وقطعة قماش، وتكتب عليها ما

تريد من العبارات، الصدق شعارنا، وأما بنعمة ربك فحدث، ولئن شكرتم لأزيدنكم، ولكن التطبيق

صعب جداً، ويحتاج إلى مجاهدة وصبر.

ولكن الأسلوبين في المثالين مختلف، فالأول فيه لين ولطف وسهولة، والثاني فيه عنف وشدة

وسرعة، فالأول يتناسب مع المخالفة البسيطة، أو مع الذي تتكلم معه للمرة الأولى، والثاني يتناسب

مع المخالفة الكبيرة والعلنية، أو مع الذي تكررت منك محادثته ولم يرتدع. والله تعالى أعلم.

ومن فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أن يكون لدى من يتولاه القدرة على التحكم

في الحوارات والمناقشات التي قد تدور بينه وبين من يخاطبهم، فيتعامل مع كل موقف حسب

متطلباته. فيستطيع أن يثبت على لسان خصمه ألفاظاً في سياق آخر، تُسجل عليه، فتكون حجة

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف ١/٢٧٧.

عليه لا له، وهذا ما يُسمى ب(الإسجال). ومثاله في القرآن قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ جَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿الأعراف: ٤٤﴾.

فالكفار أنكروا البعث والحساب، ويوم القيامة يعترفون به، فيثبتوا بألسنتهم ما كانوا

ينكرونه^(١).

ويستطيع (الإسقاط) ويعني، المجيء بألفاظ قد لا يكون لها علاقة مباشرة بالموضوع الذي

يُتحدث فيه، وذلك لاستغلال الفرصة عندما تسنح الظروف لذلك. ومثال الإسقاط قوله تعالى: ﴿

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾

إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَبْتَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى

الْأَنْفُسُ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿النجم: ١٩ - ٢٣﴾. استفهامان مجازيان، الأول (أفأريتم

اللات والعزى) أدواته (الهمزة) وغرضه، استحضار صورة المستفهم عنه في الذهن ليحكم عليه وهو

حاضر مائل أثناء الكلام. والثاني (ألكم الذكر) أدواته (الهمزة)، وغرضه الإنكار والتوبيخ والتفريع.

فالحديث يدور حول الأصنام، وأسمائها، والحكم عليها، وهذا أمر يشدُّ المخاطبين ويهمهم

كثيراً، وهذا متعلق بالاستفهام الأول وجوابه، ولكن الاستفهام الثاني والحكم عليه لا علاقة له به،

فلماذا جيء به؟ وسر مجيئه اعتراضاً هو للاهتمام به، لأن المشركين حين يسمعون ذكر أصنامهم

(١) انظر: مسفر، سالم سعيد، الإقناع في التربية الإسلامية، ص ٤٠-٤١.

تتوقد أذهانهم وتنشط مشاعرهم، وفي هذه اللحظة، يباغتهم الاستفهام الثاني، فيستقر المعنى المراد منه في أنفسهم أيما استقرار، فالإسقاط له تأثير عظيم وأيما تأثير^(١).

ويستطيع أن يجعل المستمع يكتشف الحقيقة بنفسه، بسهولة ويسر وبدون صدام وحدة، وهذا ما يسمى بالاكشاف، وهو أسلوب تربوي فاعل، يحدث عند المستمع عملية تفكير، يعيد من خلالها تنظيم المعلومات التي بين يديه تنظيمًا تجعله قادراً على رؤية علاقات جديدة بينها، لم تكن معروفة لديه قبل عملية الاكشاف، فيتمكن بسببها من إجراء بعض العمليات التي تقوده للوصول إلى مفهوم أو تعميم أو علاقة أو حل مطلوب^(٢)، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف: ١٩٤ - ١٩٥]. استفهات مجازية، غرضها الإنكار مع التعجيز لانتهاء استجابة الأصنام للمطالب. ووصف الأصنام بصفات الأحياء (يمشون)، (يبطشون)، (يبصرون)، (يسمعون)، لزيادة تسجيل العجز عليهم فيما يحتاج إليه الطالب، أو لأنها كانت مجعولة على صور الأدميين.

(١) انظر: المطعني، عبد العظيم، التفسير البلاغي للاستفهام ١٧٩/٤/٢.

(٢) انظر: الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة، ص ٣٠٧-٣٠٨. وعرجون، محمد، القرآن

العظيم هدايته وإعجازه، ص ١٧٠.

والاكتشاف يتحقق بالتحدي، فإن كانت هذه أصنامكم، التي تعبدونها، فادعوها لتتصركم عليّ فتستريحوا مني، ولا تنتظرون، أي لا تؤجلوا ذلك لحظة واحدة، بل استعجلوا به، فإن قبلوا التحدي، وإن لم يقبلوه، فسيكتشفون حقيقة أصنامهم وحقيقة موقفهم وباطلهم^(١).

وعلى الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون قادراً على استخدام (المثل)، ليُقرب الأفكار إلى الأفهام، وليوضح مقاصدها، ولتحصل العظة والعبرة، لأن المثل يمتاز بالإيجاز وسرعة دورانه على الألسنة، فهو يلخص موقفاً أو قصة، فإذا مرّ الإنسان بموقف مشابه له أو قصة أو حادثة، فإنه يضرب المثل نفسه للعظة والعبرة، ومثاله قوله تعالى: ﴿... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. فهذا مثل يضرب لبيان الفرق بين الشيئين المتناقضين^(٢).

وعليه كذلك أن يكون قادراً، على إثارة الاستفهامات التي يواجه بها من يخاطبهم، فيستدرجهم للإقرار بما يريد مناهم، فلا يستطيعون إنكارها بعد ذلك، فينطلق مستفيداً من هذا الإقرار، الذي يجعله على أرضية صلبة لإثبات الحق من المفاهيم والعقائد، وهدم الزائغ من الأفكار والانحرافات. وهذا ما يسمى بالتعلم القبلي والبناء عليه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(١١) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١٢) وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦١ - ٦٣].

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٤/٩-٢٢٢-٢٢٣.

(٢) انظر: مكانسي، عثمان، من أساليب التربية في القرآن، ص ٤٠٩-٤١٢.

ومن الأساليب الناجحة في التأثير على المخاطبين، جعل المتكلم نفسه مكان المنكر عليه، فينكر الأمر على نفسه في الظاهر، وإن كان مراده إنكاره على الآخرين، يريد بذلك التلطف في النصح، وعدم مواجهة المخاطبين بالإنكار حتى لا يُنسب القبح إليهم فيثير غضبهم. وهذا أسلوب لطيف في الإنكار، تتألف به القلوب فتقبل النصح وتبتعد عن الخطأ، ومثاله قوله تعالى:

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ

أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٤]. فهو يريد، (أفغير الله تبتغون)

بدليل قوله: (أنزل عليكم)^(١).

وينبغي على الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يكون صاحب عزيمة قوية، وإرادة

صلبة، يقينه بالله ثابت، عمله خالص لله سبحانه، سواء استجاب له المخاطبون أم لا. يتمثل بذلك

قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ

إِلَى رَبِّكُمُ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٤]، فحتى لو تمادى المقابل في عدوانه وباطله، وتغلغل

الفساد في جميع طبقات الأمة، فلا يقول ولو مع نفسه، ما فائدة الوعظ والإرشاد، وإنما يقول أنا

أعمل لإرضاء الله جل وعلا (معذرة إلى ربكم) الذي أسأل أن ينفعهم بموعظتي فهو على كل شيء

قدير، فلا ييأس من رجوعهم إلى الحق^(٢).

(١) انظر: علوان، محمد شعبان، من بلاغة القرآن، ص ٦٤.

(٢) الجليل، عبد العزيز الناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ص ٣٧٨-٣٧٩.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

وفي خاتمة هذه الدراسة التي تمت بتوفيق الله جل وعلا، فقد توصل الباحث إلى مجموعة

من النتائج والتوصيات، أهمها:

النتائج:

* الغرض من الاستفهام، يختلف حسب نوع المستفهم، ففي قوله تعالى مثلاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا...﴾ [الأعراف: ١٨٧]. الغرض هو الاختبار والامتحان إن كان المستفهم

هم اليهود، وإن كان مشركو العرب، فالغرض هو الاستبعاد والإنكار، وإن كان المؤمنون

فالغرض هو الاستيضاح والاستعلام.

* عند استخدام الاستفهام، فهناك فرق بين الإنكار والاستبعاد والنفي، فالإنكار يخاطب به من

يدعي الإثبات أو يقترف عملاً محظوراً أو يدعي أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك والاستبعاد

يكون مسلطاً على صدور أمر ما ممن ليس أهلاً له، أو لانتفاء الأسباب التي تجعله صانعاً

له، بمعنى أنه يكون لشيء لم يقع، ولكن يتوقع حصوله على نحو ما، فيأتي الاستبعاد لنفي

الوقوع بناء على إمارات تدل على النفي.

النفي: يستخدم عندما لا يدعي أحد أنه يتصف بذلك أو عمل ذلك، فهو يقرر الحقيقة حيث

هي، دون أن يكون في الاعتبار موقف المخاطب منها.

* الفرق بين (ما) و(ماذا) في الاستخدام، (فما) عندما يكون أسلوب الكلام يسير وسهل، وعند

البدائيات في الحوار والكلام، أما (ماذا) فعندما يكون الكلام أشد وفيه هجوم وعنف وتوبيخ

وتأتي في مرحلة ثانية بعد مرحلة (ما).

- * (أنتي) أداة استفهام تستخدم غالباً عند غلق الكلام، ويؤتى بها لتسدّ مسدّ أداتي الاستفهام (كيف) التي للحال و (أين) التي للمكان، وذلك عندما يراد نفي الحال والمكان معاً، ونفي حال الشيء ومكانه يدل على نفيه بذاته، وهذا ما أطلق عليه بعض العلماء بالكناية اللطيفة.
- * الاستفهام يُستخدم في المرحلة الثانية، عند التوبيخ والتهديد والوعيد، فيلجأ إليه بعد النصيحة والرجاء والطلب.
- * الاستفهام الإنكاري التوبيخي يستخدم عند المعصية أو عمل الشيء غير الأحسن.
- * كثرة استخدام الاستفهام في أمور العقيدة وقلته عند العبادات والأحكام خاصة فيما يتعلق بأحكام الأسرة.
- * يستخدم الاستفهام لأكثر من غرض في آن واحد، وخصوصاً عند الحوار، فهو للتوبيخ والتهديد إذا تطلب الأمر شدة وحزماً وهو للعتاب والتنبيه إذا تطلب الأمر ليناً ولطفاً.
- * تطبيق الاستفهام في مدارسنا وجامعاتنا وفي حياتنا العامة أمراً ممكناً وفوائده التربوية لا حصر لها ، إذا عُرف كيف يستخدم ؟ ومع من يستخدم ؟ ومتى يستخدم ؟
- * فتح المجال للإستفهام يفيد المعلم ويعطيه أفكاراً جديدة ، كما يفيد المتعلم تماماً ويزيل الرعب تجاه الاستفهام ، الحاصل من الاعتقاد بأن الذي يستفهم هو الجاهل فقط.

التوصيات:

يوصي الباحث بضرورة:

- * عمل دراسة لكل أداة من أدوات الاستفهام على حدة، يذكر فيها الآيات التي ذكرت فيها، والمواضيع التي استخدمت فيها، والأغراض التي جاءت من أجلها.
- * عمل مقارنة بين استخدام أداة الاستفهام (أتى) وأداة الاستفهام (أين) و(كيف) للوقوف على الغرض الحقيقي لاستخدام (أتى) وتفضيلها على (أين) و(كيف) في المواضع التي استخدمت فيها.
- * جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع ما من المواضيع، بما فيها الآيات التي ورد فيها الاستفهام، للوقوف على المرحلة التي استخدم فيها الاستفهام، ولماذا؟
- * جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستفهام، وتفسيرها تفسيراً تربوياً، ومقارنتها بالآيات التي لم يرد فيها الاستفهام.
- * رصد أدوات وأغراض الاستفهام الأكثر استخداماً عند خطباء الجمعة، والوعاظ والمرشدين .
- * دراسة أدوات الاستفهام وكيفية استخدامها من قبل المعلمين في تعليمهم وخصوصاً معلمو التربية الإسلامية .
- * تناول البرامج المتعلقة بالأسرة في وسائل الإعلام المشاهدة، لمعرفة أهمية الاستفهام وأثره في التربية الأسرية، ولتقييم هذه البرامج في استخدامها للاستفهام .
- * اختيار أساليب غير الاستفهام وتوظيفها تربوياً في دراسة القرآن الكريم كالنداء والتمني والنهي وغيرها .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	البقرة	٢١٥	٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ	البقرة	٢١٩	٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَاتَّقَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	البقرة	١٨٩	٩
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ....	البقرة	٢١٧	٩
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ	البقرة	٢٢٠	٩
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى	البقرة	٢٢٢	٩
﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ	البقرة	٦٨	١١
﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا	البقرة	٦٩	١١

			بَقْرَةَ صَفْرَاءَ فَاقِعَ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ
١٢	٧٠ / ٧١	البقرة	﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ حِثُّ بِالْحَقِّ فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) ﴾
٣٢	١٠٦ / ١٠٧	البقرة	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
٣٥	٨٠	البقرة	﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٣٧	٨٥	البقرة	﴿ أَفَنُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾
٣٩	١٣٠	البقرة	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾
٤٠	٢١٤	البقرة	﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهَ ﴾
٤٩	٩١	البقرة	﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

٤٩	٢١٤	البقرة	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَهِمُ الْبُاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَرَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾
٦٨	٨٧	البقرة	﴿ أَفَكَلِمًا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٨٧)
٧٨	١٤٢	البقرة	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْتُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٤٢)
٨٤	٤٤	البقرة	﴿ أَنَا مُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَسْوَنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤)
٩٦	١٧٠	البقرة	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ سَيِّئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١٧٠)
١١٥	٢٦٠	البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٢٦٠)
١١٦	٢٥٩	البقرة	﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾
١٤٥	٢٦٦	البقرة	﴿ أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾

			<p>وَلَهُ دَرِيَّةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣٦﴾</p>
١٣٤	٣٠	البقرة	<p>﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾</p>
١٥٣	٢١٧	البقرة	<p>﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَاوُنَّ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾</p>
١٥٦	١٣	البقرة	<p>﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾</p>
١٦٢	١٣٣	البقرة	<p>﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾</p>
١٧٥	١١٤	البقرة	<p>﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴿١١٤﴾</p>

			لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾
٨٢	٢٥	آل عمران	﴿ كَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾
٨٨	٢٣	آل عمران	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَوِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾
٩٠	١٤٤	آل عمران	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿١٤٤﴾
٩٤	٨٦	آل عمران	﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾
٩٩	٦٥	آل عمران	﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾
١٣٧	٨١	آل عمران	﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٨١﴾
١٣	٣٧	آل عمران	﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
١٣	٤٠	آل عمران	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ

			وامرأتي عاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
١٣	٤٧	آل عمران	﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
٢٦	١٥٤	آل عمران	﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ
٢٩	٥٢	آل عمران	﴿ هَلْمَا أَحْسَ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
٣٦	١٠١	آل عمران	﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٤٠	٢٠	آل عمران	﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ
٤٢	١٨٣	آل عمران	﴿ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
١٧٣	١٥	آل عمران	﴿ قُلْ أُوذِيْتُكُمْ بَخِيرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ
٣١	٨٧	النساء	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا.....
٣٩	٣٩	النساء	﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا.....

٤٢	٨٧	النساء	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا..... ﴾
١٠٥	٨٢	النساء	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اٰخِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾
١٦٨	٢٠ / ٢١	النساء	﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ اٰحَدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا اٰتَاخُذُوْنَهُ بِهَتَنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُوْنَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَآخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾
٩	٤	المائدة	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلَّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
٢٩	١١٢	المائدة	﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٣٨	١١٦	المائدة	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اٰنْتِ قُلْتِ لِلنَّاسِ اٰتْخِذُوْنِي وَاُمِّي الْهَيْبَتِي مِنَ اللَّهِ ﴾
٤٢	٥٣	المائدة	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا اٰهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اٰفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اٰيْمَانِهِمْ ﴾
٤٧	٦٠	المائدة	﴿ قُلْ هَلْ اُنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثْوِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ اٰولئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَاَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

١٦٤	٤	المائدة	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾
٣٩	١٥٨	الأنعام	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ ...
٥١	٩٥	الانعام	إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ
٦٣	٧٤	الانعام	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرَدْتُكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾
٦٧	٩١	الأنعام	﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ فَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِلُونَهُ قَرَأْتِيسَ تَبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلَّمْتُمْ مَا لَمْ نَعْلَمُوا أَنَّكُمْ وَلَا ءَابَاؤَكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿١١﴾
٩٣	١٤٨	الانعام	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾
٩٩	٥٠	الانعام	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾

١٠٢	٦	الانعام	﴿ أَمْ يَرَوْنَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمْكِنْ لَكُمُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿١٠٢﴾
١١١	١٤٣ / ١٤٤	الانعام	قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ تَمَنِّيَ أَنْوَجِحَ مِنْ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّيْنَ أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ نَيْشُونِي بَعْلِمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمْ الْأُنثِيَّيْنَ أَمَا اسْتَمَلْتِ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾
١٤٢	٤٦	الانعام	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدُقُونَ ﴿٤٦﴾
١٥٣	/٦٣ ٦٤	الانعام	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ نَدْعُونَهُ نَضْرَعًا وَخَفِيَّةً لَيْنَ أُنَجِّنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

١٨٦	١١٤	الأنعام	﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُبْتِغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾
٢٠	١١٠	الاعراف	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾
٢٠	١١٣	الاعراف	﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾
٤٠	١٥٥	الاعراف	﴿ أَنهَلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾
٤٠	٥٣	الاعراف	﴿ قَهْلُ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾
٤٤	١٨٧	الاعراف	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾
٤٦	٢٨	الاعراف	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَنْقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٤٩	١٢	الأعراف	﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾
٥٠	١٨٧	الأعراف	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾
١٢٠	١٢	الأعراف	﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾
١٨٣	٤٤	الأعراف	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

			اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾
١٨٤	١٩٤ / ١٩٥	الأعراف	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيْدٍ يَبِطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾
١٨٦	١٦٤	الأعراف	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾
٩	١	الأنفال	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
٢٩	١٢٧	التوبة	﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾
٤٠	١٣	التوبة	﴿ اتَّخَشَنَاهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
٨٠	١١١	التوبة	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۗ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾
٩٥	٤٣	التوبة	﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

١٢٣	٣٨	التوبة	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾
١٤٣	١٣	التوبة	﴿ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أَوْلَٰك مَرَّةً أَخَشَوْهُمْ ؕ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾
٨٠	١١١	التوبة	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمْ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ ؕ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾
١٧٣	١٠٩	التوبة	﴿ أَفَمَنْ أَتَسَسَٰ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَٰ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ؕ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾
٤٧	٣٨	يونس	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
٤٨	٣١	يونس	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

٨٩	٥٩	يونس	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا ﴾ (٥٩)
٩٢	٢	يونس	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢)
١٣٧	٣٤	يونس	﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَسْبُدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣٤)
١٤٤	٧٨	يونس	﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٨)
٣٦	٢٨	هود	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُكُمْ مَوْمًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ
٣٨	٧٢ / ٧٣	هود	﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْطِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ
٤٢	٨٧	هود	﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ
١٢٤	٢٨	هود	﴿ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُكُمْ مَوْمًا وَأَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُونَ ﴾ (٢٨)
١٤٤	٧٨	هود	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ

			<p>قَالَ يَفْقَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾</p>
١٥٢	١٤	هود	<p>﴿ فَإِذْ يُسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾</p>
٢٣	٥٠	يوسف	<p>﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ...</p>
٢٣	٥١	يوسف	<p>﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ....</p>
٢٤	٧١	يوسف	<p>﴿ قَالُوا وَقَابَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ...</p>
٣٤	٨٠	يوسف	<p>﴿ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ</p>
٧١	٣٩	يوسف	<p>﴿ يَصْحَجِي السَّجْنَ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ أَلَوْجِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾</p>
١٠١	١٠٩	يوسف	<p>﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْءِ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾</p>

٦٣	٥	الرعد	﴿ وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَمْ يَلْفَىٰ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾
١٠٢	٤١	الرعد	﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾
١١٢	١٩	الرعد	﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَنْذَكُرُ أُولَٰئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ ﴾
٣٨	٢٨	إبراهيم	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ۗ
٤٣	٢٤	إبراهيم	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ
٦٧	١٠	إبراهيم	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ
٢٥	٥٧	الحجر	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ
١٥	٢٤	النحل	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
١٥	٣٠	النحل	﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ
١٠٢	٤٨	النحل	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَنْفَعِيهِمْ يَنْفَعِيهِمْ يَنْفَعِيهِمْ يَنْفَعِيهِمْ يَنْفَعِيهِمْ يَنْفَعِيهِمْ وَالشَّمَاةِ لِلَّهِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

١٢٩	٧٦	النحل	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾
٤١	٦	النحل	﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾
١٧٠	٧٢	النحل	﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَلْيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾
١٠	٨٥	الإسراء	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...
٣٥	٤٠	الإسراء	﴿ أَفَأَصْنَأَكُمْ رِبُّكُمْ بِالْبَنِينِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا
١١٠	١٧	الإسراء	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا
٩١	٩٤	الإسراء	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾
١٠	٨٣	الكهف	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا
١٦	٦٦	الكهف	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مَا عَلَّمْتَ رُسُلًا
٢٩	١٩	الكهف	﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا

			أَرْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا
٢٩	٩٤	الكهف	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾
٣٣	٧٥	الكهف	﴿ قَالَ الْمَرَأَى لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾
٣٩	٤٩	الكهف	﴿ مَالٍ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾
٤٢	١٠٣	الكهف	﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾
١١٩	٣٧	الكهف	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾
١٥٨	٧١	الكهف	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾
١٥٨	٧٤	الكهف	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَمَيَا عُلْمًا فَمَقَلَهُ قَالَ آقَلْتِ نَفْسًا رَكِيئَةً بغيرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾
١٥٨	٦٦	الكهف	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَعْبَكُ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسَدًا ﴿٦٦﴾ ﴾
١٣	٩/٨	مريم	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴾
١٣	/٢٠	مريم	﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ ﴾

	٢١		آيَةٌ لِلنَّاسِ ﴿ وَرَحْمَةٌ مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّفْضِيًّا (٢١)
١٧	٤٢	مريم	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا
٢٩	٢٩	مريم	﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهَدِ صَبِيًّا
٥٢	٧٣	مريم	﴿ وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا..
٦٣	٤٢	مريم	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾
١٦٥	/٤١ ٤٢	مريم	﴿ وَأَذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾
١٠	١٠٥	طه	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا
٢٧	٤٠	طه	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْيُوكَ فَنُفُوكَ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ
٢٧	/٩٢ ٩٣	طه	﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي
٤٢	١٧	طه	﴿ وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَا مُوسَىٰ
٤٣	١٢٠	طه	﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَىٰ

٤٧	٩	طه	﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾
١٢٠	١٧	طه	﴿ وَمَا تَلَكُ بِسَمِينِكَ يَمُوسَى ﴾ (١٧)
١٣٣	١٢٠	طه	﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْغُلَّةِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلَى ﴾ (١٢٠)
١٥٥	٧٠ / ٧١	طه	﴿ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ (٧٠) قَالَ ءَامَنَّا لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١)
١٩	٥٥	الأنبياء	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴾
١٩	٥٩	الأنبياء	﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
١٩	٦٢	الأنبياء	﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
٤١	٣٦	الأنبياء	﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذُكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾
٤٧	٢١	الأنبياء	﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ﴾
٦٣	٢١	الأنبياء	﴿ أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ﴾ (٦١)
٦٣	٢٤	الأنبياء	﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢٤)
١٠١	٣٠	الأنبياء	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا ﴾

			فَفَقَّنْهُمَا ^ط وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾
١٢٣	٣٤	الأنبياء	﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾
١٣٢	٦	الأنبياء	﴿ مَاءَ أَمْنَتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾
١٥٠	٣٤	الأنبياء	﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾
١٥٢	١٠٨	الأنبياء	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾
١٠١	٤٦	الحج	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾
٥٢	١١٢	المؤمنون	﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾
٤٠	٢٢	النور	﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
٤٢	٥٠	النور	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
١٠٦	٤٠	الفرقان	﴿ وَقَدْ أَنْوَأَ عَلَى الْفَرِيَةِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾
٢٠	٣٠	الشعراء	﴿ قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾
٢٠	٣٥	الشعراء	﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾

٢٠	٣٩	الشعراء	﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾
٢٠	٤١	الشعراء	﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَا أَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾
٤٢	٢٥	الشعراء	﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾
١٠٦	/١٨ ١٩	الشعراء	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾
١١٣	/٧٠ ٧٢	الشعراء	﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ ^١ لَهَا عَافِيَةً ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
١٢١	١٢٨	الشعراء	﴿ أَتَمْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾
١٣٦	/٢٣ ٢٤	الشعراء	﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾
١٣٧	٢٨	الشعراء	﴿ قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
١٥٤	/٧٥ ٧٩	الشعراء	﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وِءَابَاؤُكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا لَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَاءً غَدَقًا ﴿٧٦﴾ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا لَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُنزِلَ عَلَيْنَا مَاءً غَدَقًا ﴿٧٧﴾ وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾
١٦٦	٧٠	الشعراء	﴿ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾
٣١/٢٩	٢٧	النمل	﴿ قَالَ سَتَنْظُرُونَ أَصَدَقْتُمْ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

٢٩	٣٨	النمل	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾
٣١	٣٥	النمل	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾
٢٢	٢٣	القصص	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْتَفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾
٢٧	١٢	القصص	﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾
١٠٣	٧٢	القصص	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَكْرَمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾
١٤٩	٦٠	القصص	﴿ قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٦٠﴾ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾
٤٨	٦١	العنكبوت	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١١﴾ ﴾
١٨٥	٦٣	العنكبوت	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾
١٠٠	٤	السجدة	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾

١٠٢	/٢٦ ٢٧	السجدة	﴿ أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾
٣٠	٢٣	سبأ	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾
٧٠	/٢٤ ٢٥	سبأ	﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُنْسَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾
١٢٧	٣٢	سبأ	﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنفُحْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾
١٥٠	١٧	سبأ	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ ﴾
٧٤	/٢٧ ٢٨	فاطر	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ. كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾
٣٤	٨١	يس	﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾
٣٨	٦٠	يس	﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ

			لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾
٧٥	/٧١ ٧٣	يس	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾
١١٨	٦٦	يس	﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِيرُونَ ﴿٦٦﴾﴾
١٢٩	/٧٨ ٧٩	يس	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾
١٣٠	/٢٢ ٢٣	يس	﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرَةَ لَّا تُغْنِي عَنْهُ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾
١٥٤	/٧٨ ٨١	يس	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾
٢٤	١٠٢	الصفات	قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٢﴾ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ مَا تَوْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

٣٥	١٤٩	الصفات	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴿١٤٩﴾ ﴾
٣٥	١٥٠		﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾
٣٥	١٥٣ / ١٥٦	الصفات	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾
١٦١	١٠٢	الصفات	﴿ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَاءِ آيَةً ﴿١٠٢﴾ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴿١٠٣﴾ قَالَ يَتَّبِعْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ﴿١٠٤﴾ سَتَجِدُنِي إِن سَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾
٤٠	٨	ص	﴿ أءَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوُّوهُ ﴿٨﴾ عَذَابٍ ﴿٨﴾ ﴾
٤٣	٧٥	ص	﴿ قَالَ يَا بَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾
٣٤	٣٦	الزمر	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾
٤١	٦٠	الزمر	﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾
١٨٥	٩	الزمر	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئَا ﴿٩﴾ الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾
٣٠	٤٧	غافر	﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَتُوهُ لِلَّذِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

			<p>أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾</p>
٧٦	٧٩ / ٨١	غافر	<p>﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾</p>
١٠٥	٨٢	غافر	<p>﴿ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءِثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾</p>
٣٨	٥١	الزخرف	<p>﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٥١﴾</p>
١١٧	٨٧	الزخرف	<p>﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٨٧﴾</p>
١٦٧	١٧	الاحقاف	<p>﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَنْتُمَا تَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿١٧﴾</p>
٢٤	١٦	محمد	<p>﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ قَالُوا تَبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿١٦﴾</p>

٢٥	٢٩	محمد	﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ ﴾ (٢٩)
١٠٥	١٠	محمد	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ (١٠)
١٢٢	١٢	الحجرات	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّك بِبَعْضِ الظَّنِّ إِنَّمُ وَلَا يَجْسَسُوا وَلَا يَنْتَبِ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢)
١٤٠	٦	ق	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ (٦)
٥٠	١٢	الذاريات	﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٢)
١٠٤	٢١	الذاريات	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٢١)
٣٥	٢١	النجم	﴿ أَلَكُمُ الدُّكُرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾ (٢١)
١٨٣	١٩ / ٢٣	النجم	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ ﴾
٥١	١٥ / ١٨	القمر	﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ ﴾

١٤٦	٢٧	الواقعة	﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ (٢٧)
١٤٦	٤١	الواقعة	﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ (٤١)
١٢١	١٦	الحديد	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثُرَ مِنْهُمْ فَسِقُوتٌ ﴾ (١٦)
١٠٨	٨	المجادلة	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجَوُّيْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّجُونَ بِالْآثِمِ وَالْعَادُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ ﴾ (٨)
٢٩	١٤	الصف	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (١٤)
٤٠	١٠	الصف	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَى تَحْرِيقِ نُجُومِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِمٍ ﴾ (١٠)
١٨١	٢	الصف	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢)
١٧٢	٣	التحريم	﴿ وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ (٣)
١٧١	١	التحريم	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْلَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ

			عَفُورٌ رَّحِيمٌ
٣٩	١	الحاقة	﴿ الْحَاقَّةُ ١ ﴾
١٤٥	٣	الحاقة	﴿ قَالَ تَعَالَى: اَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَمَا اَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ٣ ﴾
١٣٢	١٣	نوح	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾
٣٠	١٠	القيامة	﴿ يَقُولُ الْاِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ اَيْنَ الْمَفْرُ ١٠ ﴾
٥٠	٦	القيامة	﴿ يَسْئَلُ اَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٦ ﴾
١١٨	٣٦ / ٤٠	القيامة	﴿ اَيَحْسَبُ الْاِنْسَانُ اَنْ يَتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ اَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّنْ مَّيِّ يَمَنِ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ فَخْلَقٍ فَمَسُو ٣٨ ﴿ جَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنثَى ﴿٣٩﴾ اَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلِيٍّ اَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٠﴾
٣٩	١٦	المرسلات	﴿ اَلَمْ نُهَلِكِ الْاَوَّلِينَ ﴿١٦﴾
٥٢	٥٠	المرسلات	﴿ فَبِآيِ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾
١٤٥	١٤	المرسلات	﴿ وَمَا اَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾
٦٤	١	النبأ	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾
٤٦	٢٧	النازعات	﴿ ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ اَسْمَاءُ بَدَّلْتُمْهَا ﴿٢٧﴾
١٧	١٨ / ١٩	النازعات	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ اِلٰهٌ اِلَّا اَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَاَهْدِيكَ اِلَى رَبِّكَ فَتَخْتَضِيَ ﴿١٩﴾
٣٨	٣	عبس	﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَبْرِكُ ﴿٣﴾

٥٠	٢٦	التكوير	﴿فَاتِن تَذَهُونَ ﴿٦﴾﴾
١٤٥	٢	الطارق	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾﴾
٣١	١٧	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾
١١٧	٢٣	الفجر	﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذَكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾﴾
٣١	٨	التين	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾
١٤٥	٢	القدر	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾
١٤٥	٥	الهمزة	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴿٥﴾﴾
١٠٧	١	الفيل	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾﴾
١٥٢	١	الماعون	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾﴾

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فهرس الاحاديث النبوية الشريفة

صفحة	المصدر	الراوي	طرف الحديث
١٤٥	صحيح البخاري	أبو بكر	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً)
١٥٠	الجامع الصحيح	أبو هريرة	هل لك من إبل؟ قال نعم
١٦٠	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه
١٦٤	صحيح البخاري	أنس بن مالك	بينما أنا والنبي خارجان من المسجد
١٦٤	صحيح البخاري	أنس بن مالك	أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً
١٧٨	صحيح البخاري	أنس بن مالك	فبلغ ذلك النبي فدعا الأنصار فقال
١٧٨	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها
١٧٩	صحيح البخاري	أبو هريرة	بينما أنا والنبي يحدث القوم جاءه أعرابي فقال
١٧٩	صحيح البخاري	عبد الله بن عمر	أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة
١٨٠	صحيح البخاري	أبو هريرة	أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، دار الفكر – بيروت، ١٩٧٩-١٩٧٩، بدون طبعة.
- ابن القيم، التفسير القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون طبعة، ١٩٧٨ م.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد، العبودية، المكتبة الإسلامي – بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٩ هـ.
- ابن جبار، سالم بن سعيد بن مسفر، الإقناع في التربية الإسلامية، دار الأندلس الخضراء، جدة – السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م-١٤١٩ هـ.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الهيئة العامة للكتاب – القاهرة وبيروت، بدون طبعة ولا سنة.
- ابن قدامة، المقدسي، المغني، مكتبة الرياض الحديثة، بدون طبعة، ١٩٨١ م-١٤٠١ هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا سنة.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مكتبة دار الفيحاء – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤ م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد الأنصاري، لسان العرب، الدارسات المصرية للتأليف والنشر، طبعة بولاق، بدون طبعة ولا تاريخ.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم)، إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بدون طبعة ولا سنة.

- أبو صالح ، محب الدين وآخرون ، أصول التربية الإسلامية ، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ .
- أبو العينين، علي خليل مصطفى، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
- أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى (القرآن)، دار الفكر العربي، بدون طبعة ولا سنة.
- أبو فارس، محمد عبد القادر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار الفرقان، عمان - الأردن، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م-١٤٠٧ هـ.
- اشتيوه، فوزي فايز وآخرون، مناهج التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١.
- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق مصطفى العدوي، مكتبة فياض - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، إدارة الطباعة المنبرية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.
- أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف - القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (الموسوعة الشاملة)، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون طبعة ولا سنة.

- بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة، بدون طبعة ولا سنة.
- بكار، عبد الكريم، البناء في القرآن الكريم، نحو القمة للطباعة والنشر - سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- بكار، عبد الكريم، جدد عقلك، دار الإعلام، عمان - الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم - دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م.
- جابر، جابر عبد الحميد وآخرون، مهارات التدريس، دار النهضة العربية - القاهرة، بدون طبعة، ١٩٨٦.
- الجرجاني، علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.
- الجلاذ، ماجد زكي، تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والاساليب العملية، دار المسيرة، عمان - الأردن، ٢٠٠٤م - ١٤٢٥هـ.
- الجلاذ، ماجد زكي، دراسات في التربية الإسلامية، دار الرازي للطباعة والنشر، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- الجليل، عبد العزيز بن ناصر، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، دار طيبة - الرياض، ١٩٩٨م - ١٤١٩هـ.
- الجمالي، محمد فاضل، تربية الإنسان الجديد (محاضرات أقيمت في الجامعة التونسية)، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

- الجميلي، السيد، الإعجاز الفكري في القرآن، دار ابن زيدون، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م.
- الجنابي، سيروان عبد الزهره، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، المركز الوطني لعلوم القرآن، بغداد – العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٠ م.
- الجبوسي، عبد الله محمد، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٦ هـ، دمشق – سوريا.
- الحسن، بنان أحمد ضياء الدين، الأساس التعبدي للتربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م.
- حنفي، عبد الحليم، أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.
- حنفي، عبد الحليم، أنصاف الخصم في القرآن وأثره الإعلامي، الهيئة المصرية للكتاب، بدون طبعة، ١٩٩٢ م.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مواقف الأنبياء في القرآن، دار القلم، دمشق – سوريا، الطبعة الثانية، ٢٠١٠ م.
- خطاطبة، عدنان مصطفى، الأساس العقدي للتربية الإسلامية، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك إربد – الأردن، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- الخوالدة، ناصر أحمد وآخر طرائق تدريس التربية الإسلامية وأساليبها وتطبيقاتها العملية، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م – ١٤٢٤ هـ.

- الدراويش، محمود أحمد أبو كته، بحث بعنوان الإعجاز اللغوي والبيان في القرآن، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة الأقصى، فلسطين، الإعجاز في القرآن الكريم، مطابع الجراح - غزة، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- الرازي، فخر الدين محمد، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تعليق وتحقيق نصر الله أوغلي، دار صادر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- الرازي، محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير (تفسير الرازي)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، بدون طبعة، ١٩٩٣م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض - السعودية، الطبعة التاسعة، ١٩٩٧م.
- الرويني، أحمد صابر، نظرات بلاغية في آيات قرآنية، مكتبة عباد الرحمن - مصر، بدون طبعة ولا تاريخ.
- الرويني، عادل أحمد صابر، البلاغة القرآنية في الحديث عن الرسول ﷺ، مكتبة عباد الرحمن ومكتبة العلوم والحكمة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- زايد، فهد خليل، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- الزمخشري، جاد الله محمود، الكشاف، دار الفكر، بدون طبعة ولا سنة.

- زيتون، كمال عبد الحميد، التدريس نماذجه ومهاراته، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، بدون طبعة، ١٩٩٧م.
- زيدان، عبد الجبار فتحي، دراسات في النحو القرآني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- سالم، رشاد محمد، مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي، لطائف وأحرار، مكتبة الجامعة، الشارقة – الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩م.
- السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، دار عمار، عمان – الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
- السامرائي، فاضل صالح، على طري التفسير البياني، الناشر، جامعة الشارقة – الإمارات، بدون طبعة، ٢٠٠٢م.
- الساموك، سعدون محمود، الأساليب التعليمية للتربية الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- سبع، توفيق محمد، واقعية المنهج القرآني، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة، بدون طبعة، ١٩٧٣م.
- سلام، سيد أحمد جمعه، المنهج القرآني في مجادلة أهل الكتاب، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ.
- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، دار الحديث – القاهرة، بدون طبعة، ٢٠٠٦م.

- السيوطي ، جلال الدين ، أسباب النزول ، دراسة وتحقيق ، حامد أحمد الطاهر ، دار الفجر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ م - ١٤١٣ هـ .
- السيوطي، جلال الدين، فطف الأزهار في كشف الأزهار، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون طبعة ولا سنة.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر، بيروت - لبنان، بدون طبعة، ١٩٨٣م.
- شومان ، علي سعيد علي ، القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد - الأردن ، ١٩٩٣ م - ١٤٢٣ هـ .
- الصالح، محمد أديب، الإنسان والحياة في وقفات مع آيات شركة العبيكان للأبحاث والنشر - الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الصبّاغ، محمد بن لطف، خواطر في الدعوة إلى الله، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- صقر، عبد البديع، كيف ندعو الناس، المكتب الإسلامي - بيروت، بدون طبعة، ١٩٨٥م.
- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- الطحان، مصطفى محمد، التربية ودورها في تشكيل السلوك، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الطويل، علي حسن، الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، التربية الإسلامية وفن التدريس، دار السلام، القاهرة - مصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٨م.
- عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، دار الجيل للطباعة - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م-١٣٩٩هـ.
- عامر، فتحي أحمد، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون طبعة، ١٩٧٦م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، عمان - الأردن، الطبعة الحادية عشر، ٢٠٠٧م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م - ١٤٠٦هـ.
- عبد الرحيم، عبد الجليل، لغة القرآن الكريم، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- عبد الله، عودة عبد عودة، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن، دار النفائس للنشر، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- عبود، عبد الغني وحسن عبد العال، التربية الإسلامية وتحديات العصر، دار الفكر المعرفي - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تعليق وضبط محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة، بدون طبعة وسنة.

- علوان، محمد شعبان وشقيقه، دراسات في البلاغة العربية/ من بلاغة القرآن، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.
- علي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، دار الفكر، مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عليان، رشدي محمد وقحطان الدوري، أصول الدين الإسلامي، مطبعة الإرشاد - بغداد، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م.
- العمّار، عبد العزيز بن صالح، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن، المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- العمّار، عبد العزيز بن صالح، الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن، جائزة دبي - الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م - ١٤٢٨ هـ.
- عميرة، خليل أحمد، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، بدون دار نشر ولا سنة ولا طبعة.
- العمري، شوكت وآخرون، المرجع في تدريس التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي، دار الفكر، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ.
- عميرة، عبد الرحمن، منهج القرآن في تربية الرجال، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م - ١٤١١هـ.
- العيسوي، عبد الحميد محمد، من عطاء نظم القرآن الكريم - سورة الأنبياء -، لا يوجد دار نشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

- الغزالي، محمد، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، دار الصحوة للنشر، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٩م-١٤٠٩هـ.
- فوارس ، هيفاء فياض ، الأصل التشريعي للتربية الإسلامية وأثره في العملية التربوية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك ، إربد - الأردن ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
- القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، بدون طبعة، ١٩٩٣م.
- القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، مختصر جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، اختصره الشيخ أحمد بن عمر المحمصاني البيروني، دار الخير، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م-١٤١٤هـ.
- القصير، عبد الله بن صالح، تذكرة أولى الأمر بشعيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون، ١٩٩٨م.
- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٥م.
- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٩٨٧م-١٤٠٧هـ.
- قعدان، زيدون عبد الفتاح، معجم القرآن شرح وتفسير غريب القرآن، دار الفاروق، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

- القمار، حمد بن ناصر بن عبد الرحمن، أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيليا - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م-١٤١٨هـ.
- القمار، عبد العزيز بن صالح، الخصائص الموضوعية والأسلوبية في جائزة دي الدولية للقرآن الكريم والإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الكبيسي، عبد الواحد، أساليب التعليم ومهاراته في ضوء القرآن والسنة النبوية الشريفة، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م-١٤٣٠هـ.
- كشاش، محمد، صناعة الكلام، كيفية اكتساب مستحسن الخطاب ومسكت الجواب، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- كموني، سعد حسن، العقل العربي في القرآن، الناشر، المركز الثقافي العربي - المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- الكوّاز، محمد كريم، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- الكيلاني، ماجد عرسان، أصول التربية الإسلامية، دار القلم، دبي - الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، التربية والتجديد، دار القلم، دبي - الإمارات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- الكيلاني، ماجد عرسان، الفلسفة الإسلامية التربوية التي نريدها، دار القلم، بدون طبعة ولا سنة.
- لاشين، عبد الفتاح، من أسرار التعبير في القرآن، حروف القرآن، مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣.

- الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري -النكت والعيون-، تفسير الماوردي، تحقيق خضر محمد خضر، مراجعة عبد الستار بو غدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.
- محمد بن عبد الوهاب، مختصر سيرة الرسول ﷺ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، بدون طبعة، سنة ١٤١٨هـ.
- مذكور، علي أحمد، منهج التربية في التصور الإسلامي، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ - ١٤٢٢هـ.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة - تركيا، بدون طبعة ولا سنة.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- المعاينة، عبد العزيز، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- مكانسي، عثمان قدري، من أساليب التربية في القرآن الكريم، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م-١٤٢٢هـ.
- ملكاوي، محمد أحمد ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، دار ابن تيمية ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- موسى، محمد السيد، الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دراسة وتطبيق، مكتبة الإيمان، المنصورة - مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- النحلاوي، عبد الرحمن ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- الهاشمي، عبد الحميد، الرسول العربي المربي (إنما بعثت معلماً)، دار الثقافة للجميع، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
- الهاشمي، عبد الرحمن وآخرون، استراتيجيات معاصرة في تدريس التربية الإسلامية، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- هندي، صالح ذياب، طرائق تدريس التربية الإسلامية، دار الفكر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- وهبة، نخلة، رعب السؤال وأزمة الفكر التربوي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- يالجن، مقداد، التربية الأخلاقية الإسلامية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢م.
- يوسف، عبد الكريم محمود، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، مطبعة الشام – دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

ABSTRACT

Shatnawi, Ayman Dahi, Question in the Holy Qura'n and its meanings and applications in the light of the fundamentals of the Islamic education P.h.D thesis, Yarmouk University (Supervised by: Prof. Dr. Mohammad Oglah).

This study aims through its three chapters and its conclusion to clarify the importance of this topic for study.

The first chapter focuses on the definition of inquiry in a popular language and an idiom one and the idioms that may concern inquire, inform and question. I explain why to prefer the inquire on them and the kinds of it, There are two kinds the factual which requires knowledge and the metaphorical which doesn't need to extract knowledge of it but focuses on other purposes. There are forty kinds of metaphorical inquiry. Two are basic: assurance and negation and the rest can be as followers. I mention the elements of inquire. They are twelve, some for imagination and others for believable and some for both with explaining the characteristic for each element and giving the reasons for choosing them with examples. I define the roots of Islamic Education which are the origin of belief ,the worship, the legislative, thoughtful land the sociable one (manner). I define each one in popular and in idiom with giving examples from the Holy Quran.

In the second chapter, which has six topics, I write each one in a private research. I mention the verses of Holy Quran that use the inquire and giving some educational signs.

In the third chapter which contains three topics, I talk about the practical application for inquire and how to be useful in our daily life by the three means of education: the school, the family and the society. In the school topic, I talk about syllabus and students, in the family topic, I talk about parents, husbands and sons and finally in the society topic I talk about the mosque, do fair and be out of abomination.

At the end, I mention in its conclusion, some of the results that show the importance of inquiry as an independent educational method and the recommendations which assure to be a ware of the style of inquire in all topics, all times and all people.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University